جمهورية السودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة دنقلا

كليـــة الدراســـات العليـا

قسم الدراسات الإسلامية



مقومات المجتمع المسلم من خلال سورة البقرة

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في الدراسات الإسلامية

إعداد الباحث: مـدثر إسمـــاعيل أحمـد إسماعيــــل

إشراف الدكتور : محمود محمد أحمد علـي عثـمان

العام ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م

مقومات المجتمع المسلم من خلال سورة البقرة

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية

إعداد الباحث: مدثر إسماعيل أحمد إسماعيل

إشراف الدكتور : محمود محمد أحمد علي عثمان

كلية الدراسات العليا

جامعة دنقلا

العام ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م

استهلال

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[1].

---

[1]) سورة البقرة الآية: ١٧٧

الشكـر و التقدير

الحمد لله أولاً وآخراً، لا أحصي ثناءً عليه، أحمده سبحانه كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه .

ثم شكري وامتناني لجامعة دنقلا المباركة، ممثلة في كلية الدراسات العليا، قسم الدراسات الإسلامية، التي أتاحت لنا هذه الفرصة العلمية لمواصلة الطريق في التحصيل العلمي، فلكل القائمين عليها أساتذة وإداريين وعاملين التقدير والثناء على هذه الجهود المشهودة النافعة .

وأتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور/ **محمود محمد أحمد علي عثمان** – المشرف على هذه الرسالة، الذي أعطاني من وقته الكثير – رغم مشاغله وارتباطاته –، فكان – حفظه الله – نعم المشرف، حيث أفدت من ملحوظاته العلمية والمنهجية ، أسأل الله تعالى أن يديم عليه التوفيق وأن يبارك له في علمه، كما أتقدم بالشكر إلى أصحاب الفضيلة أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا عناء السفر والقراءة والتصحيح فشكر الله لهم .

ولإخواني الأفاضل – وهم كثيرون – الذين دعموني وشجعوني لمواصلة البحث، والدراسة، فلهم جزيل الشكر، وعظيم الامتنان، وأياديهم البيضاء يجزيها رب العالمين سبحانه فضلاً منه وتكرماً .

إهــــداء

أُهدي هذا البحث، إلي الوالدين حفظهما الله تعالى ورعاهما، وإلي الدعاة إلي الله على بصيرة في مشارق الأرض ومغاربها، وإلى المجتمعات الإسلامية وقادتها، وإلى والمربين والمصلحين .

وأخيراً أهدي هذا البحث إلى المجتمعات الإنسانية في العالم أجمع، لكل هؤلاء وأولئك، راجياً من الله العلي القدير أن ينفع به الجميع، وأن يجعله في ميزان حسناتي إنه سميع قريب، مجيب الدعاء .

المستخلص

هذا البحث دراسة في التفسير الموضوعي حاول فيه الباحث إبراز مقومات المجمتمع المسلم من خلال سورة البقرة ، فهي أو سورة نزلت بعد الهجرة النبوية لإقامة مجتمع مسلم مكتمل بجميع عناصره ومقوماتاه مع إكتمال عهد النبوة والرسالة ، فقد إستمر نزولها إلى نهاية العهد المدني ليكتمل المراد .

فتناول الباحث المجتمع المسلم تعريفاً وإباناتاً عن عناصره المكونة له وخصائص التي يتميز بها عن سائر المجتمعات ، فكان الحديث في البدء عن القرآن الكريم وأثره في حياة المجتمع المسلم وعن التفسير الموضوعي تعريفه وأهميته وعن خصائص سورة البقرة وفضائلها وأقوال المفسرين فيها وخصائص آية (﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ الآية التي هي من أجمع الآيات التي إنتظمت فيها هذه المقومات المجتمعية في سياق منهجي متتابع ومتدرج .

إستعرض الباحث هذه السورة وإستخرج منها بالتتبع والإستقراء وصول مقومات المجتمعم المسلم ، فهي تتلخص في أربعة أنواع (المقومات العقدية والعملية والأخلاقية والمنهجية مع التعريف لكل نوع منها موضحاً نتائجها وآثارها على المجتمع المسلم ، وفي الفصل الأخير إستخرج أصول المعاصي الإجتماعية من خلال هذه السورة ، حيث تناولها الباحث تعريفاً وإباناتاً عن آثارها التي تؤدي إلى إفساد عقيدة المجتمع المسلم وأخلاقه وتهدد أمنه وإستقراره ، وفي المبحث الأخير تناول الباحث التدابير الوقائية التي ذكرت في هذه السورة والتي تعتبر حصن المجتمع المسلم ودرعه الواقي بإذن الله .

ولا يستطيع أحد أن ينكر مكا أحدثته هذه المقومات من آثار تغيرت بها وجه الحياة الإجتماعية في المدينة النبوية بل ووجه التاريخ في العالم أجمع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده رضي الله عنهم وذلك عندما تمسكو بهذه المقومات وإستقامو عليها .

وقد كتبت هذا البحث وجاء أن تكون كلماته لبنه في إعادة بناء صرح مقومات المجتمع المسلم وطمعاً في الدلاله على معمين صافي ، ومداد لا ينقطع لمجتماعتنا الإسلامية التي تتطلع إلى الهداية وحياة العز والتمكين والسعادة في الدارين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ ﴾[1]، والله ولي المؤمنين وصلى الله وسلم عليى نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

[1]) سورة البقرة الآية(١٣٧)

ABSTRACT

In this objective research , the researcher did his best to point out the foundations of the Islamic community in AL-bagharat-surat revealed after prophet migration and the termination of prophecy and message .

The researcher tackles the islamic community : its definition , its constituents and its characteristics that distinguished it from other communities . Then the researcher states out the characteristic of AL-bagharat-surat & its merits as well as the view-points of scholars about it . Further the significance of the verse (it is not piety...) , its comprehensiveness to constituents of community in gradual & subsequent manner .

The researcher discusses this surat & picked out following the indicative & deductive methods , roots & foundations of the Islamic community . They can be summarized in four elements : belief-basis , executive basis , model basis & manners . Each element is well defined and the influence of each element on the community is stated out .

But in the last chapter the researcher extracts out roots of social disobedience being well stated in the surat : its identification and consequences that may result in strifing of community doctrine & manner . It also threatens its security & stability . In the final section the researcher tackles the protective measures which represents the community shield against any danger , if God wishes .

No one can deny the impact of these principles & foundations on social life at Al-madina and on the world history at the epoch of the prophet and his Khalifates , (Peace be upon them all) . Those were well stacked to these principles & being firm about them .

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد: فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ اللّه، وأحسنَ الهدي هديُ محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمورِ محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكل بدعة ضلالةٌ[4].

مما لا شك فيه أن غاية كلّ المجتمعات البشرية في العالم هي الحصول على الفوز والفلاح والحياة الطيبة في هذه الدنيا، فللوصول إلى تلك الغاية لا بد من استناد أعمالها إلى قوانين وأحكام ونظم سليمة، والمجتمع المسلم يتميّز عن غيره من المجتمعات بعقيدته وأخلاقه ومنهاج حياته الثابتة وشريعته السمحة التي يستمدها من هذا الدين الذي فطر الله الناس عليه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[5]، فالمجتمع المسلم الذي آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبياً ورسولاً موقنٌ أشد اليقين بأن فوزه وفلاحه في الآخرة وسعادته في هذه الحياة باتّباعه لهدي القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ

---

[1]) سورة آل عمران الآية: (١٠).

[2]) سورة النساء الآية: (١)

[3]) سورة الأحزاب الآية: (٧٠ – ٧١)

[4]) الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الطبعة. دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.٥٩٣/٢، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

[5]) سورة الروم الآية: (٣٠)

﴿ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1]، وسورة البقرة هي من السورة التي وضعت دستور ومنهاج الحياة الاجتماعية وشريعتها الشاملة الموافقة للفطرة السليمة للمجتمع المسلم الذي يريد تحقيق غاياته العاجلة والآجلة، وقد تحقق ذلك في أرض الواقع في المجتمع المدني في عهد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، والتابعين وتابع التابعين، كما أخبر بذلك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)[2] وذلك عندما صبغوا حياتهم بكتاب الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾[3]، فتحولت حياتهم بعد ذل الجاهلية والوثنية إلي حياة العز والرفاهية، فاليوم كل المجتمعات يتطلع إلي حياة مثل حياتهم ومجتمع مثل مجتمعهم فطريق الوصول إليه ترشدنا إليه السورة نفسها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ﴾[4]، فإيماناً منا بأنه (لا يَصْلُحُ آخِرُ هذه الأمةِ إلا بما صَلَحَ به أوَّلُها)[5]، كان هذا هذا البحث لخصائص وآثار هذه السورة على المجتمع المسلم.

أ/ سبب اختيار الموضوع:

بدأ اهتمامي بهذا الموضوع عندما أنهيت رسالة الماجستير وكانت بعنوان مقومات الفرد المسلم[6] من خلال سورة الإسراء، وقد لاقى بفضل الله قبول واستحسان الكثير ممن إطلع عليه من العلماء وطلبة العلم والدعاة، فتكونت عندي فكرة ورغبة في تكملة الموضوع بالبحث عن مقومات المجتمع المسلم،

---

[1]) سورة الإسراء الآية (٩)

[2]) صحيح البخاري، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المسمى)، الإمام محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي، ٣/ ١٧١، كِتَابُ الشَّهَادَاتِ، بَابٌ: لاَ يَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ جَوْرٍ إِذَا أُشْهِدَ.

[3]) سورة البقرة الآية (١٣٨)

[4]) سورة البقرة الآية(١٣٧)

[5]) هذه المقولة مشهورة عن الأمام مالك رحمه الله، نقلا من: مسند الموطأ للجوهري، أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ بنِ مُحَمَّدٍ الغَافِقِيُّ، الجَوْهَرِيُّ المالكي، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بُو سريح، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧ م، ٥٨٤/١.

[6]) الفرد لغة: هوما يتناول شيئاً واحداً دون غيره، لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري. نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى. ٤٩٦،١٢، باب قوَّم، والمسلم: هو من دان بالإسلام، القاموس الفقهي، سعد أبوجيب، دار الفكر، دمشق، ط الثانية، ١٤٠٨هـ، حرف السين، ١٨٢/١.

فوجدت سورة البقرة هي السورة التي استوفت هذا الموضوع بكامله فعزمت على الشروع فيه مستعيناً بالله متوكلاً عليه.

وكذلك من أسباب اختياري له: حاجة المجتمعات الإسلامية الماسة لمثل هذه المواضيع في هذا الزمان، وذلك بما أصابها من ضعف وفرقة وشتات، فقد ذهبوا مذاهب شتى في تصوراتهم لما ينبغي القيام به للنهوض بالمجتمع المسلم، ليكون كما كان في صدر الإسلام، فأردت أن أبين المقومات الحقيقية التي نهضت بذاك المجتمع، وذلك أن كثيراً من المجتمعات الإسلامية الحالية بما فيها قادتها ومفكروها، ظنوا أن سعادة المجتمعات، وحياة العزة والتمكين والراحة والرفاهية، بامتلاك مصادر القوة المادية والعسكرية والتقنية، فانصرفت إلى العناية بها متجاهلين عن هذه المقومات كأنهم لا يعلمون فكانت النتيجة هذا الوضع المأساوي الذي تعيشه كثيرٌ من المجتمعات الإسلامية.

ب/ الدراسات السابقة:

لا شك أن هنالك دراسات كثيرة عن هذا الموضوع من خلال القرآن الكريم بصفة عامة، لكنني لا أعلم أحداً قام بجمع هذه المقومات المجتمعية ودراستها بشكل مستقل من خلال هذه السورة، إلا أنه ورد الحديث عن بعض هذه المقومات من خلال هذه السورة في ثنايا كتب التفاسير ولاسيما التي تُعنَى بالتفسير الموضوعي، كما هو الحال في بعض السور المدنية التي تتناول القضايا الاجتماعية بصورة عامة مثل سورة النساء و سورة الحجرات ونحوهما، لكن سورة البقرة هي اجمع سورة لها، وقد أشار إلى ذلك بعض العلماء والمفكرين قديماً وحديثاً، وسيأتي الكلام على ذلك في مبحث أقوال المفسرين في سورة البقرة إن شاء الله تعالى.

ج/ مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث في بيان الوضع الراهن الذي يعيشه المجتمع المسلم ولما كانت غالب المجتمعات الاسلامية تحكمها عادات وتقاليد وقوانين ونظم وضعية؛ كان الواجب علينا تقديم مقومات

المجتمع المسلم من خلال الكتاب العزيز الذي قال تعالى عنه: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾[2].

فتبادر إلى ذهن الباحث أسئلة منها:

– هل يمكن لنا ربط المجتمع المسلم بكتاب ربنا سبحانه؟، وكيف نستلهم منه أسس التقويم لمجتمعنا؟.

– وهل يمكن أن نتوصل من خلال دراستنا لآيات الكتاب العزيز استخراج مقومات المجتمع المسلم بحيث يمكن التأسيس والبناء عليها للنهوض بمجتمعنا ليكون على مثل ما كان عليه مجتمع النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام؟ ويأتي هذا البحث – إن شاء الله تعالى – إجابة على هذه الأسئلة ونحن موقنون بقول الله سبحانه: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ ﴾[3].

د/ صعوبات البحث:

لم أواجه بفضل الله صعوبات في جمع المادة العلمية وذلك لأن الموضوع يتعلق بجانب من جوانب الإصلاح المجتمعي، والذي أريد فعله هو إضافة لما ذكره السابقون يتلخص في سبر مواضيع ومحاور هذه السورة وتحليلها موضوعياً، إضافة لما ذكره السابقون من المفسرين وغيرهم من أهل العلم. إلا أن البحث لم يخلُ من صعوبات، من أهمها اتساع مادته، وتشتت مباحثه ودقة مسائله؛ ما يستدعي البحث في كتب التفسير، والعقيدة والأخلاق والسير، وعلوم القرآن، وما يتفرع عنها من كتب الإعجاز والمناسبة، وغيرها لاستنباط المقومات المجتمعية من خلال السورة وبيان آثارها على المجتمع المسلم، لأنها تحتاج إلي تأمل وإعمال للفكر وإمعان للنظر، وهذا من التدبر الذي كُلفنا به قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ

---

[1]) سورة فصلت الآية(٤٢)

[2]) سورة البقرة الآية (١٣٨)

[3]) سورة البقرة الآية(١٣٧)

﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[1]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾[2].

ومن الصعوبات التي واجهتني أيضاً الصعوبة النفسية، وهي إحساسي بعمق وثقل هذا الموضوع، وخوفي ألا أوفيه حقه، لأنه ليس من مقدور أمثالي الكتابة عنه إنما هو اختصاص العلماء الربانيين والقادة الاصلاحيين المجددين والمفكرين، وأرجو أن أكون قد جئت ولو بأدنى مراتب الكفاية.

هـ/ أهداف البحث:

إذا كان شرف المطلوب بشرف نتائجه، فإن موضوع إصلاح وإسعاد المجتمعات الإنسانية عامة والحفاظ على المقومات الفكرية والسلوكية هي غاية الرسالات السماوية ووظيفة الأنبياء والمرسلين جميعاً، بل هو موضوع الساعة، وغاية أهداف وآمال وطموحات كل المجتمعات الآن، لأن أعظم الأمور قدراً، وأعمها نفعاً، ما استقام به أمر الدين والدنيا وانتظم به صلاح المجتمعات، فلا مجال للوصول إلى هذه الغاية العظمى إلا بالرجوع إلى أسس الإصلاح والتقويم التي رسمتها هذه السورة الجامعة.

و/ منهج البحث.

هذا البحث يعتبر دراسة في التفسير الموضوعي، تقوم على المنهج الاستقرائي الوصفي، وسوف ألتزم فيها بالخطوات الآتية:-

١- جمع الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع من خلال سورة البقرة أولاً، ثم من سائر سور القرآن، والأحاديث النبوية، وأقوال الأئمة من السلف، وما جاء في كتب الأخلاق والتربية واللغة، وما إلى ذلك مما يتطلبه الموضوع في تجلية جوانبه.

٢- ترتيب المباحث حسب ورودها في السورة وهو ما يطابق الأولية والمنهج التأصيلي وما يترتب على ذلك من المعاني والأحكام.

---

[1]) سورة ص الآية: (٢٩)

[2]) سورة النساء الآية: (٨٢)

٣ – التفسير الإجمالي للآيات مع الشرح والتوجيه، وذلك بالاستعانة بأمهات كتب التفسير قديماً وحديثاً.

٤ – استنباط العناصر الأساسية للموضوع، ووضع العناوين الكاشفة.

٥ – الاستدلال بالسنة الصحيحة والآثار الثابتة عن الصحابة والتابعين.

٦ – نقل آراء العلماء المختصين وتوثيق النقول عنهم من مصادرهم الأصلية.

٧ – الالتزام بتوثيق مادة البحث وشواهده.

٨ – إبراز مقومات المجتمع من القرآن الكريم في أسلوب متسلسل وبيان واضح بلا تكلف.

٩ – تدوين خلاصة ونتائج ما توصلت إليه الدراسة في الخاتمة.

١٠ – وضع الفهارس العلمية المتنوعة.

ن/ شرح العنوان:

وقبل أن نبدأ في بيان مقومات المجتمع المسلم من خلال سورة البقرة يجدر بنا أن نقوم بشرح عنوان الرسالة، (مقومات المجتمع المسلم)، وتعريف بعض الكلمات التي لها علاقة بكلمة المجتمع مثل الجماعة والأمة لغة واصطلاحاً[1]، وذلك لإدراك مفهوم المجتمع المسلم من منظور إسلامي.

---

[1]) الاصطلاح: هو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر؛ لبيان المراد، التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م،/١/٢٨.

تعريف المقومات لغةً واصطلاحاً:

قال ابن منظور الافريقي[1] في لسان العرب: المقومات لغة: جمع مقوم من التقويم وقومته وأقمته فقام بمعنى استقام، والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[2] أي للحالة التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله والإيمان برسله والعمل بطاعته[3].

والمجتمع لغةً: مشتق من مادة جَمَعَ، فالجمع ضم الأشياء المتفقة وضده التفريق والإفراد، وتجمع القوم أي، اجتمعوا من هاهنا وهاهنا، والمجتمع أيضاً يعني موضع الاجتماع، أو الجماعة من الناس[4].

وهنال كلمات ذات صلة بكلمة المجتمع، وهي، الجماعة: وهي الطائفة من الناس يجمعها رابط فأكثر، كالقرابة أو الجنس، فهي بهذا المفهوم جزء من مكونات المجتمع، والأمة: وهي كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[5]، أو زمان أو مكان واحد سواء أكان هذا الأمر الجامع تسخيراً كالجنس واللون، أو اختياراً كالمعتقد والأرض[6].

والمسلم لغةً: بمعنى استسلم وانقاد، وأَسْلَم: أي دَخَلَ فِي الْإِسْلَام وصَار مُسْلِماً: أي انْقَاد، وَبِه فُسِّر الحَدِيث: "ولكنّ اللهَ أعانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ"[7] أَي: اْنقاد وكَفَّ عَن وَسْوَسَتِي،[8]، ومن الباب الإسلام وهو الانقياد لأنّه يسلم من الإباء والامتناع[9]. وفي الاصطلاح الشَّرِعي المسلم: هُوَ المُسْتَسْلِمُ لأَمر اللَّه

---

[1]) محمد بن مكرم بن على بن أحمد الأنصاري الرويفعي الإفريقي جمال الدين أبو الفضل المعروف بابن منظور الأديب اللغوي نزيل مصر. ولد سنة ٦٣٠هـ. وتوفي بمصر سنة ٧١١هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. نشر دار العلم للملايين. الطبعة الخامسة عشر،١٠٨/٧.

[2]) سورة الإسراء، الآية: ٩

[3]) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري. نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى. ٤٩٦/١٢، باب قوَّم

[4]) لسان العرب، باب جمع، والمعجم الوسيط، موافق للمطبوع المؤلف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار دار النشر : دار الدعوة تحقيق: مجمع اللغة العربية:١٣٦/١/ باب الجيم.

[5]) سورة البقرة الآية: ١٤٣.

[6]) الإسلام وبناء المجتمع، المؤلفون، ا.د/حسن أبو غده، وآخرون، ٤/١.

[7])الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ٤/ ٢١٦٧.

[8]) لسان العرب، ابن منظور، ١٢/ ٢٩٣.

[9]) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٩٠/٣.

بإظهار الْخُضُوعِ وإِظهار الشَّرِيعَةِ وَالْتِزَامُ مَا أَتى بِهِ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١]، المسلم: هو من دان بالإسلام[٢].

تعريف المجتمع المسلم مجتمعاً: لم أجد في في القواميس تعريف لهذه الكلمة لكن وضع بعض الباحثين المعاصرين تعريفات عديدة للمجتمع المسلم ينسجم مع مبادئ وقواعد الشريعة الإسلامية أجمعها وأجودها: (هم خلائق مسلمون في أرضهم مستقرون، تجمعهم رابطة الإسلام، وتدار أمورهم في ضوء تشريعات إسلامية وأحكام، ويرعى شئونهم ولاة أمر منهم وحكام)[٣].

من التعريف أعلاه للمجتمع المسلم، يتضح لنا أنه مجتمع رباني، حددت أهدافه ورسمت ملامحه من قبل، واستمد تنظيمه من نصوص الشريعة الإسلامية السمحة وأحكامها التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فأهدافهم ومصالحهم ليست مشتركة بل هي واحدة، فالمجتمع المسلم ككل مجتمع إنساني له نفس العناصر الأساسية المكونة لكل مجتمع، وهي: الإنسان، والروابط، والمصالح، والأهداف المشتركة، والعرف، أو القانون، والأرض، بيد أنه يتميز ببعض الروابط كالعقيدة الإسلامية، وتحكيم الشريعة، فالمجتمع الإسلامي مجتمع عقائدي له خصائصه وصفاته المميّزة له، فهو مجتمع يتميّز بأفكاره وقيمه وأخلاقه وقوانينه ونظم حياته وسلوكه وأعرافه التي يستمدها من الشريعة الاسلامية، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[٤].

أما الصلات التي تربط بين أفراد هذا المجتمع على تباعد الديار وتنائي الأوطان هي صلات وثيقة محكمة، وهي وحدة العقيدة ورابطة الأخوة الإسلامية **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[٥]، وبازدياد عدد الأفراد،

---

[١]) تاج العروس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ٣٢/٣٨٥.

[٢]) القاموس الفقهي، سعد أبوجيب، دار الفكر، دمشق، ط الثانية، ١٤٠٨هـ، حرف السين، ١/١٨٢

[٣]) من كتاب الإسلام وبناء المجتمع، المؤلفون، ا.د حسن أبو غده وآخرون، ص ٣/١.

[٤]) سورة البقرة الاية: ٣٦.

[٥]) سورة الأنفال الآية: ٦٣.

وإنشاء المؤسسات الدينية، والتربوية، والصحية، والاقتصادية، وغيرها يتوسع حتى تصبح دولة تُتَوج بالخلافة الراشدة.

ز/ هيكل البحث:

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمـة:

وتشتمل على:

١ – أهمية الموضوع.

٢ – سبب اختيار الموضوع.

٣ – مشكلة البحث.

٤ – أهداف البحث.

٥ – الدراسات السابقة.

٦ – شرح العنوان.

٧– هيكل البحث.

ويشتمل على:

التمهيد:

(القرآن الكريم دستور أمة ومنهاج حياة) وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: القرآن الكريم وأثره في حياة المجتمع المسلم.

المبحث الثاني: خصائص سورة البقرة وفضائلها وأقوال المفسرين فيها.

المبحث الثالث: خصائص آية (لَيْسَ الْبِرَّ) وأقوال العلماء فيها.

المبحث الرابع: التفسير الموضوعي، تعريفه، أهميته.

الفصل الأول:

أصول الإيمان من خلال سورة البقرة، وأثرها في تقويم المجتمع المسلم

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بمفهومه العام، وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث الثاني: الإيمان بالله وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث الثالث: الإيمان بالملائكة وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث الرابع: الإيمان بالكتب وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث الخامس: الإيمان بالرسل، وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث السادس: الإيمان باليوم الآخر وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث السابع: الإيمان بالقدر وأثره على المجتمع المسلم.

الفصل الثاني:

أصول العبادات من خلال سورة البقرة، وأثرها في تقويم المجتمع المسلم.

المبحث الأول: العبادات بمفهومها العام وأثرها في تقويم المجتمع المسلم.

المبحث الثاني: الصلاة وأثرها على المجتمع المسلم.

المبحث الثالث: الزكاة وأثرها على المجتمع المسلم.

المبحث الرابع: الصيام وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث الخامس: الحج وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث السادس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث السابع: الجهاد في سبيل الله وأثره على المجتمع المسلم.

الفصل الثالث:

أصول الأخلاق من خلال سورة البقرة، وأثرها في تقويم المجتمع المسلم.

المبحث الأول: الأخلاق الاسلامية بمفهومها وأثرها في تقويم المجتمع المسلم.

المبحث الثاني: المُؤَاخاة وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث الثالث: الصدق والأمانة وأثرهما على المجتمع المسلم.

المبحث الرابع: الوفاء بالعهد وإقامة العدل وأثرهما على المجتمع المسلم.

المبحث الخامس: بر الوالدين وصلة الأرحام وأثرهما على المجتمع المسلم.

المبحث السادس: رعاية الأيتام والإحسان إلى المساكين وابن السبيل وأثر ذلك على المجتمع المسلم.

المبحث السابع: الزواج وتكوين الأسرة المسلمة وأثر ذلك في تقويم المجتمع المسلم.

الفصل الرابع:

أصول المنهاج من خلال سورة البقرة، وأثرها في تقويم المجتمع المسلم

المبحث الأول: المنهجية بمفهومها العام وأثرها على المجتمع المسلم.

المبحث الثاني: العلم وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث الثالث: الفكر الاسلامي وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث الرابع: الأمثال والقصص القرآنية وأثرهما على المجتمع المسلم.

المبحث الخامس: الإعلام وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث السادس: الهجرة من بلاد الكفر إلى دار الإسلام، وأثرها على المجتمع المسلم.

المبحث السابع: الخلافة ونصب الإمام وأثر ذلك على المجتمع المسلم.

الفصل الخامس:

أصول المعاصي من خلال سورة البقرة، وأثرها السيي على المجتمع المسلم.

المبحث الأول: المعاصي بمفهومها العام، وآثارها على المجتمع المسلم.

المبحث الثاني: الكفر والردة وأثرهما على المجتمع المسلم.

المبحث الثالث: الشرك والنفاق وأثرهما على المجتمع المسلم.

المبحث الرابع: السحر وقتل النفس التي حرم الله وأثر ذلك على المجتمع المسلم.

المبحث الخامس: الخمر والزنا وأثرهما على المجتمع المسلم.

المبحث السادس: الربا والرشوة وأثرهما على المجتمع المسلم.

المبحث السابع: الوقاية من المعاصي وأثرها على المجتمع المسلم.

٨- الخاتمة.

وتشتمل على:

النتائج مع التوصيات.

٩- الفهارس.

وتشتمل على:

فهرس الأيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الأعلام.

فهرس المواضيع.

هذا وصلي اللهم على نبيّنا محمد وآله وصحبه وسلم.

التمهيد

القرآن الكريم دستور أمة ومنهاج حياة

المبحث الأول: القرآن الكريم وأثره في حياة المجتمع المسلم.

المبحث الثاني: فضائل وخصائص سورة البقرة وفضائلها وأقوال المفسرين فيها.

المبحث الثالث: خصائص آية (لَيْسَ الْبِرَّ) وأقوال المفسرين فيها.

المبحث الرابع: التفسير الموضوعي، تعريفه، أهميته.

المبحث الأول

القرآن الكريم وأثره في حياة المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالقرآن الكريم

القرآن لغة: مصدر على وزن فُعلان بالضم، مشتق من القَرْء بمعنى الجمع ومنه: قرأ الماء في الحوض إذا جمعه، وسمي القرآنَ لأَنه جَمَعَ القِصَصَ والأَمرَ والنهيَ والوَعْدَ والوَعِيدَ والآياتِ والسورَ بعضَها إِلى بعض[١]، واصطلاحاً: هو كلام الله المعجز، المنزّل على النّبي محمد صلّى الله عليه وسلم، باللفظ العربي، المكتوب في المصاحف، المتعبّد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس[٢].

المعجز: أي الذي عجزت الإنس والجن عن الإتيان بمثل أقصر سورة من سوره، المتعبّد بتلاوته: أي أنه لا تصح الصلاة إلا بتلاوة شيء منه، كما أن مجرد تلاوته عبادة يثاب عليها المسلم، المنقول بالتواتر: أي هو ما ينقله جمع عظيم عن جمع غفير يؤمن في العادة تواطؤهم على الكذب[٣].

والأثر لغةً: اسم جنس، وأَثَّرَ في الشيء أي ترك فيه أَثراً والآثارُ الأَعْلام والأَثِيرَةُ من الدوابّ العظيمة الأَثَرِ في الأَرض بخفها أَو حافرها بَيِّنَة الإِثارَة، واصطلاحاً: له ثلاثة معاني، المعنى الأول: بمعنى العلامة، والثاني بمعنى الجزء، الثالث، بمعنى النتيجة وهو الحاصل من شيء، وهذا المعنى هو المراد في هذا البحث[٤]، **ومن المعلوم أن للقرآن الكريم خصائص كثيرة إختصه الله بها دون سائر الكتب منها:**

١- فهو المعجزة الخالدة وقد عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثل هذا القرآن لبلوغه في درجات البلاغة والبيان مبلغا قد عجز بلغاء العرب وعلماء البشر عن الإتيان بمثله مما أودع فيه من المعاني الحكيمة والحقائق العقلية والعلمية مما لم تبلغ إليه عقول البشر في عصر نزول القرآن والعصور التالية فهو معجزة

---

[١] لسان العرب، بن منظور الإفريقي،١/١٢٨، باب قرأ.

[٢] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة: الثانية ، ١٤١٨ هـ، ١/١٣.

[٣] المرجع السابق، ١/١٣.

[٤] لسان العرب، ابن منظور، باب أثر،٤/٥. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى١٤٠٣، باب الألف،١/٢٣.

خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم الخالدة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[2].

٢- القرآن الكريم هو دستور المجتمع المسلم والمنظم لحياته إلى قيام الساعة، الهادي لمن تمسك إلى سبل السلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[3]،الدستور لغة: بِالضَّمِّ هُوَ الدفتر الْمجمع فِيهِ قوانين المملكة، والوزير الكبير الذي يُرجَع في أحوال الناس إلى ما يرسمه، وفِي الِاصْطِلَاح المعاصر: هو مَجْمُوعَة الْقَوَاعِد الأساسية الَّتِي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فِيهَا ومدى سلطتها إزاء الْأَفْرَاد[4]، وسيظل القرآن الكريم بإعجازه البياني والتشريعي الشامل للمجتمعات التي تتطلع إلي السعادة والرقي والتقدم والتمكين قائماً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٣- ومن الخصائص المهمّة للقرآن الكريم أنّ الله تكفل بحفظه من التحريف والزيادة والنقصان وهذا بخلاف جميع الكتب السماوية السابقة **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾**[5]، والمراد من حفظه إبقاؤه على ما كان عليه كما نزل وبقاء تأثيره بنفس القوة حين نزوله إلي قيام الساعة، ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند، حيث لم يتكفل الله بحفظها، بل وكلها إلى حفظ الناس كما **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾**[6]، أي بما طلب إليهم حفظه، وسر

---

[1]) سورة البقرة الآية (٢٣)

[2]) سورة الإسراء الآية(٨٨)

[3]) سورة البقرة الآية (٢)

[4]) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الحنفي، تحقيق، عدنان درويش، محمد المصري، نشر، مؤسسة الرسالة – بيروت،١/ ٤٥١، والمعجم الوسيط،: إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة.

[5]) سورة الحجر الآية(٩)

[6]) سورة المائدة الآية (٤٤)

وسر اختصاص القرآن بالخلود وعدم التحريف، دون الكتب السابقة، أن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأبيد،

٤- الشمولية، فلم يدع القرآن العظيم جانباً من جوانب حياة البشرية إلا تناوله بما يصلحه ويصلح علاقة المجتمع بربه، وببعضهم وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وعلاقات المسلمين بالفئات غير المسلمة داخل المجتمع الاسلامى وخارجه، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾**[١]، ومن ثم فلا شيء في حياة المجتمع المسلم الدينية أو الدنيوية يرجع فيه إلى مصدر آخر غير هذا الكتاب، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾**[٢]، ففيه كلّ ما يحتاج إليه المجتمع المسلم وأما تفصيل ذلك وبيانه، ففي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾**[٣].

٥- ومن خصائصه أنه لا يخلق بكثرة الرد، فملايين الألسنة تتلوه صباح مساء، وإذاعات العالم تبثّه من أقصى الأرض إلى أقصاها ليل نهار، ولا يزيده ذلك إلا حلاوة:

وخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ * وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً، [٤].

المطلب الثاني: القرآن الكريم وأثره في حياة المجتمع المسلم

لقد كان من أثر التمسك بالقرآن الكريم في حياة المجتمع المسلم، إقامة صرح الدولة الاسلامية الشامخ الذي أسس بنيانه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم على تقوى من الله تعالى ورضوان، وذلك عندما قضى العمل بالقرآن الكريم في المجتمع المدني على كل رذيلة ونمت به كل فضيلة، فتراحم المسلمون فيما بينهم، فبُسِطَ الأمن والعدل، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا**

[١]) سورة النحل الآية (٨٩)

[٢]) سورة الأنعام الآية (٣٨)

[٣]) سورة النحل الأية (٤٤)

[٤]) نظم الشاطبية في القراءات، للإمام الشاطبي المتوفي سنة ٥٩٠هـ، البيت رقم (١١)

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1]، وبما أن نور القرآن الكريم الأول قد انبثق من جنبات مكة المكرمة إلا أن شعاعه إتجه متسارعاً إلى المدينة النبوية فاستنارت به ربوعها وسعدت بخيره أفرادها وجموعها، فلم ينتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى حتى أصبحت السيادة للمسلمين في الجزيرة العربية بدون منازع ثم توسعت بعدذلك في عهد الخلفاء الراشدين حتى شملت المعمورة [2] وبعدها تفرقت كلمة المسلمين بعد اجتماعها، وتخليص المجتمع المسلم من واقع حياتهم مرهون بعودتهم إلى القرآن الكريم عودة صادقة جادة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[3]، ويوم يتحقّق ذلك يفرح المؤمنون بنصر الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [4]،[5] يقول أحد المستشرقين: (إن أثر القرآن لا ينكر، فالقرآن هو الذي دفع العرب إلى فتح العالم ومكّنهم من إنشاء إمبراطورية فاقت إمبراطورية الإسكندر الكبير والإمبراطورية الرومانية سعة وقوة وعمرانًا وحضارة[6]، وقد صدق حيث فتح الله تعالى عليهم البلاد وقهر لهم العباد، وأعانهم حتى تهاوت لهم عروش الجبابرة من أهل الكفر والعناد فأصبحوا بالتمسك بالقرآن الكريم سادة وقادة بعد أن كانوا هملا، قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى ليرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين)[7].

---

[1]) سورة آل عمران الآية (١٠٣)

[2]) القرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين، عبد الله بن عمر محمد الأمين الشنقيطي، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١/١٨.

[3]) سورة الأنعام الآية (١٥٥)

[4]) سورة الحج الآية (٤٠ – ٤١)

[5]) بتصرف يسير، من كتاب، الواضح في علوم القرآن، المؤلف: مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م، ١/٢٩.

[6]) محمد في مكة، مونتجومري وات Montgomery, Watt، عميد قسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا سابقًا، (١٩٦١)، ص ١٣٥

[7]) الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث التراث العربي – بيروت، ١/٥٥٩.

المبحث الثاني

فضائل وخصائص سورة البقرة، وأقوال المفسرين فيها

المطلب الأول: فضائل وخصائص سورة البقرة.

وردت أحاديث وآثار كثيرة عن السلف في فضل وخصائص سورة البقرة وخواتيمها وآية الكرسي وآية ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ...الآية ﴾[1]، والتي هي العمدة في جميع فصول هذا البحث، ومن ذلك: ما أ خرجه الإمام مسلم[2]، عن النواس بن سمعان[3]، رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول :(يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ[4] مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا)[5]، وعن أبي أبي ابن كعب[6] رضى الله عنه، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا

---

[1] سورة البقرة: ١٧٧.

[2] هُوَ الإِمَامُ الحجة، الحَافِظُ، أَبُو الحُسَيْنِ مُسْلِمُ بنُ الحَجَّاجِ بنِ مُسْلِمِ بنِ وَرْدِ بنِ كوشَاذَ القُشَيْرِيُّ، النَّيْسَابُوْرِيُّ، صَاحِبُ (الجامع الصَّحِيْحِ)، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، أشهر كتبه (الجامع الصَّحِيْح) جمع فيه اثني عشر ألف حديث، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون، وُلِدَ: بنيسابور سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمائَتَيْنِ وتوفي سنة ٢٦١ هـ. سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ١٢/ ٥٥٨.

[3] النواس بن سمعان الكلابي ويقال الأنصاري، سكن الشام، ولأبيه صحبة وتزوج أخته النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم تعوذت منه فتركها وهي الكلابية، تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، ٤٨٠/١٠.

[4] حزقان أى قطيعان وجماعتان يقال في الواحد فرق وحزق وحزيقة وقوله من طير صواف جمع صافة وهي من الطيور ما يبسط أجنحتها في الهواء (تحاجان عن أصحابهما) أي تدافعان الجحيم والزبانية وهو كناية عن المبالغة في الشفاعة (ولا يستطيعها) أي لا يقدر على تحصيلها، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ٥٥٣/١.

[5] الجامع الصحيح ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ٥٥٤/١.

[6] أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، أبو المنذر سيّد القراء، مات سنة عشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين، الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، ١٨٠/١،

الْمُنْذِرِ)[1]، وعن عبدالله ابن عباس[2] رضي الله عنه قال :(بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إلا أُعْطِيتَهُ)[3]، وأخرج الإمام البخاري[4] رحمه الله في صحيحه عن أبي مسعود[5] البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ)[6]. وعن عبد الله ابن مسعود[7]، رضي الله الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم (إنَّ لكلِّ شيءٍ سناماً، وسنامُ القرآنِ سورةُ البقرةِ، وإنَّ الشيطانَ إذا سمعَ سورةَ البقرةِ تُقرأُ خرجَ منَ البيتِ الذي يُقرأُ فيهِ سورةُ البقرة) [8].

[1]) الجامع الصحيح ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ٥٥٦/١.

[2]) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، وترجمان القرآن. ولد بمكة سنة ٣ ق هـ. لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة. له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً. قال ابن مسعود: (نعم، ترجمان القرآن بن عباس). كف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة ٦٨ هـ. الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ١٢٢/٤.

[3]) الجامع الصحيح ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ٥٥٦/١.

[4]) شيخ الإسلام وإمام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري صاحب الصحيح والتصانيف، وّلد في شوال سنة ١٩٤هـ، حفظ التصانيف وهو صبي كان يقول لما طعنت في ثماني عشرة سنة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، قال: كتبت عن أكثر من ألف رجل، كان أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مسلم بن الحجاج يسأله سؤال الصبي المتعلم، توفي يوم السبت لغرة شوال سنة ٢٥٦ عاش اثنتين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوما، رحمه الله. تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ١٠٤/٢، الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. نشر دار العلم للملايين. الطبعة الخامسة عشر ٣٤/٦.

[5]) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، أبو مسعود الأنصاري البدري (ت ٤٠هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ بن حجر العسقلاني، ٤٣٢/٤.

[6]) الجامع الصحيح، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ٨٤/٥. الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ٥٥٤/١.

[7]) عبد اللَّه بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل الهذلي، أبو عبد الرحمن، أسلم قديما وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد بعدها، ولازم النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ١٩٨/٤.

[8]) المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، ٧٤٨/١،

وعن أبي هريرة[1] رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)[2].

وعن العباس[3] رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له عندما ولى المسلمون يوم حنين: (يا عباس! ناد قل: يا أصحاب السمرة، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ)[4].

وعن عثمانَ ابنِ أبي العاصِ[5] رضي الله عنه قال: (استعملني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأنا أصغرُ الستةِ الذينَ وفدوا عليهِ من ثقيفٍ وذلكَ أني كنتُ قرأتُ سورةَ البقرةَ فقلتُ يا رسولَ اللهِ إنّ القرآنَ ينفلتُ مني فوضعَ يدهُ على صدري وقالَ يا شيطانُ اخرجْ منْ صدرِ عثمانَ فما نسيتُ شيئاً أريدُ حفظَهُ)[6].

ومن فضائلها كثرة أسمائها، فكثرة الأسماء تدل على عظم المسمى، فسورة البقرة لها أسماء سوى البقرة فهى تسمى: بسنام القرآن، وفسطاط القرآن، والزهراء وهي مع سورة آل عمران الزهراوان، وفيما يلي بيان لكل اسم وسبب التسمية به:

---

[1]) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة: صحابي، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له، أسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثا، وولي إمرة المدينة مدة، وتوفي فيها سنة ٥٩هـ، تذكرة الحفاظ، الذهبي، ٢٨/١. الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م، ٣٠٨/٣.

[2]) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ٥٣٩/١.

[3]) العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشيّ الهاشميّ. عمّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم، أبو الفضل، ولد قبل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم بسنتين، ومات بالمدينة في رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ٥١١/٣.

[4]) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ١٣٩٨/٣.

[5]) عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد اللَّه بن همام الثقفي، أبو عبد اللَّه، نزيل البصرة. أسلم في وفد ثقيف، سكن البصرة حتى مات بها في خلافة معاوية سنة خمسين. وقيل سنة إحدى وخمسين، الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ٣٧٣/٤.

[6]) تاريخ المدينة لابن شبة، المؤلف: عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، عام النشر: ١٣٩٩ هـ، ٥٠٧/٢، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، (١٠٠١/٦).

١/ البقرة: سميت السورة بهذا الاسم لقصة البقرة الواردة فيها حيث قُتل في بني إسرائيل قتيل، فأمرهم الله تعالى على لسان موسى – صلى الله عليه وسلم – أن يذبحوا بقرة، وبعد كثير من المماطلة والتلكؤ ذبحوها، فأمروا أن يضربوا جسم القتيل ببعض البقرة، فأحياه الله تعالى، وأخبر عن قاتله[١].

الزهراء: ففي الصحيح عن أبي أمامة الباهلي[٢] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ: (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ)[٣]؛ وأصل الزهر الحسن والضياء والصفاء، والزهرة النجم المعروف، والأزهر القمر، وزهرت النار بمعنى أضاءت[٤]، والغيايتان والغمامتان: كل ما أظل الإنسان من فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما، والمراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين[٥].

٢/ سنام القرآن: وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم قال:(إنَّ لكلِّ شيءٍ سناماً، وسنامُ القرآنِ سورةُ البقرةِ) [٦]

وسنام كل شيء أعلاه[٧]، وسورة البقرة سنام القرآن" إما لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة، أو لما فيها من الأمر بالجهاد، وبه الرفعة الكبيرة[٨].

---

[١]) وذلك في الآيات الكريمة من سورة البقرة (٦٧– ٧٤).

[٢]) هو صديّ بن عجلان بن وهب الباهلي، صحابي شهد مع الرسول جميع الغزوات سوى بدر، آخر من مات من الصحابة بالشام،(ت ٨١هـ)، له في الصحيحين ٢٥٠ حديثاً، ابن الأثير،أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٣٧٥/٤، الأعلام، ٣٠٣/٣].

[٣]) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ١/ ٥٥٣.

[٤]) معجم المقاييس في اللغة، ابن فارس، حققه شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، (ص٤٦٢– ٤٦٣).

[٥]) شرح صحيح مسلم، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٤٧هـ – ١٩٢٩م، (٩٠/٦).

[٦]) المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع،٧٤٨/١، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (رقم ٥٨٨)

[٧]) لسان العرب: ابن منظور الأفريقي، مادة سنم ٣٠٦/١٢–٣٠٨.

[٨]) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلي محمد بن عبد الرحمن، المباركفوري، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، (١٨١/٨).

٣/ فسطاط القرآن: كما كان يسميها خالد ابن معدان[١] وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها[٢]، والفسطاط البيت من الشَّعر[٣]، ومن فضائلها وخصائصها أنها أطول سورة في القرآن القرآن الكريم، فقد استغرقت جزءين ونصف جزء تقريبا من ثلاثين جزءا قسم إليها القرآن، كما أنها أول سورة نزلت بالمدينة المنورة، وبحسب النزول هي السورة السادسة والثمانون، وقد نزل قبلها في مكة خمس وثمانون سورة، وأنزل عليه صلى الله عليه وسلم بعدها سورة آل عمران، ثم نزلت الأنفال)[٤].

---

١) خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي، أبو عبد الله: تابعيّ، ثقة، ممن اشتهروا بالعبادة، أصله من اليمن، وإقامته في حمص (بالشام) وكان يتولى شرطة يزيد ابن معاوية، قال ابن عساكر في ترجمته: كان إذا أمر الناس بالغزو يجعل فسطاطه أول فسطاط يضرب، وكان كثير التسبيح فلما مات بقيت إصبعه تتحرك كأنه يسبح، توفي سنة ١٠٤هـ. الأعلام، الزركلي، ٢/٢٩٩.

٢) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (١١٩/١).

٣) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،٢٤٩/١.

٤) البيان في عد آي القرآن، أبوعمرو الداني، تحقيق الدكتور غانم قدوري حمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، (ص ١٣٦).

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في سورة البقرة.

قال الإمام ابن العربي[١] رحمه الله: (سَمِعْتُ بَعْضَ أَشْيَاخِي يَقُولُ: فِيهَا أَلْفُ أَمْرٍ، وَأَلْفُ نَهْيٍ، وَأَلْفُ حُكْمٍ، وَأَلْفُ خَبَرٍ، وَلِعَظِيمِ فِقْهِهَا أَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَر[٢] رضي الله عنه ثَمَانِي سِنِينَ فِي تَعَلُّمِهَا[٣].

وقال الإمام القرطبي[٤] رحمه الله، (هَذِهِ السُّورَةُ فَضْلُهَا عَظِيمٌ وَثَوَابُهَا جَسِيمٌ، وَيُقَالُ لَهَا: فُسْطَاطُ الْقُرْآنِ، وَذَلِكَ لِعِظَمِهَا وَبِهَائِهَا، وَكَثْرَةِ أَحْكَامِهَا وَمَوَاعِظِهَا، وهي أطول سورة في القرآن وفيها أطول آية في القرآن وهي آية الدين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ... الآية ﴾[٥]، وفيها أعظم آية في القرآن، وهي آية الكرسي وفيها أخر آية نزولا من القرآن على الراجح من أقوال المفسرين، وهي قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [٦]

، وسورة البقرة جميعها مدنية بلا خلاف، نزلت في مُدد شتى، وهي أول سورة نزلت بالمدينة، وعدد آياتها مائتان وست وثمانون، والروايات في عمومها تفيد أن سورة البقرة نزلت بعد الهجرة، واستمر نزولها حتى نهاية العهد المدني وعهد النبوة حيث نزلت قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ

---

١) محمد ابن عبد الله المعروف بابن العربي الحافظ القاضي أبو بكر المعافري الإشبيلي الأندلسي المالكي، ولدزسنة ٤٦٨هـ توفي سنة ٥٤٣هـ الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٦/٢٣٠.

٢) أبو عبدالرحمن عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ بنِ نُفَيْلٍ العَدَوِيُّ القُرَشِيُّ، أَسْلَمَ وَهُوَ صَغِيْرٌ، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، وكف بصره في آخر حياته، له في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثا، ولد سنة ١٠ ق هـ و توفي سنة ٧٣ هـ وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة. سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥ م، ٣/٢٠٤. والأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م، ٤/ ١٠٨.

٣) أحكام القرآن لابن العربي، محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي)، الناشر : دار الكتب العلمية، ١/١٥.

٤) هو محمد بن أحمد بن أبي أبكر فرح الأنصاري الخذرجي الحافظ شمس الدين أبو عبد الله القرطبي المالكي المفسر، كان من العلماء العارفين، الورعين الزاهدين المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة. أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف، جمع في تفسير القرآن كتابا كبيرا في اثني عشر مجلدا، سماه كتاب" الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، وَالْمُبَيِّنِ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ السنة وآي الفرقان" وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات والاعراب والناسخ والمنسوخ (وهو هذا التفسير).توفى سنة ٦٧١هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي.٣٢٢/٥٥. والجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، هـ ١٩٨٥ م. الطبعة الثانية. ١/١٥٢.

٥) سورة البقرة الآية: ٢٨٢

٦) سورة البقرة الآية:٢٨١

﴿مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1] ، والتي هي على الراجح آخر آية في القرآن، كما نزل قبيلها آيات الربا، لكن غالب آيات السورة قد نزل في بدايات الهجرة)[2].

يقول الدكتور وهبة الزحيلي[3]،: (سورة البقرة تعنى بالتشريع المنظم لحياة المسلمين في المجتمع الجديد بالمدينة، مجتمع الدين والدولة معا بتأصيل العقيدة الإسلامية، ومبدؤها الإيمان باللّه، وبأن العمل الصالح ترجمان ذلك الإيمان، ويقتضي تقرير العقيدة التحدث عن صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين، لعقد مقارنة بين أهل النجاة وبين أهل الدمار والهلاك، وبيان الأساس الأعظم للدين وهو توحيد الألوهية، بتخصيص الخالق بالعبودية، وشكر الإله على ما أنعم، وبيان أصول البرّ في آية: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[4]، ثم أوضحت السورة أصول التشريع الإسلامي من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والجهاد في سبيل اللّه وتنظيم أحكام القتال، وتضمنت السورة آية عظيمة في العقيدة والأسرار الإلهية، وهي آية الكرسي، وحذرت من يوم القيامة في آخر ما نزل من القرآن، وهي آية ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[5] ومن توجيهات السورة أن مناط السعادة في الدنيا والآخرة بالإيمان والعمل الصالح. والولاية العامة يجب أن تكون لأهل الإيمان والاستقامة)[6].

---

[1]) سورة البقرة الآية:٢٨١

[2]) الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م. الطبعة الثانية. ١٥٢/١.

[3]) وهبة بن مصطفى الزحيلي ولد في بلدة دير عطية من نواحي دمشق عام ١٩٣٢م عين مدرساً بجامعة دمشق عام ١٩٦٣م ثم أستاذاً مساعداً سنة ١٩٦٩م ثم أستاذاً عام ١٩٧٥م وعمله التدريس والتأليف والتوجيه وإلقاء المحاضرات العامة والخاصة، ونال بكتابه هذا التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،على جائزة لأفضل كتاب في العالم الإسلامي للعام ١٩٩٥ – من المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبة العلم المعاصرين،ج/٢٢/١، إعداد، خالد الكحل.

[4]) سورة البقرة: ١٧٧

[5]) سورة البقرة الآية: ٢٨١

[6]) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيل، دار الفكر المعاصر – دمشق، الثانية ، ١٤١٨ هـ/ج١/ص٦٨/ باب ما اشتملت عليه سورة البقرة.

ويقول الشيخ محمد دراز[1]: السورة على طولها تتألف وحدتها من مقدمة، وأربعة مقاصد، فالمقدمة في التعريف بشان هذا القرآن، وبيان أن ما فيه من الهداية قد بلغ حدًّا من الوضوح لا يتردد فيه ذو قلب سليم، والمقصد الأول: في دعوة الناس كافة إلى اعتناق الإسلام، والمقصد الثاني: في دعوة أهل الكتاب إلى ترك باطلهم والدخول في هذا الدين الحق، والمقصد الثالث: في عرض شرائع هذا الدين تفصيلًا، والمقصد الرابع: ذكر الوازع والنازع الديني الذي يبعث على ملازمة تلك الشرائع وينهى عن مخالفتها، والخاتمة: في التعريف بالذين استجابوا لهذه الدعوة الشاملة لتلك المقاصد وبيان ما يرجى لهم في آجلهم وعاجلهم[2].

قلتُ: وعند التامل نجد أن سورة البقرة تناولت كثيراً من التشريعات المنظمة لحياة المجتمع المسلم، مجتمع الدين والدولة معا بدءاً بتأصيل العقيدة الإسلامية وتقرير الشريعة، وترسيم المنهجية، ويبرز هذا من خلال الأسلوب والأحكام والشرائع والقضايا المختارة، فهي سورة ذات موضوعات متصلة تنتهج فلسفة[3] تأصيل نظام حياة اجتماعية شاملة للمجتمع المسلم لم تذكر في غيرها من سور القرآن الكريم.

---

[1] هوالأستاذ الدكتور محمد عبد لله دراز، أحد أعلام الأزهر، في القرن الماضي.عالم فذ، وقد عاش حياته، مدافعًا عن الإسلام وشارك في الكثير من المؤتمرات العالمية، مات غريبًا عن وطنه، وهو يمثل الأزهر في مؤتمر دولي عام، في لاهور عام (١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م). وعاد جثمانه إلى مصر على متن طائرة، شيعت جنازته بعد أن صلي عليه في "الجامع الأزهر".

[2] من كتاب النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز، تحقيق أحمد مصطفى فضلية، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع، طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، م١/١٩١—٢٨٤.

[3] الفَلْسفة: الحِكْمة وهو أَعجمي، والفيلسوف: العالم الباحث في فروع الفلسفة عامة، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى،٩/٢٧٣، باب فلسف. وقيل هي: دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً وكانت تشمل العلوم جميعا واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة. (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية،٢/٧٠٠، باب فاء.

المبحث الثالث

خصائص آية ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ..الآية ﴾ وأقوال المفسرين فيها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[1].

عن أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه أنه سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ (فَتَلَا عَلَيْهِ لَيْسَ الْبِرَّ إِلَى آخِرِهَا) قال الحافظ بن حجر: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَإِنَّمَا لَمْ يَسُقْهُ الْمُؤَلِّفُ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى شَرْطِهِ وَوَجْهُهُ أَنَّ الْآيَةَ حَصَرَتِ التَّقْوَى عَلَى أَصْحَابِ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالْمُرَادُ الْمُتَّقُونَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ فَإِذَا فَعَلُوا وَتَرَكُوا فَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَامِلُونَ) [2]، وَعَن أبي ميسرَة[3] قَالَ: من عمل بِهَذِهِ الْآيَة فقد اسْتكْمل الإيمان[4]، وقال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ[5]: «إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ،»[6].

وقال الإمام القرطبي: لَمَّا هَاجَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفُرِضَتِ الْفَرَائِضُ وَصُرِفَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ وَحُدَّتِ الْحُدُودُ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ والْبِرُّ هَا هُنَا اسْمٌ جَامِعٌ لِلْخَيْرِ، وسبب نزولها: قَالَ

---

[1]) سورة البقرة: ١٧٧

[2]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ٥١/١.

[3]) هوأَبو مَيْسَرَةَ عُمَرُ بنُ شُرَحْبِيْلَ الهَمْدَانِيُّ الكُوْفِيُّ حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُوْدٍ، وَغَيْرِهِمْ. وَكَانَ إِمَامَ مَسْجِدِ بَنِي وَادْعَةَ، مِنَ العُبَّادِ الأَوْلِيَاءِ كَانَ إِذَا أَخَذَ عَطَاءهُ، تَصَدَّقَ مِنْهُ، عَنْ شَقِيْقٍ، قَالَ:مَا رَأَيْتُ هَمْدَانِيّاً قَطُّ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُوْنَ فِي مِسْلاَخِهِ مِنْ عَمْرِو بنِ شُرَحْبِيْلَ –رَحِمَهُ اللهُ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَالُوا: مَاتَ فِي وِلاَيَةِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ زِيَادٍ، سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ١٣٥/٤.

[4]) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر، بيروت ٤١٢/١.

[5]) هو عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ بنِ مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ بنِ أَبِي العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ قُصَيٍّ بنِ كِلاَبٍ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، العَلاَّمَةُ، المُجْتَهِدُ، الزَّاهِدُ، العَابِدُ، السَّيِّدُ، أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ حَقّاً، أَبُو حَفْصٍ القُرَشِيُّ، الأُمَوِيُّ، المَدَنِيُّ، ثُمَّ المِصْرِيُّ، الخَلِيْفَةُ، الزَّاهِدُ، الرَّاشِدُ، أَشَجُّ بَنِي أُمَيَّةَ. أبو حفص: الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم. وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام. ولد ونشأ بالمدينة سنة ٦١ هـ، وولي إمارتها للوليد. ثم استوزره سليمان ابن عبد الملك بالشام. وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ فبويع في مسجد دمشق. وسكن الناس في أيامه، توفي سنة.١٠١ هـ ومدة خلافته سنتان ونصف. سيرأعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ١٤/٥. والأعلام، للزركلي، ٥٠/٥.

[6]) الجامع الصحيح المختصر الإمام البخاري، ١٠/١.

قَتَادَةُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ. قَالَ: وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ قَبْلَ الْفَرَائِضِ إِذَا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ. وَالخطاب لليهود وَالنَّصَارَى لِأَنَّهُمُ اخْتَلَفُوا فِي التَّوَجُّهِ وَالتَّوَلِّي، فَالْيَهُودُ إِلَى الْمَغْرِبِ قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالنَّصَارَى إِلَى الْمَشْرِقِ مَطْلِعَ الشَّمْسِ، وَتَكَلَّمُوا فِي تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ وَفَضَّلَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ تَوْلِيَتَهَا، -فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ- فَقِيلَ لَهُمْ: لَيْسَ الْبِرَّ مَا أَنْتُمْ فِيهِ، وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ[1].

وقال الحافظ بن كثير: اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، عَلَى جمَل عَظِيمَةٍ، وَقَوَاعِدَ عَمِيمَةٍ، وَعَقِيدَةٍ مُسْتَقِيمَةٍ،[2]، وقال الإمام الراغب الأصفهاني[3] رحمه الله: ذكرت الآية جملة أفعال الخير، فرائضها، ونوافلها، ومكارم الأخلاق كلها، فالبر في ثلاث: بر في معاملة الله تعالى وعبادته، وبر في معاملة الأقارب ومراعاة حقوقهم، وبر في معاملة الأجانب وإنصافهم. ثم قال: والبر ضربان: اعتقاد، وأعمال، فالاعتقاد، أصوله الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والأعمال ضربان: أحدهما ما يأخذ الإنسان به نفسه في معاشرة الناس من الأقارب والأباعد من ذلك المعروف والمواساة والتحبب إليهم بالسر والقول الحسن، والثاني: ما يتخصص به في نفسه من إقامة العبادات واستعمال الصدق والوفاء والتواضع والصبر، وقد نبه الله عز وجل- على جميع ذلك بهذه الآية[4]، وقال ابن رجب الحنبلي: تضمَّنتِ الآية أنَّ أنَّ أنواعَ البِرِّ ستَّةُ أنواع، مَن استكملهَا فقد استكمَلَ البِرَّ، أولها: الإيمانُ بأصولِ الإيمانِ الخمسةِ، وثانيها: إيتاءُ المالِ المحبوبِ لذوي القُرْبَى واليتامى والمساكين وابنِ السبيلِ والسَّائلين وفي الرقاب، وثالثُها: إقامُ

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ٢٣٨/٢.

[2]) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م ٤٨٥/١.

[3]) هو الإمام المفسر أبوالقاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. ولد سنة ٦٧٤، وتوفي سنة ٧٤٩ هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ١٧٦/٧.

[4]) تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ١٧٤/١.

الصلاةِ، ورابعُها: إيتاءُ الزكاةِ، وخامسُها: الوفاءُ بالعهدِ، وسادسُها: الصَّبْرُ على البأساءِ والضَّرَّاءِ وحين البأس [١].

وقال البيضاوي: هذه الآية جامعة للكمالات الإنسانية بأسرها، دالة عليها صريحا أو ضمنا، فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء:صحة الاعتقاد، وحسن المعاشرة، وتهذيب النفس. وقد أشير إلى الأول بقوله: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ إلى وَالنَّبِيِّينَ. وإلى الثاني بقوله: وَآتَى الْمالَ إلى وَفِي الرِّقابِ وإلى الثالث بقوله: وَأَقامَ الصَّلاةَ إلى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا إلى إيمانه واعتقاده بالتقوى، اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق. وإليه أشار بقوله عليه السلام «من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان»[٢].

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي[٣]: نَّ مِنْ أَهَمِّ قَضَايَا الْأَخْلَاقِ بَيَانُهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَهَا بِقَوْلِهِ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ ؛ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».مَعَ أَنَّ بِعْثَتَهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَالْعِبَادَاتِ، وَالْمُعَامَلَاتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَجْعَلُ الْأَخْلَاقَ هِيَ الْبِعْثَةُ، وَبَيَانُ ذَلِكَ فِي قَضِيَّةٍ مَنْطِقِيَّةٍ قَطْعِيَّةٍ حَمْلِيَّةٍ، مُقَدِّمَتُهَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ: «الدِّينُ حُسْنُ الْخُلُقِ» وَقَدِ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ بِأَقْسَامِهِ الثَّلَاثَةِ: الْإِسْلَامِ مِنْ صَلَاةٍ وَزَكَاةٍ. إلخ، وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، إلخ، وَمِنْ إِحْسَانٍ فِي وَفَاءٍ وَصِدْقٍ وَصَبْرٍ، وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى ؛ إِذْ هِيَ مُرَاقَبَةُ اللَّهِ سِرًّا وَعَلَنًا،[٤]، وقال الأستاذ محمد رشيد رضا[٥]: أُصُولُ الْبِرِّ وَمَجَامِعُه فِي هذه الْآيَةِ الْمُعْجِزَةِ الْجَامِعَةِ لِكُلِّيَّاتِ الْعَقَائِدِ وَالْآدَابِ وَالْأَعْمَالِ[٦].

---

[١] روائع التفسير، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م ١٣٤/١.

[٢] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ، ١٢١/١.

[٣] محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن محمد بن سيدي أحمد المختار الشنقيطي الجكني أبوعبد الله العلامة المفسّر الأصولي ولد سنة ١٣٠٥هـ وتوفي سنة ١٣٩٣هـ.

[٤] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ ٢٥٠/٨.

[٥] الخلافة، محمد رشيد بن علي رضا، ٨/١.

[٦] تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م ٩١/١.

وقال د وهبة بن مصطفى الزحيلي: قال العلماء: البر والدين بناء متكامل وميزان شامل، يشمل العقيدة والعبادة والأخلاق وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وقد أنزل الله تعالى آية في القرآن الكريم جمعت أصول البر كلها، قال تعالى﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ...الآية ﴾[١]، [٢].

وقال الراغب الأصفهانى[٣] رحمه الله:(الأحكام التي تشتمل عليها الشرائع والتي عليها مدار الأديان ستة؛ وهى الاعتقادات والعبادات والمعاملات والآداب والمشتهيات والزاجرات. فالاعتقادات إثبات وجود الله بصفاته والملائكة والكتب والرسل والمعاد، والعبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والكفارات، والمعاملات كالبيع والإجارة وما جرى مجراهما كالأمانات والودائع، والآداب ما يختص بها الإنسان نفسه كإصلاح أخلاقه كالعلم والعفة والوفاء والتواضع، وما يختص به معاشرة ذويه ومختصيه كبِرّ الوالدين وصلة الأرحام وحفظ الحقوق ومواساة أهل الفقر ونصرة المظلوم، والمشتهيات كالمأكولات والمنكوحات والملبوسات، والزواجر مزجرة عن فوات الأرواح وحفظ النفوس كالقصاص والدية ومزجرة لحفظ الأعراض كالجلد والرجم ومزجرة لحفظ الأموال وحمايتها، وأشرف هذه الأنواع الستة الاعتقادات لأنها في حيز العلم والباقيات في حيز العمل والعلم هو المبدأ والعمل تمامه ولا يكون تمامٌ بلا مبدأ، وقد يكون مبدأ بلا تمام،)[٤]، قلت وعند التامل نجد أن هذه الآية الجامعة قد جمعت ولخصت هذه الإحكام كلها بالمطابقة أو أو التضمن، ويبرز هذا المعنى من خلال الأسلوب والأحكام والشرائع والقضايا المختارة.

المبحث الرابع

---

[١]) سورة البقرة: ١٧٧

[٢]) التفسير الوسيط للزحيلي المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ ٨١/١.

[٣]) الحسين بن محمد بن مفضل الإمام أبوالقاسم المعروف بالراغب الأصفهاني الأديب اللغوي نزيل بغداد. توفي سنة ٥٠٠هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٢٥٥/٢.

[٤]) تفسير الأصفهانى. لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. تحقيق: د. محمد عبدالعزيز بسيونى. الناشر: دار الوطن ١٤٢٠هـ. ٢٩/١.

التفسير الموضوعي، تعريفه وأهميته

المطلب الأول: التعريف بالتفسير الموضوعي.

هذا المصطلح التفسيري (التفسير الموضوعي) مركب من جزأين تركيبًا وصفيًا، فلا بد من تعريف الجزأين أولًا ومن ثم نُعَرِّفُ بهما مجتمعين كمصطلح على نوع بعينه من أنواع التفسير.

فالتفسير لغة: من الفَسْرِ وهو الإبانة، وكشف المُغَطَّى، وفَسَر الشيء فَسْراَ: أي وضحه، وفسَّر آيات القرآن: أي شرحها ووضَّح ما تنطوي عليه من معانٍ وأسرار[١]، واصطلاحاً: تعددت في معناه أقوال العلماء وأقربها وأجمعها اختيار العلامة الزرقاني[٢]، رحمه الله حيث قال: هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[٣].

والموضوع لغةً: من الوضع؛ وهو جعل الشيء في مكان ما، سواء أكان ذلك بمعنى الحط والخفض، أو بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان[٤].

وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي، لأن المفسر يرتبط بمعنى معين لا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي أراده، والتفسير الموضوعي اصطلاحاً: تعددت تعاريف الباحثين المعاصرين له، فأجمعها: هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر[٥].

وقيل: هو علم يبحث في القرآن الكريم، من حيث استخراج ما في القرآن من موضوعات، وجمع الآيات المتعلقة بكل موضوع، وتقسيمها إلى عناصر يسميها الباحث فصولًا، أو يجعل الفصول أبوابًا، أو يقسمها إلى فقرات يعرضها، فينتقل من فصل إلى فصل، ومن باب إلى باب، ومن فقرة إلى فقرة، إلى أن

---

[١]) القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ١/ ٤٥٦.

[٢]) هو عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني: فقيه مالكي، ولد ومات بمصر سنة ١٠٢٠هـ وتوفي سنة ١٠٩٩هـ. من كتبه (شرح مختصر سيدي خليل) فقه، أربعة أجزاء، و (شرح العزية) الأعلام للزركلي، ٣/ ٢٧٣.

[٣]) مناهل العرفان، الزرقاني، المبحث الثاني عشر في التفسير والمفسرين– طبعة دار الكتاب العربي، ٢/ ٦.

[٤]) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، وآخرون، الناشر: دار الدعوة، ٢/١٠٤٠.

[٥]) مباحث في التفسير الموضوعي. د مصطفى مسلم – الطبعة السادسة ٢٠٠٩م – دار القلم –دمشق – سوريا. ص١٦.

يوفي الموضوع حقه من البحث، وهو في ذلك يستعين بما يتطلبه البحث من الأحاديث النبوية، وأقوال الأئمة، وما جاء في كتب اللغة، وما إلى ذلك مما يتطلبه الموضوع في تجلية جوانبه[1].

وهذا التفسير يحقق للمسلمين فوائد عديدة من حيث صلتهم بالقرآن وتعرفهم على مبادئه وحقائقه، وتشكيل تصوراتهم وتكوين ثقافتهم، ومن حيث عملهم على إصلاح أخطائهم وتكوين مجتمعاتهم وتحصينهم من أعدائهم، من أهمها:

١ – حل مشكلات المسلمين المعاصرة، وتقديم الحلول لها، على أسس حث عليها القرآن الكريم.

٢ – تقديم القرآن الكريم، تقديماً علمياً منهجياً لمجتمعات هذا العصر، وإبراز عظمة هذا القرآن، وحسن عرض مبادئه وموضوعاته.

٣ – بيان مدى حاجة المجتمع المعاصر إلى الدين عموماً، وإقناعه بأن القرآن هو الذي يحقق له حاجاته.

٤ – الوقوف أمام أعداء الله وتفنيد آرائهم وأفكارهم الجاهلية وعرض أبعاد ومجالات آفاق جديدة لموضوعات القرآن، وهذه الأبعاد تزيد إقبال المسلمين على القرآن.

٦ – إظهار حيوية وواقعية القرآن الكريم، حيث إنه مُصْلِح للأفراد والمجتمعات في كل زمان ومكان فلا ينظر الباحثون إلى موضوعات القرآن على أنها موضوعات قديمة، نزلت قبل خمسة عشر قرنا، وإنما يعرضونها في صورة علمية واقعية، تناقش قضايا ومشكلات حية.

٧ – التفسير الموضوعي يتفق مع المقاصد الأساسية للقرآن الكريم، ويحقق هذه المقاصد في حياة المسلمين على أساس تأصيل الدراسات القرآنية، وعرضها أمام الباحثين عرضاً قرآنياً منهجياً، وتصويب هذه الدراسات، وتخليصها مما طرأ عليها من الأفكار غير القرآنية[2].

---

[1]) التفسير الموضوعي، مناهج جامعة المدينة العالمية، ط، الأولى، ص،٩/١. وكتاب مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ص٤٩.

[2]) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: بتصرف، د صلاح عبد الفتاح الخالدي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م، دار النفائس للنشر والتوزيع،٥٦: ٥٨.

وعن طريق التفسير الموضوعي نستطيع كباحثين أن نبرز جوانب جديدة من وجوه إعجاز القرآن الذي لا تنقضي عجائبه، وذلك بضبطها بقواعد علمية مستمدة من هدايات القرآن الكريم، لتجنب التفريط والإفراط في نسبة المسائل والموضوعات للقرآن، ومثل ذلك (أصول التربية القرآنية) و(أصول علم الاقتصاد الإسلامي) و(مقومات المجتمع المسلم)، ولا يتم ذلك إلا من خلال دراسة آيات القرآن الكريم وفق منهج التفسير الموضوعي، وهكذا برز دور التفسير الموضوعي في عصرنا الحاضر كملجأ للأمة تجد فيه حلولاً لمشكلات واقعها، وهذا ما سأسعى لإبرازه في هذا البحث، إن شاء الله تعالى وبه الثقة.

وكما جعلتُ سورة البقرة موضوع بحثي لنيل درجة الدكتوراه تحت عنوان (مقومات المجتمع المسلم من خلال سورة البقرة،) كذلك كانت آيات سورة الإسراء بدءاً من قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾ والتي هي أجمع جوامع القرآن كانت موضوع بحثي لنيل درجة الماجستير من ذات الجامعة علي هذا المذهب التفسيري بعنوان (مقومات الفرد المسلم من خلال سورة الإسراء،) فكانت تمهيداً وتأصيلاً للدكتوراة، كما أتت رسالة الدكتوراه تكميلاً وإتماماً للماجستير على ذات النهج.

وقد استقر الأمر على أن يجري الكلام في فصول هذا البحث على ما يتعلق بالآثار والمقومات المحصنة للمجتمع المسلم، وأورد قدر الإمكان الأدلة التي تشير إلى كل أثر، مع بيان أن فقد هذا المقوم يمثل ثغرة تسري منها الأفكار الهدامة والأخلاق المدمرة على المجتمع المسلم، سائلاً المولى القدير التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا البحث قد ساهم في تقويم وإصلاح مجتمعاتنا الإسلامية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَـٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[1].

[1]) سورة هود الآية (٨٨)

الفصل الأول

أصول الإيمان من خلال سورة البقرة، وأثرها في تقويم المجتمع المسلم

المبحث الأول: الإيمان بمعناه العام، وأثره على المجتمع المسلم

المبحث الثاني: الإيمان بالله وأثره على المجتمع المسلم

المبحث الثالث: الإيمان بالملائكة على المجتمع المسلم

المبحث الرابع: الإيمان بالكتب وأثره على المجتمع المسلم

المبحث الخامس: الإيمان بالرسل، وأثره على المجتمع المسلم

المبحث السادس: الإيمان باليوم الآخر وأثره على المجتمع المسلم

المبحث السابع: الإيمان بالقدر وأثره على المجتمع المسلم

المبحث الأول

الإيمان بمعناه العام، وأثره على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالإيمان بمعناه العام.

الإيمان لغة: له معنيان الأول: التّصديق الجازم الّذي هو ضدّ التّكذيب، والثاني: الأمانة الّتي هي ضدّ الخيانة ومعناها سكون القلب، لأنّ العبد إذا آمن أمّنه اللّه وصار في أمانه، **قَالَ تَعَالَى**: ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** ﴾[1]،[2].

وقد ذهب بعض المتكلمين إلى أن الإيمان في مفهوم اللغة هو مجرد التصديق، استدلالاً بقوله تعالى في أول سورة يوسف: ﴿ **وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ** ﴾[3]، والصواب: أن معنى الإيمان في اللغة هو التصديق مع الإقرار والإذعان والتسليم، ومعنى الآية في الحقيقة: ما أنت بمُقرٌّ لنا ولا تطمئن إلى قولنا ولا تثق به ولا تتأكد منه ولو كناَّ صادقين، وتجد أن لفظ الإيمان في اللغة لا يستعمل في جميع الأخبار المشاهدة وغيرها، وإنما يُستعمل في الأمور الغائبة مما يدخلها الريب والشك، فإذا أقر بها المستمع قيل آمن، بخلاف التصديق، فإنه يتناول الإخبار عن الغائب والشاهد، وإخوة يوسف أخبروا أباهم عن غائب غير مشاهد فصح أن الإيمان في اللغة أخص من التصديق[4].

والإيمان شرعًا: هو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ولا يكون المرء مؤمناً إلا أن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث[5]، وقال شيخ الإسلام: الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ قَوْلُ الْقَلْبِ وَعَمَلُ الْقَلْبِ ثُمَّ قَوْلُ اللِّسَانِ وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ. فَأَمَّا قَوْلُ الْقَلْبِ فَهُوَ التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ

---

[1]) سورة الأنعام الآية: ٨٢

[2]) لسان العرب، ابن منظور،٢١/١٣، باب أمن

[3]) سورة يوسف الآية: ١٧

[4]) مسألة الإيمان دراسة تأصيلية، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، تقريظ: الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان، ١٧/١-١٨.

[5]) الشريعة، الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، مكتبة سحاب السلفية، ١١٥/١.

وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَدْخُلُ فِيهِ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1]، وبرهان ذلك قول النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ – قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ – قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ،)[2]، وهذا الحديث دل على أن الأعمال تدخل في مسمى الإيمان كما هو معروف عند أهل السنة والجماعة[3]، فالإيمان يشمل كل أمور الدين، وإذا جاء مقروناً بالإسلام، فحينئذ يفسر الإيمان بالاعتقادات الباطنة كما في حديث جبريل قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ،)[4]، وما في معناه من القرآن **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾**[5]، حيث اقترن الإيمان بالعمل الصالح، فدل فدل على أن الإيمان هو الأمور الباطنة، وهناك كلمات مرادفة للإيمان وهي العقيدة، التوحيد.

والعقيدة لغة: **من** مادة (ع ق د) التي تعني العقد والربط والشدّ بقوة، واعتقد الشيء أي صدّقه وعقد عليه قلبه وضميره[6]، واصطلاحًا: هي العلم بالأحكام الشرعية المكتسبة من الأدلة اليقينية وردّ الشبهات والأدلة الخلافية[7]، فالعقيدة تطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شكٌّ مما يؤمن به المسلم ويعقد عليه قلبَه وضميرَه، ويتخذه مذهبًا ودينًا يدين به[8]، فإذا كان الإيمان صحيحاً كإيمان السلف أثمر بالهداية والعمل الصالح كما **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ ﴾**[9]، وإن

---

[1]) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٦٧٢/٧.

[2]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ١/ ٩١.

[3]) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة. نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالسعودية. ط الأولى ١٤٢١هـ. ص ١٥.

[4]) صحيح البخاري، الإمام البخاري، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، ٥٤/١، وصحيح مسلم، الإمام مسلم، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، ٣٦/١.

[5]) سورة البقرة الآية: ٢٥

[6]) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ٢٩٦/٣. باب عقد.

[7]) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية. إبراهيم بن محمد العبيكان. ط الثالثة عام ١٤١٥هـ دار السنة – الخبر. ٩/١.

[8]) مباحث في العقيدة. د ناصر عبد الكريم العقل. ط: الأولى، دار الوطن للنشر ٤/١.

[9]) سورة البقرة الآية ١٣٧

خالطه كفر أوشرك أو شك فهو الضلال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[1]،

والعقيدة الإسلامية: هي: الإيمان الجازم بالله تعالى، وبما يجب له من التوحيد، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرِّه، والعقيدة من حيث كونها علماً تشمل أركان الإيمان وما يتفرع عنها من الغيبيات، وأصول الأحكام القطعية، وسائر أصول الدين والاعتقاد[2]

والأصل في اللغة: هو ما يتفرع عنه غيره، وفي الاصطلاح: بمعنى القاعدة وما له فرع كالشجرة فهي أصل لفروعها[3]، والعقيدة الإسلامية عقيدة واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد، وهذا الوضوح مقتضى العقل العقل الصحيح والفطرة السليمة[4]، وأصولها تنحصر في أركان الإيمان الستة التي ذكرت منها خمسة في هذه السورة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[5]، وقول الله تَعَالَىٰ: تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾[6] والركن السادس ذكر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[7]

وقد ذكرت جميعها في حديث جبريل عليه السلام،(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ،)[8].

---

[1]) سورة الأنعام الآية (٨٢)

[2]) تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، الناشر: دار العصيمي للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١/١.

[3]) الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول، أبو المنذر محمود بن محمد المنياوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م/ ١/ ٥٢

[4]) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، للدكتور محمد أمان بن علي الجامي، ٣٤٣/١.

[5]) سورة البقرة الآية (١٧٧)

[6]) سورة البقرة الآية (٢٨٥)

[7]) سورة القمر الآية (٤٩)

[8]) صحيح البخاري، الإمام البخاري، باب سؤال جبريل الني صلى الله عليه وسلم، ٥٤/١، وصحيح مسلم، الإمام مسلم، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، ٣٦/١.

والتوحيد لغةً: مصدر وحَّد يوحِّد، ومعنى وحَّدت الله اعتقدته منفرداً بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه،[1]، وقال الجرجاني[2]: هو الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد،[3]، وقيل هو جعل الشيء واحدًا أو اعتقاده واحدًا، واصطلاحا: قال الأصبهاني[4]: التوحيد هو (إفراد الله بالعبادة مع الجزم بانفراده في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي ذاته فلا نظير له ولا مثيل له في ذلك كله)[5]، فالتوحيد هو أشرف مباحث علم العقيدة من هذه الموضوعات وهو غايتها، لأنه يدور على الإيمان بتوحيد الله في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات والذات، قال ابن العربي رحمه الله: (اعلم أن أنفع العلوم علم التوحيد وذلك لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعرفة البارئ جل وعلا أشرف العلوم وأهمها)[6]. والمسائل الشرعية منقسمة إلى أخبار وأحكام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾[7]، أي تمت كلمة الله على هذين القسمين: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي، فما كان مرجعه إلى التصديق والإيمان به يُسَمَّى عقيدة؛ وأمَّا العمليات فهذه من الإيمان أيضا لكن مورِدُهُا عمل الجوارح)[8].

وقبل الشروع في بيان الإيمان وأثره على المجتمع المسلم يجدر بنا أن نعرف معنى كلمة الأثر التي تعتبر محور هذا البحث، فالأثر لغةً: اسم جنس، وأَثَّرَ في الشيء أي ترك فيه أَثراً والآثارُ الأَعْلام والأَثِيرَةُ من الدوابّ العظيمة الأَثَر في الأَرض بخفها أَو حافرها بَيِّنَة الإِثارَة، واصطلاحاً: الأثر له ثلاثة معاني، المعنى الأول: بمعنى العلامة، والثاني بمعنى الجزء، والثالث، بمعنى النتيجة، أو هو جملة الأمور التي

---

[1]) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. ٤٣٧/٢٠.

[2]) على بن محمد بن على الجرجاني. ولد في جرجان سنة ٧٤٠هـ، وتوفي زبشيراز سنة ٨١٦هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي١٠/٣١٢.

[3]) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ. تحقيق: إبراهيم الأنباري ص ٦٩٠.

[4]) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن على أحمد القرشي الحافظ قوّام السنة البستي الأصبهاني، ولد سنة هـ وتوفي سنة ٤٥٩. الأعلام. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ٣٢٣/١.

[5]) الحجة في بيان المحجة، أبوالقاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني. تحقيق محمد ربيع المدخلي. الناشر: دار الراية الرياض١٤١٩هـ.٣٣١/١.

[6]) أحكام القرآن. محمد بن عبد الله الأندلسي "ابن العربي". دار الكتب العلمية. ٣/٤.

[7]) سورة الأنعام: ١١٥

[8]) عقيدة التوحيد. الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان. ط: وزارة الشؤون الدينية بالمملكة السعودية. الطبعة الرابعة. ٨/١.

تنتج عن الشيء المسبب لها[1]وهذا المعنى هو المراد في هذا البحث،قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[2].

المطلب الثاني: الإيمان وأثره على المجتمع المسلم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[3]، سورة البقرة جاءت بنظام شامل لأمور الدين والدنيا فوضعت الإيمان وأركانه أولاً، ثم جاءت بعد ذلك بالشرائع والمناهج التي تنظم سلوك المجتمع المسلم وأخلاقه، في كافة العلاقات على أساس العقيدة، المجتمع المسلم يمتاز عن المجتمعات الأخري بأنه مجتمع يؤمن بالغيب، وأركان الإيمان الستة كلها غيب أخبرنا بها القرآن الكريم، وهذا مفرق الطريق بينهم وبين الكافرين والملحدين والمنحرفين، بل هو في الحقيقة الفارق بين الإنسان والحيوان؛ فالإيمان بالغيب هو أكبر حقيقة يعيشها الإنسان، وبقدر تفاوت المجتمعات في إيمانهم بالغيب يكون تفاوتهم في القوة والثبات، وتكون منازلهم عند الله تبارك وتعالى، وتكون مراتبهم في الجنة، وسورة البقرة بدأت بتقرير أصول الإيمان وبمدح أهله الذين يؤمنون بالغيب قَالَ تَعَالَى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾[4]، فلا تكاد تخلو أية منها من شد المجتمع المسلم بكليته إلى الإيمان بأركانه وربط كل أعماله به، لأن أركان الإيمان هي قاعدة الدين وأساس الملة، والمنطلق في مقاصد المجتمع وأهدافه، بل هو المحرك الأقوى الذي يحكم تصرفات المجتمع ويوجه سلوكه، والدافع إلى العمل بإخلاص وعزيمة.

---

[1]) لسان العرب، ابن منظور، باب أثر،٥/٤. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى١٤٠٣هـ باب الألف،٢٣/١. فالمراد بأثر العقيدة الأمور التي تنتج عن تحقيقها، ويكون سبباً في حصولها، والتي لها دور في تقويم المجتمع المسلم،

[2]) سورة الروم الآية: ٥٠

[3]) سورة البقرة الآية: ١٧٧

[4]) سورة البقرة الآية (١-٥)

ولما كان أصول الإيمان تقوم على الأمور الغيبية، كان مبناها على التسليم بما جاء عن الله جلّ جلاله، وعن رسوله – صلى الله عليه وسلم– ظاهراً وباطناً، ما عقلناه منها وما لم نعقله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1]، فوظيفة العقل تتوقف عند التدبر في آيات الله، ومعرفة محاسن الشريعة التي جاء بها الإسلام، كما أنه هو الآلة في فهم النصوص الشرعية واستخلاص المعاني المرادة منها، ولهذا كانت العقيدة أول ما دعا إليه الرسل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[2]،[3]، فهم إنما يعملون بعقيدتهم ولإيمانهم بالغيب، فالمجتمع المسلم قويٌ بعقيدته، من أجلها يعمل ويذر وبها يحيى وعليها يموت، فهي التي تؤثر في أعماق القلوب، وما جعل الله التمكين لقوم مع الأمن إلا بعقيدة التوحيد، قال تعالى﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[4]، وقد مكث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة ثلاث عشرة سنة تتنزل عليه آيات القرآن، وكان أكثرها ينصب على البناء العقدي فعندما تمكنت العقيدة نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة، قال مناع القطان: (اتجه التشريع طوال العصر المكي – قرابة ثلاثة عشر عاماً– إلى إصلاح العقيدة وتعميق جذورها والحفاظ على تطهيرها لأنه إذا رسخت العقيدة في النفس أمكن بناء المجتمع الذي يلتزم في حياته شرع الله في علاقته بربه، وعلاقته بالإنسان، وعلاقته بالكون والحياة، وعقيدة التوحيد تقوم على ركنين هما، الكفر بالطاغوت والإيمان بالله قال تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ

---

[1]) سورة البقرة الآية (٢٨٥)

[2]) سورة الأنبياء الآية (٢٥)

[3]) تاريخ التشريع الإسلامي، مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الخامسة ١٤٢٢هـ– ص٤٥.

[4]) سورة النور الآية (٥٥)

﴿عَلِيمٌ﴾[1]، قال الحافظ ابن كثير[2] رحمه الله: "أي لا تُكرِهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام، فإنه بَيِّن واضح؛ جليٌ دلائلُه وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته؛ دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره؛ فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً[3]، إذ الفائدة المرجوة من إسلام المدعو هي نجاته وهدايته ودخوله الجنة، وأما ادعاء الإسلام إكراهاً وقهراً من دون ايمان فإنه لا يحقق شيئاً من ذلك، فبالإيمان يكون المجتمع قائماً على حدود الله محتملا في سبيلها كل الصعوبات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾[4]، فإذا فسدت العقيدة وذهب الإيمان في المجتمع أحدثت ذلك فساداً كبيراً وانفراجاً هائلاً، فكل فساد إنما ينتج بفساد العقيدة فإذا فسدت الأصول سقطت الفروع، فالعقيدة هي الأساس والعبادات مكملاتها، فإذا كانت العقيدة راسخة في القلوب نبعت عنها الأعمال، فأنتجت أعمالاً صالحة، وحصل من آثار تلك العقيدة الراسخة امتثال الأوامر، وترك الزواجر، والتصديق بالأخبار، والعلم النافع، والأعمال الصالحة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[5]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[6].

---

[1]) سورة البقرة، الآية (٢٥٦)

[2]) الإمَام الْمُحدث الْحَافِظ المؤرخ، عماد الدين، أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، ولد سنة سبعمائة للهجرة، وتوفي بدمشق سنة أربع وسبعين وسبعمائة، لَهُ التَّفْسِير الَّذِي لم يؤلف على نمطه مثله والتاريخ، وَغير ذَلِك، فهو الإمَام الْمُفْتِي الْمُحدث البارع ثِقَة متفنن مُحدث متقن، وَقَالَ ابْن حجر كَانَ كثير الاستحضار وسارت تصانيفه فِي الْبِلَاد فِي حَيَاته وانتفع بِهِ النَّاس بعد وَفَاته، طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣، ١/٥٣٤، والأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.١/٣٢٠.

[3]) جامع البيان في تأويل القرآن. أبوجعفر محمد بن جرير الطبري. دار مؤسسة الرسالة. ط الأولى ١٤٢٠هـ. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ١٧/٢١٢-٢١٤، وتفسير القرآن العظيم/ بن كثير/ ١/٤١٦.

[4]) سورة طه الآية (٧٢ – ٧٣) .

[5]) سورة البقرة الآية (١٣٦).

[6]) سورة آل عمران الآية (٥٢).

ومن آثار الإيمان، تحقيق الخوف والرجاء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1]، كل ذلك لتصديقه بخبر ربه، وبوعده ووعيده، وما وعده الله به من الثواب الجزيل في الدنيا والآخرة، والسلف الصالح عندما آمنوا وأعتقدوا العقيدة الصحيحة احترقت تلك الشبهات الباطلة من قلوبهم؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[2]، وذلك لقوة البراهين التي تتهدم عندها تلك الشبه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾[4]، فأي مجتمع بغير الإيمان بالله عز وجل وبغير الإيمان بالغيب لا يستطيع أن يؤمن بأي شيء بعد ذلك، ولا يرى الأشياء على حقيقتها، وكل الانحرافات التي تعانيها المجتمع المسلم في سلوكه وعبادته راجعة بكليتها إلى الانحراف في التصور العقدي، فالمجتمعات المسلمة في هذا العصر بحاجة إلى تصحيح العقيدة التي هي أصل الإيمان والدعوة إليها.

والمجتمع الغربي يعيش في حالة الضنَك والشقاء الروحي وذلك لعدم الإيمان بالغيب فهو يكدح في هذه الحياة، ولكن من غير هدف سامي، ومن غير اطمئنان؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ

---

[1]) سورة البقرة الآية (٢١٨)

[2]) سورة الحجرات الآية (١٥)

[3]) سورة البقرة الآية (٢٥٨)

[4]) سورة آل عمران الآية (١٧٣)

﴿٧﴾ ﴾[1] فأكثر مجتمع راحة وأماناً كان هو المجتمع المسلم الذي آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً، و**قَالَ تَعَالَى:**

﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2].

ومن آثار الإيمان على تقويم المجتمع المسلم، بالإيمان تكون المفاضلة عند الله **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[3] بل هو المعيار المعتبر في الشرع وليست الأعمال الظاهرة التي قد يقوم بها المنافق وغيره **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[4]. وفي ضوء هذه المفاهيم حُقَ أن تكون العقيدة الإسلامية أعظم مقومات المجتمع المسلم، والروابط الاجتماعية وأول الأسس التي ينبغي أن يبنى عليها المجتمع حياته.

---

[1]) سورة الجاثية الآية(٣ – ٧).

[2]) سورة التغابن الآية (١١).

[3]) سورة الحجرات الآية (١٣).

[4]) سورة الحجرات الآية(١٤ – ١٥).

المبحث الثاني

الإيمان بالله، وأثره على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالإيمان بالله

الإيمان لغة: مصدر آمن وهو مأخوذ من مادّة (أ م ن) الّتي تدلّ على معنيين هما، التّصديق الّذي هو ضدّ التّكذيب، والأمانة الّتي هي ضدّ الخيانة ومعناها سكون القلب، لأنّ العبد إذا آمن باللّه أمّنه اللّه وصار في أمانه، قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[1]،[2].

والإيمان بالله يشتمل على الإيمان بربوبيته وألوهيته، والإيمان بالربوبية: هو إفراد الله بالخلق والملك والتدبير[3]، والإيمان بالألوهية: هو إفراد الله بالعبادة، وأصل العبادة التذلل والخضوع، وسميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى)[4]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[5].فهي تتلخص في أن لهذه المخلوقات إلهًا واحدًا مستحقًّا للعبادة وهو الله تعالى الذي خلق كل شيء فقدره تقديرًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[6]، ويقول ابن رجب[7] رحمه الله: (العلم النافع ما عرّف العبد بربه ودله ودله عليه حتى عرفه ووحده وأنس به واستحى من قربه، وعبَدَهُ كأنه يراه)[8]، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[9].

---

[1]) سورة الأنعام الآية: ٨٢

[2]) اللسان/٢١/١٣/ باب أمن

[3]) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة. نخبة من العلماء، بإشراف الشيخ صالح آل الشيخ. وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، السعودية. ط الأولى ١٤٢١هـ. ص ١٥.

[4]) الجامع لأحكام القرآن. أبوعبدالله القرطبي.٢٣٢/١.

[5]) سورة البقرة الآية:٢١ – ٢٢

[6]) البقرة الآية: ٢١-٢٢

[7]) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن مسعود السلامي الحافظ زين الدين أبوالفرج البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي المعروف بابن رجب، ولد سنة ٧٠٦هـ وتوفي سنة ٧٩٥هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٢٩٥/٣.

[8]) فضل علم السلف على الخلف. أبوالفرج عبد الرحمن بن أحمد "ابن رجب الحنبلي". باب: معنى العلم.٧/١.

[9]) سورة التغابن الآية (١١)

المطلب الثاني: الإيمان بالله، وأثره في تقويم المجتمع المسلم

من آثار الأيمان بالله، أن الله سبحانه وتعالى قرن الإيمان به بكل عمل يقوم به المجتمع المسلم في حياته من عبادات ومعاملات وجعله أصلاً وباعثاً لها وشرطاً لقبوله قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1]، قال الإمام الأصفهاني رحمه الله: (إن جميع شرائط الإيمان والإسلام التي دُعينا إليها واشتمل القرآن عليها ضربان: علمٌ غايته الاعتقاد، وهو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وعلم غايته العمل، وهو معرفة أحكام الدين والعمل بها. والعلم مبدأ والعمل تمام، ولذلك لم يفرد الله أحدهما من الآخر في عامة القرآن، نحو قوله تَعَالَى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ﴾[2][3]، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[4].

ومن آثاره، أن المجتمع المسلم إذا آمن بالله سبحانه يكون ملتزماً بالأمر والنهي الذي شرعه، مسارعاً للأعمال، مستكثراً من الصالحات، مستعداً للقاء الله، عاملاً بما أمر الله، مبتعداً عما حرم الله لأن العقيدة هي القوة المحركة والضابط الأمين، ومن المعلوم لدى الجميع إن أي نظام أو قانون أياً كان وضعه أو واضعه، لا يستطيع أن يفرض التزام مبدأ من المبادئ أو خُلقاً من الأخلاق بقوةٍ خارجية أو سلطة قانونية على المجتمع أو على فرد من أفراده، فها هي المجتمعات الغير مؤمنة بالله تعيش تحت سلطة قوانين وضعية ونظم قضائية وشرطية واستخباراتية وقوات عسكرية لكنها لم تستطع أبداً أن تحقق

---

[1]) سورة البقرة الآية(٢٦٤)

[2]) سورة البقرة الآية(٢٥)

[3]) تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، باب، الأحكام التي عليها مدار الأديان،٣٨/١.

[4]) سورة البقرة الآية(٢٧٧)

أي التزامٍ حقيقي ناشئ عن مبادئ وقناعات ذاتية وليس أقدر على ذلك من الإيمان بالله وبلقائه فبه تكون المحاسبة الذاتية ولو كان في خلوة من الناس أو معزل عن بطش السلطان وقهر السلطة والقانون، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾**[1]، وقَالَ تَعَالَىٰ: **﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾**[2]، فالأصل في المجتمع المسلم أنه لا يحتاج في توفير الأمن إلى رقابة القانون وسلطة الدولة لكي يرتدع عن الجرائم، لأنّ رقابة الإيمان بالله أقوى، والوازع الإيماني في قلب المجتمع المؤمن حارس يقظ، لا يفارقه ولا يتخلّى عنه، فالإيمان بالله هو الذي يضبط الأمن الشامل للمجتمع ويقيه من الأخطار، قَالَ تَعَالَىٰ: **﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾**[3]، فإذا أخل المجتمع المسلم بإيمانه بالله أحدقت بهم المخاوف من كل جانب وانتشرت بينهم الجرائم، فالإيمان بالله، تخليص للمجتمع المسلم من الخوف والذل لغير الله، فالمجتمع المؤمن بالله لا يخاف إلا من الله فلا يخضع ولا ينقاد إلا لامر الله فيكون حراً أبياً شجاعاً، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾**[4].

ومن آثار الإيمان بالله على المجتمع المسلم: تحقيق الأمن، والأمن نقيض الخوف، وطمأنينة النّفس، وزوال الخوف[5]، والمجتمع المسلم يتصف بأنه مجتمع آمن مطمأن ومستقر، والمجتمع المسلم يعتبر الأمن فضلاً من الله ونعمةً، لأنه من أهم عوامل الراحة وأسُسُ السعادة في الحياة، وهو مطلب رئيس للمجتمعات جميعها، بيد أن الحصول عليه ليس بالأمر اليسير، وإن العالم والأحداث من حولنا لتشهد بهذا، وثمة تلازم واضح بين الأمن والإيمان، وبين الكفر والخوف، قال تعالى: **﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا**

---

[1]) سورة المؤمنون الآية (٥٧ – ٥٩)

[2]) سورة التغابن الآية (١١)

[3]) سورة الأنعام الآية (٨٢)

[4]) سورة آل عمران الآية(١٧٣ – ١٧٥)

[5]) لسان العرب، ابن منظور، (٣١/ ٢١).

﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[1]، فكلما كان المجتمع الإسلامي مجتمعاً مؤمناً بالله ملتزماً بدينه، ساده الأمن والأمان كالمجتمع الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، بل والمجتمعات التي إلتزمت بالشريعة الإسلامية على مرِّ العصور إلي يومنا هذا، وحسبنا دليلاً على هذا، الإحصاءات والأرقام التي تتحدث عن أعداد مذهلة ومخيفة من جراء انعدام الأمن من جرائم القتل والسرقة والاغتصاب وغيرها من المخاوف وانفلات الأمن في الدول التي تُصنف على أنها من دول العالم الأول بسبب عدم إيمانهم بالله تعالى، والعلاقة بين الأمن والإيمان جاءت في كتاب الله عز وجل من جميع جوانبها، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[2]، وقال تعالى ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾،[3]، وآيات كثيرة تبين أنه لا أمن ولا طمأنينة إلا بالإيمان بالله تبارك وتعالى، وأن كل من يبحث عن الأمن في نفسه، أو مجتمعه، أو أمته فإنه لن يجده إلا في الإيمان بالله، وتوحيده ونبذ الشرك، والخضوع لاوامره وتطبيق شريعته تبارك وتعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[4]، آمن بالله إيمانا كاملا وأسلم وجهه لله إسلاما تاما، ولم يشرك بالله غيره، واستند إلى ركن الإيمان بالله الركين، تعهد الله له بالأمن والهداية في الدنيا والآخرة [5].

---

[1]) سورة النحل الأية (٧٥)

[2]) سورة الأعراف الآية(٩٦)

[3]) سورة الجن الآية(١٦)

[4]) سورة الأنعام الآية(٨١ – ٨٢)

[5]) التيسير في أحاديث التفسير،محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ ، ٢/١٤٠.

المبحث الثالث

الإيمان بالملائكة وأثره على المجتمع المسلم

المطلب الأول، التعريف بالملائكة، وبالإيمان بالملائكة.

الملائكة لغة: جمع مَلَك وملاك أُخذ من (الأَلُوكِ) وهي: الرسالة[١]، واصطلاحاً وشرعاً: الملائكة خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل بالصور الكريمة، اختارهم الله لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون[٢].

والمادة التي خلق الله منها الملائكة، النور، فعن عائشة[٣] رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)[٤]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ ﴾[٥]، فأخبر أن الإيمان بالملائكة مع بقية أركان الإيمان مما أنزله على رسوله وأوجبه عليه وعلى أمته وأنهم امتثلوا ذلك، ومن السنة ما جاء في حديث جبريل عليه السلام،(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الالْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ.)[٦].

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة وأثره في تقويم المجتمع المسلم

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، لا يتحقق الإيمان ولايصح إلا به، فالإيمان بالملائكة شرط لصحة الإسلام، وبإجماع أهل العلم أنَّ من لم يؤمن بالملائكة فهو كافر؛ وكذلك من لم يؤمن بالنبيين

---

[١]) لسان العرب، ابن منظور، ٣٩٢/١٠، باب ألك

[٢]) التعريفات، الجرجاني، ٢٢٩/١، باب الميم.

[٣]) عائشة بنت أبي بكر الصديق الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين، زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأشهر نسائه، تزوجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الهجرة بسنتين، وهي بكر، وكان عمرها ست سنين، وبنى بها وهي بنت تسع سنين بالمدينة، قال عروة: ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلا وعلو مجد، ماتت سنة٥٨هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م، ١٨٦/٧، والأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي.٢٤٠/٣.

[٤]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، برقم، ٢٩٩٦، باب ١٠، في أحاديث متفرقة

[٥]) سورة البقرة الآية: ٢٨٥

[٦]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، باب سؤال جبريل الني صلى الله عليه وسلم، ٥٤/١، والجامع الصحيح، الإمام مسلم، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، ٣٦/١.

وبكتب الله – عز وجل – المنزلة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾[1]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[2] فأطلق الكفر على من أنكر هذه الأركان، ووصفه بالبعد في الضلال، فدل ذلك أن الإيمان بالملائكة ركن عظيم من أركان الإيمان وأن تركه مخرج من الملة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[3]، فجعل الله الإيمان بهذه الخصال دليل البرّ وذلك أن هذه الأشياء المذكورة هي أصول الأعمال الصالحة، وأركان الإيمان التي تتفرع منها سائر شعبه، والإيمان بالملائكة رُكْنٌ من أركان الإيمان، ومعنى كونه رُكْناً أَنَّ الإيمان لا يصح من أصله إذا فُقِدَ رُكْنُهُ؛ لأنَّ الركن هو ما يقوم عليه الشيء، فإذا فُقِد فإنه لا قيام للشيء بدونه، ومن آثار الإيمان بالملائكة في تقويم المجتمع المسلم، أنَّ الإيمان بالملائكة له أَثَرٌ قوي وواسع في حياة المجتمع المسلم، فتارَةً يرجع هذا الأثر إلى التّوحيد والعلم، وتارَةً يرجِع إلى الأخلاق والسلوك والعمل، فأثر الإيمان بالملائكة لمن آمن بهم على وجه التفصيل، أنَّ من علم ثَمَّة ملائكة يكتبون كل ما يصدر من الإنسان أثمر ذلك المحاسبة الذاتية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[4]، فكونهم يؤمنون أنَّ هنالك ملائكة يكتبون كل أعماله ليحاسب به ويجازى عليه أكبر قوة رادعة رادعة للمجتمع المسلم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[5]، وهذا يجعل إحسانه للعمل ومراقبته لربه في لفظه وفي عمله أعظم لأنه يعلم أنه معه قرين يلازمه لا ينفكّ عن كتابة شيء، ولذلك يُحْسِنُ قوله و يُحْسِنُ عمله ما استطاع، وإذا أَذْنَبَ فإنه يستغفر لأنّ

---

[1] سورة البقرة الآية: ٩٧ – ٩٨

[2] سورة النساء الآية:١٣٦

[3] سورة البقرة الآية: ١٧٧

[4] سورة الانفطار الآية: ١٠ – ١٢

[5] سورة ق الآية: ١٧ – ١٨

الملائكة تكتب الحسنات والسيئات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[1].

ومن آثار الإيمان بالملائكة على المجتمع المسلم، سكون القلب وطمأنينة النفس وعدم اضطرابها ولاسيما عند المصائب، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»[2]، فاستطاع رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تهدئة النفوس والسيطرة على الموقف بالتذكير بالقوة الخفية التي تولد المراقبة الذاتية لدى المؤمن بالله وملائكته.

وفي تحقيق الأمن المجتمعي باستخدام هذه الشرطة الربانية: ففي حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»[3]، وفيه تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه وهذا من أكبر ما يُستتبُّ به الأمن في المجتمع المسلم، وهكذا كانت الملائكة قوة رادعة للمجتمع المسلم الذي آمن بالملائكة، وكذلك الأمر في أي موقف سلبي يهدد أمن المجتمع أو أخلاقه أو دينه.

ومن آثار الإيمان بالملائكة على المجتمع المسلم، الأمن والطمأنينة، ويزيد أنس الإنسان بالملائكة حين يعلم أنهم قريبون منه وأن بعضهم يسير معه حيث سار وبعضهم يتنزلون عليه بالسكينة والطمأنينة كلما أقبل على الله وتوجه إليه، ولقد رأى المسلمون الملائكة في بدر يقاتلون معهم بالكفار: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[4] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ

---

[1]) سورة الانفطار الآية: ١٠ – ١٢

[2]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٦٣٤/٢.

[3]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلي المسلم، ٢٠٢٠/٤.

[4]) سورة الأنفال الآية(١٢)

لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾[1]، كذلك أن الملائكة تنزلت بالسكينة على المؤمنين في بيعة الرضوان: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[2] فتنزل الملائكة بالتأييد والتثبيت والطمأنينة والبشرى لم يكن مقصوراً على أهل بدر الكرام.

ومن آثار الإيمان بالملائكة، الظفر بدعائهم ودعاء الملائكة مستجاب، وشرط ذلك الإيمان بوجودهم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ آمِين) [3]، فيحفزه ذلك إلى الإحسان في أداء العبادات والإكثار من صالح الأعمال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾[4].

ومن آثار الإيمان بالملائكة على المجتمع المسلم: الانتباه إلى أن هذه الحياة الدنيا فانية لا تدوم، حين يتذكر ملك الموت المأمور بقبض الأرواح حين يتوفاها الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[5]، من ثم فلا تستحق هذه الحياة الدنيا أن يشغل بها الإنسان عن الآخرة، ويكفيه منها المتاع القليل الطيب الذى أباحه الله، والتحسب للآخرة حين يتذكر الإنسان ترحيب الملائكة بالمؤمنين في الجنة وتعذيبهم للكفار في النار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

---

[1] سورة آل عمران الآية(١٢٣ – ١٢٦)

[2] سورة الفتح الآية (٤)

[3] صحيح البخاري، الإمام البخاري، باب جهر الإمام بالتأمين، ١٩٢/١٦.

[4] سورة غافر الآية(٧)

[5] سورة السجدة الآية(١١)

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾[1].

---

[1]) سورة فصلت الآيات (٣٠ – ٣١)

المبحث الرابع

الإيمان بالكتب وأثره على المجتمع المسلم

المطلب الأول: تعريف الإيمان بالكتب

الكتب في اللغة: الكتب جمع كتاب بمعنى مكتوب، ومادة (كتب) تدور حول الجمع والضم، ومنه الكتيبة من الجيش، سميت كتيبةً؛ لاجتماعها، وانضمام بعضها إلى بعض[1]، والكتاب في الشرع: قال ابن كثير، الكتاب: اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء، حتى ختمت بأشرفها، وهو القرآن المهيمن على ما قبله من الكتب[2].

وقيل هي الكتب والصحف التي حوت كلام الله تعالى الذيَ أوحاه إلى رسله عليهم السلام، سواء ما ألقاه مكتوبا كالتوراة، أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب، رحمة للخلق، وهداية لهم؛ ليصلوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة[3]، **قَالَ تَعَالَى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ ﴾**[4]، وقد أمر الله عباده المؤمنين أن يخاطبوا أهل الكتاب بقوله تعالى **﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾**[5]، فتضمنت الآية إيمان المؤمنين بما أنزل الله عليهم بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما أنزل على أعيان الرسل المذكورين في الآية، وما أنزل على بقية الأنبياء في الجملة وأنهم لا يفرقون بين الرسل في الإيمان ببعضهم دون بعض. والإيمان بالكتب ركن من أركان الإيمان، دل على ذلك حديث جبريل، عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقَالَ:

---

[1]) لسان العرب، ابن منظور، ٦٩٨/١، باب كتب.

[2]) تفسير ابن كثير، الحافظ بن كثير، ١ / ٢٩٧.

[3]) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: نخبة من العلماء بإشراف الشيخ صالح آل الشيخ، وزير الشئوون الدينية بالمملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤٢١هـ/ ١٦٠/١، و رسائل في العقيدة للشيخ محمد بن عثيمين، ص٢٣.

[4]) سورة البقرة الآية: ٢٨٥

[5]) سورة البقرة الآية: ١٣٦

أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ.)[1]، ومن كذب بها أو جحد شيئا منها فهو كافر بالله خارج من الدين، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا** ﴾[2].

والإيمان بكتب الله يشتمل على عدة جوانب منها.

١- التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من الله عز وجل ، وأنها كلام الله تعالى لا كلام غيره، والإيمان بأنها دعت إلى الحق والهدى والنور، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ** ﴾[3].

٢- الإيمان بأن كتب الله يصدق بعضها بعضًا فلا تناقض بينها ولا تعارض كما **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ** ﴾[4]، فيجب الإيمان بهذا واعتقاد سلامة كتب الله من كل تناقض أو تعارض، - قبل أن تُحرف وأما القرآن الكريم فمحفوظ من التحريف - وهذا من أعظم خصائص كتب الله عن كتب الخلق وكلام الله عن كلام الخلق.

٣- الإيمان بما سمى الله عز وجل من كتبه على وجه الخصوص، والتصديق بها، وبإخبار الله ورسوله عنها، وهذه الكتب وهي:

١- التوراة: وهو كتاب الله الذي آتاه موسى عليه السلام والتوراة هي أعظم كتب بني إسرائيل وفيها تفصيل شريعتهم وأحكامهم التي أنزلها الله على موسى وقد كان على العمل بها في أنبياء بني إسرائيل الذين جاءوا من بعد موسى كما **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ**

---

[1]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، ٥٤/١، وصحيح مسلم، الإمام مسلم، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، ٣٦/١.

[2]) سورة النساء الآية: ١٣٦

[3]) سورة البقرة الآية: ٢١٣

[4]) سورة المائدة الآية: ٤٨

﴿لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾[1] وقد أخبر الله في كتابه عن تحريف اليهود للتوراة وتبديلها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[2].

٢- الإنجيل: وهو كتاب الله الذي أنزله على عيسى ابن مريم عليهما السلام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[3]، وقد أنزل الله الإنجيل مصدقا للتوراة وموافقا لها كما تقدم في الآية السابقة[4].

وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن التوراة والإنجيل نصا على البشارة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾[5]، وقد لحق الإنجيل من التحريف ما لحق التوراة.

٣- الزبور: وهو كتاب الله الذي أنزله على داود عليه السلام، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾[6].

٤- صحف إبراهيم وموسى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾[7]، فأخبر الله عز وجل عن بعض ما جاء في هذه الصحف من وحيه الذي أنزله على رسوليه إبراهيم وموسى عليهما السلام.

٥- وأخيراً القرآن العظيم: وهو كتاب الله الذي أنزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه، وهو آخر كتب الله نزولا وأشرفها وأكملها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ

---

[1] سورة المائدة الآية: ٤٤

[2] سورة البقرة الآية: ٧٥

[3] سورة المائدة الآية: ٤٦

[4] تفسير ابن كثير، الحافظ بن كثير، ٢/ ٣٦.

[5] سورة الأعراف الآية: ١٥٧

[6] سورة النساء الآية: ١٦٣

[7] سورة الأعلى الآية: ١٤ – ١٩

مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[1]، والناسخ لما قبله من الكتب وقد كانت دعوته لعامة الثقلين من الإنس والجن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ ﴾[2] فيجب الاعتقاد الجازم بنسخ جميع الكتب والصحف التي أنزلها الله على رسله السابقين، بالقرآن الكريم، وأنه لا يسع أحدًا من الإنس أو الجن، لا من أصحاب الكتب السابقة، ولا من غيرهم، أن يدينوا الله بعد نزول القرآن بغيره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾[3]

فهذا ما يجب اعتقاده والإيمان به في كتب الله على سبيل الإجمال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[4]. وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن ينسخ القران الكريم الكتب السابقة كلها ويبقى في الأرض إلى قيام الساعة، فكان كل رسول من السابقين يرسل إلى قومه خاصة، بينما بعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى البشرية كافة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[5]، ولم يقبل من أحد أن أن يستمسك بما سبق من الكتب ويرفض القرآن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ

---

[1]) سورة الأحزاب الآية: ٤٠

[2]) سورة المائدة الآية: ٤٨

[3]) سورة ص الآية: ٨٧

[4]) سورة الأعراف الآية: ١٥٨

[5]) سورة سبأ الآية: ٢٨

﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٨﴾[1]، وقد سبق تفصيل ما يجب الإيمان بالقرآن على وجه الخصوص في مبحث، القرآن الكريم وأثره في المجتمع المسلم.

والغاية من إنزال الكتب، أنها رحمة للخلق، وهداية لهم؛ ليصلوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة، فأنزلت الكتب السماوية كلُّها لغايةٍ واحدةٍ، وهدف واحد وهو أن يُعْبَدَ الله وحده لا شريك له، ولتكون منهج حياة للبشر الذين يعيشون في هذه الأرض، تقودهم بما فيها من هداية إلى كل خير، ولتكون روحاً ونوراً تحيي نفوسهم، وتكشف ظلماتها، وتنير لهم دروب الحياة كلها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ إلى قوله تعالى وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[2]، وكما تتفق الكتب السماوية في الغاية تتفق في وحدة المصدر: فمصدرها واحد؛ فهي منزلة من عند الله، وتتفق في مسائل العقيدة، كالإيمان بالرسل، والبعث والنشور، والإيمان باليوم الآخر إلى غير ذلك، فمسائل العقيدة من باب الأخبار التي لا تنسخ.

وتتفق الكتب السماوية في تقرير القواعد العامة، التي تجب أن تعيها البشرية؛ كقاعدة الثواب والعقاب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ٣٨ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[3]، وكقاعدة أن جميع الكتب السماوية وضعت ميزان العدل والقسط، ومحاربة الفساد والانحراف، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾[4].

---

[1] سورة المائدة الآية: ٦٨

[2] سورة المائدة الآية: ٤٤- ٤٦

[3] سورة النجم الآية: ٣٦ – ٣٨

[4] سورة الحديد الآية: ٢٥

وتختلف الكتب السماوية في الشرائع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[1]، وليس معنى ذلك أن الشرائع تختلف اختلافاً كلياً؛ فالناظر في الشرائع يجد أنها متفقة في المسائل العقدية، فالاختلاف في الأحكام الفقهية العملية فقط، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ) [2].

المطلب الثاني: الإيمان بالكتب وأثره في تقويم المجتمع المسلم

الإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان مسلم ما لم يؤمن بالكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم السلام، وقد أمر الله المجتمع المسلم بأن يؤمنوا بذلك، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[3]، وقد أثنى الله عز وجل على الرسول صلى الله عليه وسلم ومجتمع الصحابة حين آمنوا بما أنزل من عند الله من كتب، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[4]ولقد تظاهرت الأدلة من خلال هذه السورة على الإيمان بالكتب **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[5]، فأخبر عز وجل أن حقيقة البر هو الإيمان بما ذكر من أركان الإيمان، والعمل بخصال البر الواردة في الآية بعده، وذكر من أركان الإيمان الإيمان بالكتاب.

---

[1]) سورة المائدة الآية: ٤٨

[2]) (شتى) مختلفة ومتعددة. (دينهم واحد) هو دين التوحيد وهذا يفيد أن النسب الحقيقي هو نسب العقيدة والإيمان وبه يكون التفاضل لا بالآباء الجامع الصحيح، الإمام البخاري،٤/١٦٧.

[3]) سورة البقرة الآية: ١٣٦ – ١٣٧

[4]) سورة البقرة الآية: ٢٨٥

[5]) سورة البقرة الآية: ١٧٧

ومن آثار الإيمان بالكتب على المجتمع المسلم: القيام بشكر الله تعالى على لطفه بخلقه وعنايته بهم حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة، والإيمان بحكمة الله تعالى وعنايته بالمجتمعات البشرية، حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها، وكان خاتم الكتب القرآن العظيم مناسبا لجميع الخلق في كل عصر ومصر إلى قيام الساعة، ومن آثار الإيمان بالكتب السابقة على المجتمع المسلم، أن الإيمان بالكتب يثمر ثمراتٍ جليلةً منها: السلامة من التخبط الفكري والعقدي والسير على طريقٍ مستقيم واضح لا اضطراب فيه ولا اعوجاج، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[١]، ووجوب الفرح بذلك الخير العظيم **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾[٢].

ومن آثار الإيمان بالكتب السابقة على المجتمع المسلم، أن الإيمان بالكتب السابقة يؤكد وحدة الرسالات الإلهية وأن الإسلام جامع لكل الديانات السماوية والمسلمون أولى الناس جميعاً بقيادة البشرية على نهج الإسلام، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾** ﴾[٣]، وذلك لأن المجتمع المسلم يؤمن أن القرآن قد اشتمل على كل ما سبقه من كتب وهو سليم من أي تحريف، فالقرآن يصدق بالكتب السابقة، وهو المرجع الوحيد لبيان ما فيها من حق، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ** ﴾[٤].

---

[١]) سورة الأنعام الآية: ١٥٣

[٢]) سورة يونس الآية: ٥٨

[٣]) سورة الأنبياء الآية: ١٠٥ – ١٠٦

[٤]) سورة المائدة الآية: ٤٨

ومن آثار الإيمان بالكتب السابقة على المجتمع المسلم، أن الإيمان بالكتب الإلهية السابقة جزء من الإيمان بالقرآن وجزء من الإيمان بأن الله سبحانه هو الهادي، وأن هداية الله لم تنقطع عن البشر، فما من أمة إلا وقد أنزل الله بها هدى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾[١].

ومن آثار الإيمان بالكتب السابقة على المجتمع المسلم، أن الإيمان بالكتب السابقة، ينقي روح المجتمع المؤمن من التعصب الأعمى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ وقولوا ﴿ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ ﴾[٢]،[٣]، فالموقف الذي ينبغي أن يتخذه المجتمع المسلم من تلك الكتب كالتوراة والإنجيل، أن يؤمن بما ورد فيها مما قرره القرآن الكريم، أما ما ورد مخالفاً أصول القرآن العامة فلا يؤمن به، بل يعتقد بطلانه، أما ماعدا ذلك من القصص والمواعظ التي لم يذكرها القرآن ولا تناقض أصوله، فلا يصدقها ولا يكذبها وتجّوز حكايته لما ورد عن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٤].

ومن آثار الإيمان بالكتب السابقة على المجتمع المسلم، أن الإيمان بالكتب السابقة ينمي لدى المجتمع المسلم الشعور بوحدة البشرية ووحدة دينها، ووحدة رسلها، ووحدة مصدرها، وأن المجتمع المسلم هو الذي ورث العقائد السماوية وحافظ عليها وهو الذي ورث وحدة النبوات وتراثها منذ فجر البشرية، وأنه رائد موكب الإيمان على الأرض إلى آخر الزمان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ ﴾[٥] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[٦].

---

[١]) سورة فاطر الآية: ٢٤

[٢]) سورة العنكبوت الآية: ٤٦

[٣]) صحيح البخاري، ١١١/٩.

[٤]) صحيح البخاري، ١٧٠/٤.

[٥]) سورة فاطر الآية: ٣٢

[٦]) سورة الأنبياء الآية: ١٠٥

المبحث الخامس

الإيمان بالرسل وأثره على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالرسول

الرسول في اللغة: هو الذي أمره المرسل بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض، فإذا بعثت شخصاً في مهمة فهو رسولك قال تعالى حاكياً قول ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[١]، والنبي في اللغة: مشتق من النبأ وهو الخبر، وإنّما سمّي النبيُّ نبيّاً لأنه مُخْبَر، أي: أنَّ الله أخبره، وأوحى إليه[٢]. والرسول في الاصطلاح الشرعي: هو مَنْ أُوحي إليه بشرع جديد وأُمر بتبليغه، والنبيَّ هو المبعوث لتقرير شرع من قبله[٣]، فالرُّسل إنّما سمّوا بذلك لأنَّهم وُجّهوا من قبل الله تعالى برسالة معينة مُكلَّفون بحملها وتبليغها ومتابعتها، والفرق بين الرسول والنبيّ: أنَّ الرسولَ مَنْ أُوحي إليه بشرع جديد، والنبيَّ هو المبعوث لتقرير شرع من قبله.

وقد كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كما ثبت في الحديث، كلما هلك نبيٌّ خلفه نبيٌّ[٤]، وأنبياء بني إسرائيل كلّهم مبعوثون بشريعة موسى عليه السلام التوراة، وكانوا مأمورين بإبلاغ قومهم وحي الله إليهم[٥].

والإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان، وقد أمرنا الله في هذه السورة بعدم التفريق بين الرسل والإيمان بهم جميعاً، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ**

---

[١]) سورة النمل الآية: ٣٥

[٢]) لسات العرب، ابن منظور،١٤٨/١، باب الراء، التعريفات، للجرجاني، تعريف رقم، ٧٢٩.

[٣]) تفسير الآلوسي، الإمام الألوسي، ١٥٧/٧.

[٤]) عن أَبَي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ» صحيح البخاري، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ١٦٩/٤.

[٥]) الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، ١٣/١.

﴿ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[1] والكفر برسول واحد كفر بجميع الرسل، وقد ذم الله أهل الكتاب لإيمانهم ببعض الرسل وكفرهم ببعض، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ ﴾[2]، فاليهود لا يؤمنون بعيسى ولا بمحمد صلى الله عليه وسلم، ، والنصارى لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم، وقد مدح الله رسول هذه الأمة والمؤمنين الذين تابعوه لإيمانهم بالرسل كلهم، ولعدم تفريقهم بينهم، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾[3] ،[4]، وفي حديث جبريل عليه السلام: قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[5].

المطلب الثاني: الإيمان بالرسل وأثره في تقويم المجتمع المسلم

الرسل أعظم الناس أثراً في تأريخ المجتمع الانساني قاطبة، وذلك لأنهم يحملون معهم الإصلاح الجذري الذى يصلح المجتمعات البشرية ويقومها، فهم القدوة الصالحة لكل خير، فهم أولاً لا يتكلمون بأهوائهم ولا بتصوراتهم البشرية القاصرة المحدودة، قال تعالي ﴿ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[6] يقول شيخ الاسلام بن تيمية[7] رحمه الله، (والرسالة ضرورية للعباد، لا بدَّ لهم منها، وحاجتهم إليها إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأيُّ صلاح للعالم إذا عدم الروح

---

[1] سورة البقرة الآية: ١٣٦

[2] سورة البقرة الآية: ٩١

[3] سورة البقرة الآية: ٢٨٥

[4] الرسل والرسالات، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ١٦/١.

[5] الجامع الصحيح، الإمام مسلم، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، ٣٦/١.

[6] سورة إبراهيم الآية: ١١

[7] أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين أبوالعباس الحراني ثم الدمشقي الحنبلي الفقيه المحدث، ولد سنة ٦٦١هـ وتوفي سنة ٧٢٨هـ، الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، ١٤٤/١.

والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك المجتمع الإنساني ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة، ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة)[1].

فإن ما يدعون إليه الناس من قيم ومثل ومبادئ وأخلاق وسلوك، ليس متأثراً برؤيتهم الشخصية المحدودة، ولا بمصالحهم الذاتية أو أطماعهم، ولا بالفكر البشرى المحض الذى يعجز عن الإحاطة، إنما بتوجيه ربانى، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[2]، كما أنهم لا يتعاملون مع المشكلات الجزئية العارضة، إنما يتعاملون مع الجذور الأصلية العميقة، كما أنهم يتعاملون مع مشكلات المجتمعات البشرية مباشرة فيقوّمون انحرافاتها من الجذور بدءاً بالعقيدة التي هي أساس الإصلاح، قبل أن يتوجهوا لإصلاح المظاهر الخارجية للانحراف، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[3]، و**قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[4]، فهم لا يعالجون المشاكل الاقتصادية مثلاً منفصلة عن العقيدة العقيدة الإيمانية، كما يفعل القادة والزعماء البعيدين عن منهاج النبوة في حطتهم الاصلاحية، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾[5]، ولا المشاكل الاجتماعية والسياسية منفصلة عن الرؤية الشرعية كما يصنع الزعماء السياسيون في بلادهم، فتكون الحلول كلها غير مجدية، فضلاً عن إفسادها لجوانب الحياة الأخرى، وهكذا أتباعهم، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

[1]) مجموع الفتاوى، شيخ الاسلام بن تيمية، ١٩/ ٩٣.

[2]) سورة النجم الآية: ١ – ٤

[3]) سورة الأنبياء الآية: ٢٥

[4]) سورة النحل الآية: ٣٦

[5]) سورة هود الآية: ٨٤

وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَمَنِ قَالَ إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ... الحديث[١].

فالوسيلة الحقيقية العظمى التي يسلكها الأنبياء في إصلاح المجتمعات البشرية وتقويمها هى اصلاح العقيدة أولاً ثم ربط قلوب أفراد المجتمع بالله، ليتطلع إليه ويخشاه، وتلك أفضل الوسائل في الإصلاح وأبعدها أثراً في واقع الحياة، وذلك قبل اللجوء إلى الوسائل الأخرى التي تستخدم عادة في تنظيم الحياة البشرية، بينما لا تملك النظم الأخرى كلها – التي تقوم على مناهج البشر – إلا أن تغزى الناس بالمنافع والمصالح أو ترغمهم بقبضة السلطان، ومن ثم تنهار تلك النظم بمجرد أن تنتهى المنافع والمصالح أو تضعف قبضة السلطان، بينما يبقى البناء الذى يبنيه الأنبياء على مدار التاريخ راسخ الأركان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[٢]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾[٣].

فالحلول التي يقدمونها لمجتمعاتهم ليست أفكاراً إصلاحية كأفكار الفلاسفة، وإنما هى مناهج عملية منزلة من لدن حكيم خبير الذى يعلم كل شىء عن النفس البشرية والمجتمع البشرى، ويعلم الطريقة الصحيحة التي تستقيم بها حياة البشر على الأرض: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ ﴾[٤]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٥]، والأنبياء بسيرهم هم القدوة الحية التي تتمثل فيهم بادئ ذى بدء المبادئ

---

[١]) رواه البخاري برقم،١٤٥٨، ٤٩٨/٣/ باب الطيب يوم الجمعة.

[٢]) سورة التوبة الآية: ١٠٩.

[٣]) سورة الفتح الآية: ٢٩.

[٤]) سورة البقرة الآية: ١٤٠.

[٥]) سورة البقرة الآية: ٢١٦.

المبادئ والقيم والأفكار التي يدعون إليها، فالله سبحانه قد اختار أنبياءه ورسله من الأخيار، ثم رباهم التربية التي تؤهلهم لحمل الحق الذى يبلغونه للناس قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[1]، فليس فيهم النقائص ونقاط الضعف التي تعترى الزعماء والمصلحين من البشر العاديين، والتي لم ينج منها زعيم واحد ولا قائد ولا مصلح خلال التاريخ البشرى كله إلا من تبعهم بإحسان.

فبعث الله رسله أنقياء أتقياء، طاهرين مطهرين، ليكونوا هم النموذج الذى يحتذى، ولا تقع الفرقة – كما تقع دائماً في حياة المفكرين والمصلحين – بين ما يفعلونه وما يدعون إليه، فالأنبياء يختلطون بالناس ويدعونهم دعوة مباشرة إلى الأفكار والمبادئ والقيم التي يحملونها، وأهم من ذلك أنهم يربون أنفسهم وأتباعهم عليها، وذلك هو الجهد الحقيقى الذى يبذله الأنبياء ويؤتى ثماره في واقع الأرض، والرسالة التي يحملونها تتحول إلى واقع حى من خلال أشخاصهم أولاً، ثم من خلال هذا الفريق من البشر الذين يربونهم، كما هو الواقع في فترة الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين، ومن ثم يصبح الأمر الذى يدعى الناس إليه واقعاً مشهوداً يعرف الناس صورته الواقعية، فيقبلون عليه حين يرون ثماره الجميلة متمثلة في واقع الحياة.

وكما ينفرد الرسل بمنهجهم الإصلاحى الشامل فإنهم ينفردون كذلك بالعلم النافع الذى يقرب من الله وينجى من عذابه يوم القيامة، بينما المدعين للإصلاح من البشر الذين لم ينتهجوا منهج الأنبياء لا يوجهون البشر إلا إلى النفع القريب الحاصل في الحياة الدنيا، ولا يوجهونهم أبداً إلى الله واليوم الآخر! فآفاقهم محصورة في الحياة الدنيا، لذلك فإن توجيهاتهم لأقوامهم لا تخرج عن نطاق آفاقهم المحدودة، كما أنهم – بحكم بشريتهم يوجهون أقوامهم إلى بعض ما يشتهونه في الحياة الدنيا من متاع يتمثل في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والسلامة والصحة والرفاهية والمال والأولاد وعلى فرض تحقيقه لمصالح الناس في الأرض فإنه ينتهى بأصحابه إلى البوار، لأنهم كما وصفهم القرآن: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ

---

[1]) سورة القلم الآيات: ٢ – ٤.

﴿ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَـٰفِلُونَ ۝٧ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَـٰفِرُونَ﴾[1]، إن حياة المجتمع لا تنتهى بانتهاء الحياة الدنيا، وإنما تنتهى مرحلة منها فحسب، وتبدأ مراحل أخرى تنتهى بالبعث والنشور، والامتحان الذى يكرم المرء فيه أو يهان، فيصل إلى النعيم الخالد أو العذاب المقيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ۝٢٠٧﴾[2] إنها الخسارة المضاعفة.. في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝٦٤﴾[3]، ولن ينقذ المجتمعات البشرية من الدمار الذي يعيشه إلا العودة إلى تعاليم الرسل تطبقها في واقع حياتها، مؤمنة بربها : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[4].

---

[1]) الروم الآيات: ٧ – ٨

[2]) الشعراء الآيات: ٢٠٥ – ٢٠٧

[3]) العنكبوت الآية: ٦٤

[4]) البقرة الآية: ٢٨٥

المبحث السادس

الإيمان باليوم الآخر وأثره على المجتمع المسلم

المطلب الأول: تعريف الإيمان باليوم الآخر

الآخِرُ في اللغة: خلافُ الأَوَّلِ وَالْآخِرَةُ نَقِيضُ الْمُتَقَدِّمِ والمتقدِّمة، و(الْآخِرُ) بِكَسْرِ الْخَاءِ بَعْدَ الْأَوَّلِ وَهُوَ صِفَةٌ تَقُولُ جَاءَ (آخِرًا) أَيْ (أَخِيرًا) وَتَقْدِيرُهُ فَاعِلٌ وَالْأُنْثَى (آخِرَةٌ) وَالْآخِرَةُ نَقِيضُ الْمُتَقَدِّمِ والمتقدِّمة، وَ(الْآخَرُ) بِفَتْحِ الْخَاءِ أَحَدُ الشَّيْئَيْنِ، واليوم الآخِرُ لتأخره عن الدنيا، ولأنه لا يوم بعده، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[1]،[2].

والإيمان باليوم الآخر اصطلاحاً وشرعاً: هو الاعتقاد الجازم والإيمان بكلِّ ما أَخبر به الله- عزَّ وجل- في كتابه الكريم، وأَخبر به رسوله مما يكون بعد الموت[3]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[4]، ومعناه التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك، ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع وتفاصيل المحشر من نشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض، والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عز وجل، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عز وجل[5].

---

[1]) سورة التوبة الآية: ١٨

[2]) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: مرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ٣٣/١٠. لسان العرب، ١١/٤، مختار الصحاح، ١٥/١.

[3]) الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الطبعة: الأولى، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – تاريخ النشر : ١٤٢٢هـ/ ٧٠/١.

[4]) سورة البقرة الآية: ٤

[5]) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، المؤلف: حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق حازم القاضي، الطبعة: الثانية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية/ تاريخ النشر: ١٤٢٢هـ/ ١٢٩/١.

المطلب الثاني: الإيمان باليوم الآخر وأثره في تقويم المجتمع المسلم

الإيمان باليوم الآخر وبما يتعلق بأمور الآخرة من بعث وجنة ونار من أشرف علوم العقيدة وأجلها بل هي قرينة الإيمان بالله، والإيمان ببقية أركان الإيمان والعمل بشعبه وأجزائه من أجله، وهو المقصد الذي نزلت به الكتب السماوية، وأجمعت الرسل على الدعوة إليه كغاية، لذا فتأثيره أقوى من كل المأثرات، فبالإيمان باليوم الآخر وبالله ينال المجتمع مجامع البّر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾[1]، فالحصول على البر الجامع للإيمان والأعمال والأخلاق لا يتحقق إلا بالإيمان باليوم الآخر.

والإيمان باليوم الآخر يحدث أثراً عظيماً على المجتمع المسلم، لإيمانهم بأنه المصير الأبدي بل هو سبب الفوز بسعادة الدارين، الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2]، وقد دل القرآن الكريم على اتفاق جميع الرسل عليم السلام وجميع الكتب المنزلة على إثبات اليوم الآخر والدعوة إلى الإيمان به والاستعداد له بفعل الحسنات وترك السيئات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[3]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[4]، والذين كفروا هم الذين يظنون أن الأمر سواء، وأنه لا حساب ولا عقاب، فكأنهم

---

[1]) سورة البقرة الآية: ١٧٧

[2]) سورة البقرة الآيات: ٤ – ٥

[3]) سورة الأعلى الآيات: ١٦ – ١٩

[4]) سورة الزمر الآية: ٧١

بذلك يقولون إن الله خلق السماوات والأرض باطلا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[1]، ولقد نزلت هذه الآية في كفار قريش الذين كانوا ينكرون البعث.

إن المجتمع البشري حين لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا تستقيم صورة الحياة في واقعه، ولا يتبين الحق، فلا توضع التكملة الطبيعية للحياة الدنيا، وبالإيمان باليوم الآخر الذى يحاسب الناس فيه يتضح الحق في خلق السموات والأرض، والحق في خلق الإنسان وحياته على الأرض، وتتبين الحكمة في خلق الحياة والموت، والحكمة في جعل ما على الأرض زينة لها، ولكن المجتمعات الكافرة بالبعث، مثل الشيوعيين والجاهلية المعاصرة تقطع الصورة فتشوهها وتقول: إن الحياة لا معنى لها ولا حكمة فيها، والوجود كله عبث وكله باطل! وإن حياة الإنسان لا معنى لها ولا حكمة فيها لذا قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[2].

ولقد كان الدهريون من قبل على نفس الملة التي عليها كفار اليوم وفلاسفتهم الملحدون! وسواء قالوا ذلك استكثاراً على الله أن يقدر على بعث الموتى، أو نفياً لوجود الله البتة، فقد عجزت بصيرتهم المطموسة عن إدراك الحق الذى خلقت به السماوات والأرض، والحياة والموت، فعاشوا كالسائمة، لا يدركون لحياتهم معنى ولا لوجودهم هدفاً قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[3].

وللإيمان باليوم الآخر أهمية بالغة وآثار عميقة في حياة المجتمع، وسورة البقرة ربطت في كثير من المواضع بين الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر، فيجيئان متتاليين ومترابطين سواء فى الإثبات أو النفي قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[4]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا

[1]) سورة ص الآية: ٢٧

[2]) سورة ص الآية: ٢٧

[3]) سورة الجاثية الآية: ٢٤

[4]) سورة البقرة الآية: ٤

﴿ بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [1]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ [2]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ [3] وهكذا يرتبط الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله مباشرة كأنه مكمل له، ونستطيع أن ندرك أهمية الإيمان باليوم الآخر وأثره فى سلوك الفرد وسلوك الجماعة إذا عرفنا نفسية الشخص الذى لا يؤمن بالآخرة وطبيعة تصوره للحياة الدنيا وطريقة شعوره بها، إن الحياة الدنيا فى فكره وتصوره هى الأولى والأخيرة، والعمر فرصة واحدة وهي هذه الدنيا إن لم تنتهب فسوف تضيع، وهكذا تكون القضية فى المجتمعات التي لا تؤمن باليوم الآخر، فالمسألة عندهم فرصة وحيدة محدودة ينبغى أن تنتهز ويؤخذ فيها أكبر قدر من الملذات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [4]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [5]، ولذلك تتكالب الجاهليات دائماً على متاع الأرض وتتصارع عليه، وتنحصر اهتماماتها فى حدود الدنيا فتتحول حياة المجتمع البشري كمجتمع الحيوانات في الغابات، ومن ثم تفسد الأخلاق، فتنشأ من ذلك الصراعات والحروب الطاحنة، معرضين عن القيم العليا وعن حقوق الإنسان وتحكيم الضمير وعن العهود والمواثيق التي أبرمت على التعاون فى سبيل الخير والعدل والإخاء والمساواة، فكل ذلك فى الجاهلية الحديثة – ألفاظ مجردة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [6].

ومن آثار الإيمان باليوم الآخر في تقويم المجتمع المسلم: إنه لا شيء يرفع المجتمع الإنساني من الانحطاط – بعد الإيمان بالله – إلا الإيمان باليوم الأخر، فالإيمان بأن كل متاع زائد يتنازل عنه الإنسان

---

[1] سورة البقرة الآية: ٨

[2] سورة البقرة الآية: ٢٦٤

[3] سورة البقرة الآية: ١٧٧

[4] سورة الجاثية الآية: ٢٤

[5] سورة الأعراف الآية: ١٧٩

[6] سورة البقرة الآية: ١٤

في الحياة الدنيا – طاعة لله والتزاماً بأمره – ليعوض عنه في الآخرة متاعاً أشف وأعلى وأخلد وأبقى، وعندئذ يوجد المجتمع المسلم العفيف الصالح الذي يتعاون على البر والتقوى ولا يتعاون على الإثم والعدوان، وتوجد أمة تستحق هذا الوصف قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1].

ومن آثار الإيمان باليوم الآخر على المجتمع المسلم، حرص المجتمع المسلم على طاعة الله والمنافسة فيها رغبة في ثواب ذلك اليوم، وبعدهم عن معصيته خوفا من عقاب ذلك اليوم وهذا ينعكس إيجاباً في حياتهم، وتسلية له عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

ومن آثار الإيمان باليوم الآخر على المجتمع المسلم، أنه يحقق للمجتمع المسلم، الأمن والسلام – في زمن عز فيه الأمن، بإنتشار الجرائم أنواعها ولم تتوقف فيه الحروب – وما ذاك إلا لضعف أو عدم إيمانهم به، لأن باليوم الآخر هو الذي يلزم الإنسان أن يكف شره عن غيره في سره وفي علنه، يردع الإنسان عن ظلم الآخرين وانتهاك حقوقهم، فإذا آمن الناس باليوم الآخر سلموا من ظلم بعضهم لبعض وحفظت حقوقهم.

ومن آثار الإيمان باليوم الآخر على المجتمع المسلم، أنه يجعل الإنسان ينظر إلى الدار الدنيا على أنها مرحلة من مراحل الحياة، وليست هي كل الحياة، وفي هذه الفقرة يحسن أن نستشهد بقول المدعو بـ" وين بت " النصراني الأمريكي، الذي كان يعمل في إحدى الكنائس ثم أسلم ووجد ثمرة الإيمان باليوم الآخر، حيث يقول : (إنني الآن أعرف إجابات لأسئلة أربعة شغلت حياتي كثيرا ، وهي : من أنا ؟ وماذا أريد؟ ولماذا جئت؟ وإلى أين مصيري؟[2].

ومن آثار الإيمان باليوم الآخر على المجتمع المسلم، ترك الظلم بجميع أنواعه، وخاصة ما يتعلق بحقوق الآخرين، في أبدانهم وأعراضهم وأموالهم وغيرها فالمؤمن يعلم أن صاحب الحق إن لم يستطع أخذ

---

[1]) سورة آل عمران الآية: ١١٠

[2]) مجلة الدعوة السعودية، ص : ٣٧ .

حقه لأي سبب من الأسباب في الدنيا، فهو آخذ حقه لامحالة يوم تؤدى الحقوق كلها إلى أهلها **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾[1]، وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»[2].

ومن آثار الإيمان باليوم الآخر على المجتمع المسلم، الإكثار من الأعمال الصالحات بشتى أنواعها، الظاهر والخفي لأن المؤمن يعلم أن الله علام الغيوب وأنه سيجازيه يوم القيامة أعظم الجزاء، وبذلك تعديل الموازين وتصحيح المفاهيم في هذه الدنيا، فنزن الرجال والأعمال وجميع الأمور بميزان الآخرة لا بموازين الدنيا المادية.

ومن آثار الإيمان باليوم الآخر على المجتمع المسلم، أنه يولد النشاط ويقضي على الكسل، بل هو أعظم دافع لشغل الوقت بما ينفع المسلمين في أمور دينهم ودنياهم، والرضا والطمأنينة بكل ما يجري على العبد؛ لأنه يعلم أن الدنيا زائلة وأن الحياة الحقيقية الخالدة إنما هي في الآخرة، الإيمان باليوم الآخر، والإكثار من ذكره، سبب النجاة من المرهوب والفوز والظفر بالمطلوب في الدارين المجتمع.

ومن آثار الإيمان باليوم الآخر على المجتمع المسلم: توجيه المجتمع المسلم وانضباطه والتزامه بالعمل الصالح وتقوى الله عز وجلّ، وشتان بين مجتمع كافر لا يعتقد ببعث ولا حساب على أعماله وأقواله، ولا يقيد أفراده غير مصلحته الشخصية ومنفعته الذاتيّة، وآخر يعتقد بيوم يحاكم فيه الإنسان على أعماله وأقواله أمام أعدل العادلين فيثاب على الخير، ويعاقب على الشر، فالأول منفلت من أي ضابط سوى هواه وشهوته، فالمجتمع الغير مؤمن أي فرد فيه نفعيّ مادي لايرى رسالة له سوى تحقيق أكبر قدر من اللذة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا

---

[1]) سورة المطففين الآيات: ١ – ٦

[2]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٤/١٩٩٧، باب تحريم الظلم.

﴿ وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾[١]، فعندئذ تغيب الأخلاق حتما لأنّ ما لا يحقق لذة أو يجلب منفعة عاجلة لا يُقبل في حياتهم[٢]، وفي آخر آية نزولاً يذكر الله عباده باليوم الآخر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[٣].

---

[١]) سورة الأعراف الآية: ١٧٩

[٢]) الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، محمد نعيم ياسين،جزء واحد، جمعية عمال المطابع التعاونية،عمّان،١٤٠٢هـ،١٩٨٢م،٧٤/١.

[٣]) سورة البقرة الآية: ٢٨١

المبحث السابع

الإيمان بالقدر، وأثره على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالإيمان بالقدر.

القَدَرُ لغةً: من التقدير والتروية والتفكر في تسوية الأمر وما يُقَدِّره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأُمور[١]، القضاء لغةً: من قَضى أَي حكَمَ وفَرغَ وهو انقضاء الشيء وتمامه[٢]. والقضاء والقدر اصطلاحاً: يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني[٣]، رحمه الله تعالى: القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزيئات ذلك الحكم وتفاصيله [٤]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[٥]، وفي حديث جبريل عليه السلام،(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ...الحديث)[٦].

ومن دلالة العقل والفطرة علي الإيمان بالقضاء والقدر، أن الدارس لهذا الكون، وما فيه من النظام البديع في ذراته ومجراته، يدرك بأنه لا بد من تدبير وتقدير يسبق وجودها، ويحكم سيرها، فكل ما أخطأك لم يكن ليصيبك وكل ما أصابك لم يكن ليخطئك وكل ما يحدث في الكون فقضاه الله سبحانه وتعالى وقدره، والسخط بالقضاء حرام إجماعاً والرّضا بالقضاء واجب إجماعاً بخلاف المقضيّ به[٧]، فعلى هذا إذا ابتلي الإنسان بمرض فتألم من المرض بمقتضى طبعه فهذا ليس عدم رضا بالقضاء ونحن لم نؤمر بأن تطيب لنا البلايا ومؤلمات الحوادث، ولم ترد الشريعة بتكليف أحد بما ليس في طبعه.

---

[١]) لسان العرب، ابن منظور، ٥/ ٧٤، باب قدر، القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص٥٩١.

[٢]) لسان العرب، ٧ابن منظور،/ ٢١٩، باب قضض، النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير:٧٨/٤.

[٣]) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: ولد سنة ٧٧٣ وتوفي سنة ٨٥٢ هـ من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، له مصنفات كثيرة من أشهرها فتح البارئ شرح صحيح البخارى، الأعلام، الزركلي، ١٧٨/١.

[٤]) فتح الباري، الحافظ بن حجر، :٤٧٧/١١، و١٤٩/١١.

[٥]) سورة القمر الآية: ٤٩

[٦]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، ٥٤/١، وصحيح مسلم، الإمام مسلم، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، ٣٦/١.

[٧]) هذا الكلام للأمام القرافي، نقلا من كتاب، شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، المؤلف: أبو فيصل البدراني، ١/ ٣١،

المطلب الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر وأثره على المجتمع المسلم.

الإيمان بالقدر من أصول العقيدة، التي لا يصح الإيمان إلا بها والنصوص المخبرة عن قدرة الله أو الآمرة بالإيمان بالقدر في سورة البقرة كثيرة من ذلك قوله سبحانه في بداية السورة ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[1]،والإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بعلم الله ومشيئته وخلقه، يقول الراغب الأصفهاني فيما نقله عنه ابن حجر العسقلاني والقدر يدل بوضعه على القدرة، وعلى المقدور الكائن بالعلم[2]، وقد سئل الإمام أحمد [3]، رحمة الله تعالى عن القدر: فقال :" القدر قدرة الله"[4]، قال العلامة بن القيم[5]، هذا هذا يدل على دقة فهم الإمام أحمد وتبحره في معرفة أصول الدين، من آثار الإيمان بالقضاء والقدر على المجتمع المسلم، الطمأنينة، فإن الإيمان بالله وقدره هو الركن الركين الذي يستند إليه المؤمن خصوصاً عند الأزمات، فعندما يشتد الضيق يكون الحصن الحصين الذي يلجأ إليه وإذا تحقق في المجتمع المسلم الإيمان بالقدر هان عليه كل ما يجده من ضيق، وسهل عليه كل ما يجد من عسر، ويسر الله له سبحانه وتعالى سعادة الدنيا قبل سعادة الآخرة، فالإيمان بالقدر يسلِّي النفوس ويعزيها في كل فائت، ويورثها الطمأنينة والإقدام في كل مأمول، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ

---

[1]) البقرة الآية: ٣

[2]) فتح الباري، بن حجر، ٤٤٧/١١.

[3]) هُوَ: الإِمَامُ حَقّاً، وَشَيْخُ الإِسْلاَمِ صِدْقاً، أحد الأئمة الأربعة، أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَنْبَلِ الشَّيْبَانِيُّ، المَرْوَزِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، أَحَدُ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ. ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ فنشأ منكبّا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام وغيرها. وصنّف (المسند) يحتوي على ثلاثين ألف حديث. سجن ثمانية وعشرين شهرا لامتناعه عن القول بخلق القرآن، وأطلق سنة ٢٢٠ هـ وتوفي سنة ٢٤١ هـ، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١١/ ١٧٨

[4]) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٠٨/٨.

[5]) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده سنة ٦٩١ هـ ووفاته سنة ٧٥١ هـ في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. الأعلام، الزركلي، ٥٦/٦.

﴿ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[1]، ففي هذه الآية عزاء للنفس في كل فائت (لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ) وحماية لها من الفرح الذي يحمل صاحبه على التطاول بنعم الله على خلقه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ وهذا هو أثر الإيمان بالقدر في حياة المجتمع المسلم[2]، فهو تربية للنفس وإصلاح للقلوب وراحة للضمير وصحة للأبدان وقوة للإيمان، لأن الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، وكل ركن من أركان الإيمان إذا آمن به الإنسان قوي قلبه.

ومن آثار الإيمان بالقضاء والقدر في تقويم المجتمع المسلم، أن الإيمان بالقضاء والقدر يدفع المجتمع المسلم إلى العمل، وليس كما يظن الناس أن الإيمان بالقضاء والقدر يدفع الإنسان إلى الكسل، فهو يسعى ويعمل، لكنه يختلف عن غيره بأنه يسعى ويعمل وهو مرتاح الضمير، فلا يحزن ولا يغضب إذا فاته شيء، بخلاف غير المؤمن فإنه يتحسر على كل شيء يفوته، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)[3]، فصاحب هذا الوصف أكثر إقداما وأشد عزيمة، وقوله عليه السلام: (ولا تعجز) أى ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الإعانة، وكَانَ من دعاء النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»[4]، وهو مع ذلك مؤمن لا يحزن إذا فاته شيء أو لم يقع هذا الشيء الذي أراده، لإيمانه أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولإيمانه أن أمره كله خير، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[5].

---

[1]) الحديد الآية: ٢٢ – ٢٣

[2]) منهج القرآن في القضاء والقدر،محمود محمد غريب، الناشر: دار القلم للتراث – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ ،٦/١/.

[3]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم برقم، ٤/ ٢٠٥٢، باب، في الأمر بالقوة وترك العجز.

[4]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٧٩/٨.

[5]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٤/ ٢٢٩٥.

والمسلمون إنما انتصروا في المعارك بايمانهم بالله وبقدره قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ ... الآيات إلي قوله سبحانه يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[(١)]، ففي هذه الآيات دروس وعبر في القدر وهي التعبئة الحقيقية للجيش المسلم، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ[(٢)].

ومن آثار الإيمان بالقضاء والقدر في تقويم المجتمع المسلم، الشفاء من الأحزان والهموم، فالحياة أحزان وهموم واكدار، وهذا عام لجميع الناس فالملوك والأغنياء والرؤساء المشهورون والأثرياء والفقراء المرضى كلهم تجد أحوالهم متشابهة، يحزنون أياماً ويفرحون أياما، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾[(٣)]، إذاً فمن هو الذي يستريح؟ لا يستريح إلا الصابر المؤمن بأقدار الله تبارك وتعالى.

---

[١]) آل عمران الآيات: ١٥٤ – ١٥٦

[٢]) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق وتعليق، أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر/ الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م/ ٦٦٧/٤، حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٣]) سورة البلد الآية:٤

إنَّ مرض الهم والحزن مدمر للإنسان وهو من الشيطان، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [١]، فهذه أمراض تشقي الإنسان وتشقي المجتمع المسلم، وتخلق مشاكل لا حصر لها في المجتمع، فالمؤمن بالقدر تزول عنه هذه الأمراض، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ[٢]، ففي هذا الحديث دليل كتابة المقادير.

ومن آثار الإيمان بالقضاء والقدر في تقويم المجتمع المسلم، نيل الاستقرار النفسي، فالحياة مصائب، والإنسان دائماً معرض لها؛ لأنها أقدار وأحكام قائمة، ولو فتشت عن أولئك الذين لا يؤمنون بالقضاء والقدر تجدهم أمام هذه المصائب على أحوال عجيبة، فمنهم – كما هو الحال في كثير من بلاد الغرب– من ينتحر، يؤدي به حاله إلى الانتحار وإزهاق نفسه، ومنهم من تتحول حياته إلى حياة بائسة، ينظر إلى الدنيا وإلى الحياة نظرة مظلمة، ومنهم من يتحول وتتحول حياته إلى مرض نفسي لوجود مصيبة، ومنهم من يتحول وتتحول حياته إلى النقمة من الآخرين وهذه الأحوال لا يسلم منها إلا الذي يؤمن بقضاء الله سبحانه وتعالى وقدره، فإذا رضي وسلم حول الله تبارك وتعالى تلك المصيبة إلى خير وإلى نعمة وإلى رضاً وإلى استراحة نفس واستراحة قلب، وليس ذلك إلا للمؤمن.

ومن آثار الإيمان بالقضاء والقدر على المجتمع المسلم، الشفاء من أخطر الأدواء في المجتمعات، ألا وهو داء الحسد الذي يأكل حسنات صاحبه ويولد الضغائن بين الناس، فالمؤمن بقضاء الله، يعلم أن ما يراه على الآخرين من جاه أو مال أو غير ذلك إنما هو بقضاء الله وقدره، فهو ابتلاء

---

[١]) سورة المجادلة الآية:١٠

[٢]) الجامع الصحيح، الإما مسلم، ٤/ ٢٠٣٦، باب، في الأمر بالقوة وترك العجز.

لهم، كما أن حرمانه ابتلاء له، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[١]، فهو الذي أعطى هذا ومنع هذا بقضائه وحكمته، وكل ذلك امتحان، عَنْ حُذَيْفَةَ[٢] بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا النَّاسَ، فَقَالَ: «هَلُمُّوا إِلَيَّ»، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ فَجَلَسُوا فَقَالَ: «هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جِبْرِيلُ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَلَيْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ)[٣]، وقال صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة، (وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس)[٤]، فهذه هي القاعدة التي تجعل كل فرد في المجتمع ينظر إلى ما يجري في الكون وإلى ما يجري على الخلق وإلى تفاوت أحوالهم وأرزاقهم ومراتبهم الدنيوية نظرة إيمانية قدرية تجعله يسلم الأمر لربه سبحانه وتعالى، أما إذا اختل هذا عنده صار مسكيناً قلبه يتحسر، ينظر إلى هذا الرجل الغني فيتحسر حسداً له يود لو تلف ماله هذه اللحظة، قال صلى الله عليه و سلم: دب إليكم داء الأمم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين[٥]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[٦]، وهذه الآية تقتضي من العبد التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور، وفي هذه السورة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا

---

[١]) سورة الانبياء الآية :٣٥.

[٢]) حذيفة بن حِسل بن جابر العبسيّ، أبو عبد الله، واليمان لقب حسل: صحابي، من الولاة الشجعان الفاتحين. كان صاحب سر النبي صلّى الله عليه وسلم في المنافقين، لم يعلمهم أحد غيره، ولاه عمر على المدائن (بفارس) وقال لهم (اسمعوا له وأطيعوه، وأعطوه ما سألكم) فلما قدم المدائن استقبله الدهاقين، فقرأ عهده. فقالوا: سلنا ما شئت، فطلب ما يكفيه من القوت. وأقام بينهم فأصلح بلادهم، فتوفي فيها. وكان موته بعد قتل عثمان بأربعين ليلة، سنة ست وثلاثين. له في كتب الحديث ٢٢٥ حديثا. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ١/ ٧٠٧، والأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي. ١/١٧١.

[٣]) مسند البزار/ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)/مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورةالطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م/ ٣١٤/٧/ حديث رقم٢٩١٤،

[٤]) رواه الترمذي في سننه، برقم، ٢٣٠٥، ٤/ ٥٥١، وصححه الألباني.

[٥]) رواه الترمذي، برقم ٢٥١٠، ٦٦٤/٤، وقال الألباني حديث حسن،

[٦]) سورة لقمان الآية: ٢٢

﴿تَعْلَمُونَ﴾[1]، يقول العلامة بن القيم رحمه الله: ومن أسرار هذه الآية: أنها تقتضي من العبد التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور، والرضا بما يختاره له ويقتضيه له، لما يرجو من حسن العاقبة وأن لا يقترح على ربه، ولا يختار عليه، ولا يسأله ما ليس له به علم، فلعل مضرته وهلاكه فيه، وهو لا يعلم، فلا يختار على ربه شيئا، بل يسأله حسن الإختيار له، وأن يرضيه بما يختاره، فلا أنفع له من ذلك.

ومنها: أنه إذا فوض إلى ربه ورضي بما يختاره له أمده فيما يختاره له بالقوة عليه والعزيمة والصبر، وصرف عنه الآفات التي هي عرضة اختيار العبد لنفسه، وأراه من حسن عواقب اختياره ما لم يكن ليصل إلى بعضه بما يختاره هو لنفسه، وأراحه من الأفكار المتعبة في أنواع الإختيارات، ويفرغ قلبه من التقديرات والتدبيرات التي يصعد منها في عقبة، وينزل في أخرى، ومع هذا فلا خروج له عما قدر عليه، فلو رضي باختيار الله أصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به فيه، وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم عنده غير ملطوف به فيه، مع اختياره لنفسه.

ومتى صح تفويضه ورضاه اكتنفه في المقدور العطف عليه واللطف به، فيصير بين عطفه ولطفه، فعطفه يقيه ما يحذره، ولطفه يهون عليه ما قدره، فلا أنفع له من الاستسلام للقدر[2].

---

[1]) سورة البقرة الآية: ٢١٦

[2]) تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ، ١٤٧/١.

الفصل الثاني

أصول العبادات من خلال سورة البقرة، وأثرها في تقويم المجتمع المسلم

المبحث الأول: العبادات بمفهومها العام وأثرها في تقويم المجتمع المسلم

المبحث الثاني: الصلاة وأثرها على المجتمع المسلم

المبحث الثالث: الزكاة وأثرها على المجتمع المسلم

المبحث الرابع: الصيام وأثره على المجتمع المسلم

المبحث الخامس: الحج وأثره على المجتمع المسلم

المبحث السادس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثره على المجتمع المسلم

المبحث السابع: الجهاد وأثره على المجتمع المسلم

المبحث الأول

العبادات بمفهومها العام وأثرها في تقويم المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالعبادات بمعناها العام.

العبادات جمع عبادة والعبادة لغة: هي الخضوع والذل والطاعة[1]، واصطلاحاً: هي فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه[2]، وسُميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله[3]، وسُئل شيخ الإسلام ابن تيمية، عن الآية التي في هذه السورة وهي قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[4]، فأجاب رحمه الله إجابة مسهبة تضمنتها رسالته: العبودية حيث قال رحمه الله: العبادة: اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم، والمسكين وابن السبيل، والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة، والعبادة هي الغاية المحبوبة والمرضية له التي خلق الخلق لها كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[5]، وبها أرسل الله جميع الرسل كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[6]،[7]، وَالْعَهْدُ الْمَدَنِيُّ هُوَ ذَلِكُمْ الْعَهْدُ الَّذِي تَوَالَتْ فِيهِ التَّشْرِيعَاتُ الْعَمَلِيَّةُ بِكُل تفاصيلها.

---

[1]) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، باب أله. ١٣/٤٦٧.

[2]) التوقيف على مهمات التعريف. محمد عبد الرؤوف المناوي. ص ٤٩٨.

[3]) مصنف ابن أبي شيبة، أبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، تحقيق كمال الحوت، ٧/١٨٩.

[4]) سورة البقرة الآية: ٢١

[5]) سورة الذاريات الآية: ٥٦

[6]) سورة الأنبياء الآية: ٢٥

[7]) العبودية، شيخ الإسلام بن تيمية، ص٣٨- ٤٠.

وفروع الشريعة نوعان: النوع الأول، ما يتعلق بمصالح العباد في معاشهم، والنوع الثاني، ما يتعلق بمصالح العباد في معادهم وهي العبادات المحضة[1]، وهو مايسمى بـ (فقه العبادات)، والفقه لغةً: العلم بالشيء والفهم له والفطنة، وفقهه أي علمه وفهمه[2]، واصطلاحا: الفقه هو معرفة الأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية[3]، والشريعة لغة: قال بن منظور: الشَّريعةُ هي مَوْرِدُ الشاربةِ التي يَشْرَعُها الناس فيشربون منها ويَسْتَقُونَ، وبها سُمي ما شَرَعَ الله للعبادِ شَريعةً من الصوم والصلاةِ والحج والنكاح وغيره[4]، واصطلاحاً: قال التهاوني[5] الشريعة هي ما سنَّهُ الله من الأحكام، وأنزله على نبي من من أنبياءه، والآية الجامعة لسائر العبادات في هذه السورة بل في القرآن كله، هي قولهتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[6]، فكلمة البرهنا تشمل العبادات القلبية والعملية أو غيرها مما أمر الشارع به مما له صلة بالحياة سواء كان أخلاقاً أو آداباً أو معاملةً، وتعريف شيخ الأسلام للعبادة إنما هو تفسيرٌ لهذه الآية، والحديث عن العبادات وأثرها على المجتمع لا بد أن يسبقه الحديث عن الإيمان – وقد تم ذلك – لأن منزلته من العبادات كمنزلة الأساس من البناء، والعبادات لا تؤتي ثمارها ولا ينتفع بها إلا إذا بُنيت على الإيمان فهو أصلها وأساسها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[7].

---

[1]) كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوني، والكليات، الكفوي، ١٠٩٣/١، حرف الفاء

[2]) لسان العرب،٥٢٢/١٣، باب فقه.

[3]) نهاية السول شرح منهاج الوصول، جمال الدين الإسنوي، الناشر: دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م،١٧/١.

[4]) لسان العرب، بن منظور الأفريقي، ١٧٥/٨، باب شرع

[5]) هو محمد بن على بن محمد بن حامد بن محمد بن صابر الفاروقي الحنفي التهانوي باحث هندي توفي سنة ١١٥٨هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ٢٩٥/٦.

[6]) سورة البقرة الآية: ١٧٧

[7]) سورة البقرة الآية: ٢٥

المطلب الثاني: العبادات وأثرها في تقويم المجتمع المسلم.

لما كان للعبادات من تأثير عظيم في تقويم المجتمع المسلم و إصلاح سلوكه، كان اول نداء وأول أمر أمر الله به الناس جميعاً، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[1]، قال بن القيم، لأن مقام العبودية هو أشرف مقامات المخلوقين وأعظمها وأجلها، إذ لو كان هناك أمر أعظم منه لذكره في هذا الموضع الذي هو أول أمر إلهي – في القرآن الكريم– للناس جميعاً[2]، وقد تناولت سورة البقرة أركان الإسلام الخمسة والتي هي أصول العبادات العملية بالترتيب المعروف قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ، عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ»[3]، ثم تناولت السورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم ذكر الجهاد الجهاد وأحكامه، ثم وردت أحكام النكاح وأخيرا ذُكرت المعاملات حتى ختمت السورة بالمداينة، قد جعل الله عبادته، هي المقصد الأهم للمجتمع المسلم، والقاعدة التي ينطلق منها المجتمع المسلم في جميع أعماله وأقواله ومقاصده، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾[4]، ومن آثار العبادات على تقويم المجتمع المسلم، تقويم الأخلاق وتزكية النفوس، وشحذ العزائم والهمم إلى جانب أنها تحدث في المجتمع ملكة المراقبة لربه، المراقبة الذاتية التي تعتبر أقوى سلطة وترتقى به إلى درجة الإحسان الذي قال عنه عليه الصلاة والسلام: «الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك»[5].

---

[1]) سورة البقرة الآية: ٢١

[2]) من كتاب الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبدالله بن القيِّم، دار الكتب العلمية بيروت/ ط الثانية ١٣٩٣هـ/ ٢٢/١. بشئ من التصرف،

[3]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٤٥/١، بَابُ قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ.

[4]) سورة الأنعام الآية: ١٦٢– ١٦٣

[5]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، ٥٤/١، والجامع الصحيح، الإمام مسلم، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، ٣٦/١.

وبناء على هذا مفهوم العبادة في الشريعة يتضح لنا أن الحياة كلها يمكن أن تكون مسرحا للعبادة يستمتع بها المجتمع المسلم ما دام غايتها إرضاء الله تعالى وتحقيق عبوديته بفعل الخير والكف عن الشر وإن كان في أمور الحياة والمعاش، فقد مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِلْدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ»[1]، بل إن الأعمال الغريزية يمكن أن تصبح عبادة بالنية الصالحة قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنَ ابْنِ آدَمَ صَدَقَةٌ، تَسْلِيمُهُ عَلَى مَنْ لَقِيَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُهُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، وَبُضْعَتُهُ أَهْلَهُ صَدَقَةٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَأْتِي شَهْوَةً، وَتَكُونُ لَهُ صَدَقَةٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ وَضَعَهَا فِي غَيْرِ حَقِّهَا أَكَانَ يَأْثَمُ؟»[2]، وكذلك الحال في الأكل والشرب إن قصد بهما التقوي على طاعة الله تعالى.

ويشترط لجميع هذه الأعمال حتى تصبح عبادات يثاب عليها أن تتوفر فيها النية الصالحة قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى[3]، وأن يكون العمل مباحا في ذاته أما إذا كان منهيا عنه فإن فاعله يأثم، وأن يؤدي ذلك العمل بإتقان وإحسان، وأن يراعى فيه الضوابط الشرعية فيجتنب فيه الغش والظلم ونحوه، وألا يشغله ذلك عن واجب ديني.

فجميع أعمال المجتمع المسلم تنصبغ بالصبغة الشرعية فتتحول إلى عبادة يثابون عليها في العاجل والآجل، كما **قَالَ تَعَالَى:﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾**[4]، وهذا ما وضحه الإمام ابن تيمية رحمه الله عند ما عرف العبادة بقوله: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال

---

[1]) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩/ ١٢٩.

[2]) سنن أبي داود، ٣٦٢/٤.

[3]) الجامع الصحيح. للإمام البخاري ١/١. باب: كيف بدأ الوحي لرسول الله.

[4]) سورة البقرة الآية: ١٣٨

والأعمال الظاهرة والباطنة" فكل عمل يؤدي إلى مرضاة الله ويجلب النفع إلى البشرية، فهو عمل صالح يرحب به في المجتمع الإسلامي، ويفتح له الأبواب ويشجع عليه أصحابه، وليس من طبيعة المجتمع الإسلامي تصنيف الأعمال إلى رفيع ووضيع، وإنما يعمل به مادام صالحا وتدعو الحاجة إليه، بينما يضيّق المجتمع الإسلامي على الأعمال العبثية بكل أنواعها، لأنها مهدرة للوقت والجهد، مشغلة عن الجد، فلا مكان لمجتمع أنيطت به مهمة الخلافة في الأرض لمثل هذه الأعمال مهما حاول أهلها تزيينها.

ومن آثار العبادات على تقويم المجتمع المسلم، دعم روابطه وبناء علاقته على أسس راسخة من العدل والإخاء والتعاون على البر والتقوى والتناصح على مكارم الأخلاق، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ** ﴾[1]، وهذه الجماعة التي انطبعت بطابع العقيدة وتأثرت بالتربية الربانية المتمثل في العبادات قد تحققت في عالم الواقع في العصر النبوي الكريم، وعصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين، ولهذا فقد أثنى الله عليهم في كتابه الكريم **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ** ﴾[2]، وفي هذه السورة الكريمة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[3]، والرحمة لا تكون في الآخرة وحدها وإنما تكون في هذه الأرض أولا أولا بإطمئنان القلب بالاتصال بالله، والرعاية والحماية من المصائب والفتن.

إن المجتمع المسلم إذا قام بالعبادات التي شرعها وأداها على الوجه الصحيح تنتظم أموره وتطيب حياته، لأن عبادة الله هي الطريق الوحيد لتحقيق حاجات المجتمع الروحية الفطرية والبدنية معاً، وهي الطريق إلى الحياة السعيدة الطيبة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً**

---

[1]) سورة العصر الآية : ١ – ٣

[2]) سورة آل عمران الآية: ١١٠

[3]) سورة البقرة الآية: ٢١٨

طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]، وهي قبل ذلك كله، الغاية التي خلق الله الناس من أجلها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[2]، فالسعادة الحقيقية في الدنيا وسكن الجنة في الآخرة إنما تكون بالعبادة وهي أيضاً سبب التوفيق والنصر، وبها تكون رفعة المكان والمكانة للمجتمع المسلم، وقد أشار القرآن الكريم إلى ما سيكون لهذه الأمة من هذه الرفعة طالما كانت متمسكة بكتابه، مستجيبة لأمره قائمة بالعبادة مع اجتناب الشرك والكفر والذنوب والمعاصي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[3].

---

[1]) سورة النحل الآية: ٩٧.

[2]) سورة الذاريات الآيات: ٥٦ – ٥٨.

[3]) سورة النور الآية: ٥٥.

المبحث الثاني

الصلاة وأثرها على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالصلاة

الصلاة لغة: الدعاء والتبريك والتمجيد، يقال: صليت له؛ أي دعوت له وزكيت، وصلاة الله للمسلمين هي تزكيته إياهم **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ ﴾[1]، ومن ذلك الحديث (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ) [2]، فمعناه أي عظّمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته، والصلاة من الملائكة الدعاء والاستغفار [3].

واصطلاحاً: قال ابن مفلح[4]: (هي أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم، بشرائط مخصوصة)[5]، فالصلاة كانت اسمًا لكل دعاء، فنقلت إلى الصلاة الشرعية لما بينها وبين الدعاء من المناسبة، والأمر في ذلك متقارب، فالصلاة كلها دعاء: دعاء مسألة: وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع، أو كشف ضر، ودعاء عبادة: وهو طلب الثواب بالأعمال الصالحة من القيام، والقعود، والركوع، والسجود، وفُرِضَتْ الصَّلَاةُ ركعتين ركعتين بمكة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة زاد مع كل ركعتين ركعتين إلا المغرب فإنها وتر النهار وصلاة الفجر لطول قراءتهما، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «فُرِضَتِ الصَّلاَةُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا، وَتُرِكَتْ صَلاَةُ السَّفَرِ عَلَى الأُولَى»[6]، قال الحافظ بن حجر: الزِّيَادَةَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ كَانَتْ بَعْدَ قُدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

[1]) سورة البقرة الآية: ١٥٧.

[2]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ١٤٦/٤.

[3]) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبوالسعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي،٩٥/٣.

[4]) محمد بن على بن محمد بن مفلح المقدسي ثم الصالحي الحافظ شمس الدين أبوعبدالله الدمشقي الفقيه الحنبلي المتوفي بدمشق سنة ٧٦٣هـ، الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي،٣٩/٥.

[5]) الفروع وتصحيح الفروع، أبوعبدالله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي، الناشر دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، مكان النشر بيروت،٢٤٧/١.

[6]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٦٨/٥.

الْمَدِينَةَ بِشَهْرٍ وَاحِدٍ وَلا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي ذَلِك[1]، وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي وَبِهِ تَجْتَمِعُ الْأَدِلَّةُ أَنَّ الصَّلَوَاتَ فُرِضَتْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ إِلَّا الْمَغْرِبَ ثُمَّ زِيدَتْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ عَقِبَ الْهِجْرَة إِلَّا الصُّبْح كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فُرِضَتْ صَلَاةُ الْحَضَرَ وَالسَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَاطْمَأَنَّ زِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ وَتُرِكَتْ صَلَاةُ الْفَجْرِ لِطُولِ الْقِرَاءَةِ وَصَلَاةُ الْمَغْرِبِ لِأَنَّهَا وِتْرُ النَّهَارِ، ثُمَّ بَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّ فَرْضُ الرُّبَاعِيَّةِ خُفِّفَ مِنْهَا فِي السَّفَرِ عِنْدَ نُزُولِ الْآيَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ... ﴾[2]،[3].

المطلب الثاني: إقام الصلاة وأثره في تقويم المجتمع المسلم

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ، عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ»[4]، وهذه السورة افتتحت بالصلاة وبذكر الهداية التي سببها إقامتها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[5]، والصلاة كانت ميثاقاً أخذه الله على على أهل الديانات السابقة قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾[6] قال الحافظ بن كثير: يُذَكِّرُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا أَمَرَهُمْ به من الأوامر وأخذه مِيثَاقَهَمْ عَلَى ذَلِكَفأمرهم تعالى أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَبِهَذَا أَمَرَ جَمِيعَ خَلْقِهِ، ثُمَّ أَكَّدَ الْأَمْرَ بِعِبَادَتِهِ وَالْإِحْسَانِ إلى الناس بالمتعين مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، فَقَالَ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وقد أمر الله هَذِهِ الْأُمَّةَ بِنَظِيرِ ذَلِكَ[7]، وعندما

---

[1]) فتح الباري، ابن حجر، ٢٦٩/٧.

[2]) سورة النساء الآية: ١٠١

[3]) فتح الباري، ابن حجر، ١/ ٤٦٤، باب كيف فرضت الصلاة.

[4]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٤٥/١، بَابُ قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ.

[5]) سورة البقرة الآيات: ٢ – ٣

[6]) سورة البقرة الآية: ٨٣

[7]) تفسير بن كثير، الحافظ بن كثير، ٢٠٨/١.

قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ واستقر بها وَاطْمَأَنَّ زِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ رَكْعَتَانِ وَتُرِكَتْ صَلَاةُ الْفَجْرِ لِطُولِ الْقِرَاءَةِ وَصَلَاةُ الْمَغْرِبِ لِأَنَّهَا وِتْرُ النَّهَارِ، وكان ذلك بعد شهر من مقدمه المدينة النبوية، فكان من مقاصد هجرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أصحابه هذه الصلاة كما كانت هجرة إبراهيم الخليل إلى مكة للصلاة **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[1]، ومن محاور سورة البقرة الرئيسة إقامة الصلاة والمحافظة عليها وأدائها جماعة بخشوع، والتعظيم من شأنها وبيان فضلها، وذلك لما لها من أثر اجتماعي عظيم في تربية المجتمع على الوحدة والاستقامة، ونيل معية الله الخاصة، معية النصرة والتأييد والتوفيق والحفظ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[2]، قال بن كثير: وَقَدِ اسْتَدَلَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِهَذِهِ الْآيَةِ على وجوب الجماعة[3].

ومن أجل أهمية صلاة الجماعة وأثرها الكبير أوجبها الله وأوجب الاجتماع لها على الرجال، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَجِبْ»[4]، فهذا الحديث يدل على وجوب صلاة الجماعة للرجال وذلك لما لها من آثارها العظيمة على المجتمع المسلم. كما سنّها الشارع على النساء لذات الآثار المترتبة على الرجال قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ"[5]، وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"صلاة الرجل في الجماعة تضعُف على صلاته في بيته وسوقه بسبعٍ وعشرين ضعفاً"[6].

---

[1]) سورة إبراهيم الآية: ٣٧

[2]) سورة البقرة الآية: ٤٣

[3]) تفسير بن كثير،١/١٥٠.

[4]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، باب: يجب إتيان المسجد على من سمع النداء، ٤٥٢/١.

[5]) الجامع الصحيح، للإمام البخاري، ٣١٢/٢، باب: الْجُمُعَةِ فِي الْقُرَى وَالْمُدُنِ

[6]) الجامع الصحيح، للإمام البخاري، باب: فضل صلاة الجماعة١٣١/١.

ومن آثار صلاة الجماعة في تقويم المجتمع المسلم، القضاء على الفوارق الطبقية الزائلة التي تولد الكبر والحسد في المجتمع، فهي تربية على التواضع ومظهر من مظاهر المساواة؛ إذ يقف الغني بجانب الفقير، والوزير بجانب الغفير، والصغير بجانب الكبير، فليس في المسجد قانون تخصص الصف الأول للأمراء والثاني للأغنياء والثالث لكذا، فمن بكّر في الذهاب إلى المسجد أخذ مكانه، فالناس فيها سواسية، وفي هذا دعمٌ لعاطفة الأخوة وروابط المحبة واتحاد الكلمة.

ومن آثار صلاة الجماعة في تقويم المجتمع المسلم، تدريب للمجتمع المسلم على النظام والانضباط وطاعة أولياء الأمور، ويظهر هذا جلياً عندما يقف المسلمون في صفوف مستقيمة فلا عِوج ولا فُرج في الصفوف فإذا كبّر الإمام كبّروا وإذا قرأ أنصتوا ولا يسلِّمون ولا يخرجون منها إلا بعد تسليم وخروج إمامهم منها وفي ذلك تربية للرعية على طاعة أولياء أمورهم.

ومن آثارها تحقيق الخشوع والطمأنينة وهي من أهم أركانها وهو مفقود لدى أغلب المصلين اليوم فهي سبب لجلب الخشوع والطمأنينة واستحضارها؛ قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[1] إلى قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[2].والخشوع هو لبّ الصلاة وروحها وبه يسهل أداء الصلاة وإقامتها، قال تعالى:﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[3]؛ أي ثقيلة على الناس إلا الخاشعين، وتحقيق الخشوع في الصلاة وسهولة أدائها أمر ظاهر في صلاة الجماعة، وهذا أمر واضح ومجرب وملموس فالذي يريد الخشوع فعليه المحافظة على صلاة الجماعة، والطمأنينة عليها صحة الصلاة وفسادها، وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعتبرون صلاة الجماعة الحافظ لهم من الضلال والعصمة من النفاق فعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: (من سرّه أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ

---

[1]) سورة المؤمنون الآيات: ١ – ٢.

[2]) سورة المؤمنون الآيات: ٩ – ١١.

[3]) سورة البقرة الآية: ٤٥.

على هذه الصلوات حيث ينادى بهنّ، فإن الله شرَع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صلّيتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم)[١].

ومن آثار صلاة الجماعة على المجتمع المسلم، أنها تورث القوة والنشاط، وفي التخلف عنها تكاسل وتثبيط وفرقة وشتات للمجتمع المسلم، كما أن صلاة الجماعة هي أقوي وأقرب وأسهل وسيلة التعارف، وإيجاد التكافل الاجتماعي بين المسلمين حيث يتعارف أفراد المجتمع المسلم من خلالها عدة مرات في اليوم الواحد، ومع مرور الأيام يألف بعضهم بعضا وتتكون بينهم الإلفة والمحبة في الله ثم تتقوى بينهم أواصر الأخوة الإيمانية، فيكونوا بذلك تحت رحمة الله في الدنيا وتحت ظله يوم لا ظل إلا ظله، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾[٢]، فالكبير يرحم الصغير ويعطف عليه، والصغير يحترم الكبير ويوقره، والغني يجود على الفقير ويحسن إليه، فإذا فُقد من هذه الجماعة أحدٌ سأل عنه إخوانه على الفور، فإن كان مريضا عادوه، وإن كان مسافراً تفقدوا أسرته ورعوها كما لو كان موجودا،وإذا وقع أحد أفراد المجتمع بمصيبة أو أصابته جائحة في ماله أو أهله وجد من إخوانه من يواسيه ويعيده إلى حال كريمة، وبهذا يشعر الفرد أنه ليس مقطوعًا، وإن لم يكن له أسرة في بيته فهو فرد من أسرة كبيرة، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾[٣].

ومن آثار صلاة الجماعة على المجتمع المسلم، أن صلاة الجماعة هي إحدى طرق تحقيق وتقوية الأواصر بين أفراد المجتمع المسلم، فكما هو معلوم أن العلاقات الاجتماعية تفتر عندما تتباعد اللقاءات بين الأفراد، لكنها تقوى كلما تقاصرت المدة الزمنية، فكيف إذا كانت اللقاءات تعتنق وتتجدد خمس مرات في اليوم والليلة؟ وتزداد حكمة الشارع وضوحا في هذا المقام حين نرى النبي صلى الله عليه وسلم يشتد

---

[١]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، باب: صلاة الجماعة من سنن الهدى ٤٥٣/١.

[٢]) سورة البقرة الآية: ٢٧٧

[٣]) سورة الفتح الآية: ٢٩

غضبه على أولئك الذين يميلون إلى الانفراد ويؤدون المكتوبة فرادى في بيوتهم، وقد بلغ الغضب به صلى الله عليه وسلم مبلغه حين هم بإحراق بيوتهم عليهم حين قال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ، فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ، أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ، لَشَهِدَ العِشَاءَ)[١]، ولم يكن هذا الوعيد الشديد والتوبيخ العنيف بسبب ترك الصلاة، بل بسبب التخلف عن ترك الاجتماع لها، لأنه بتخلفه هذا عن الجماعة يسيء إلى نفسه ويسيء إلى مجتمعه.

ومن آثار صلاة الجماعة على المجتمع المسلم: أن صلاة الجماعة تعتبر مدرسة اجتماعية عامرة بالتعليم الإسلامي، حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلِّم أصحابه والوافدين على المدينة النبوية أمور دينهم وما فيه صلاح دنياهم، وكما هو معلوم في السيرة أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما قدم إلي المدينة بدأ ببناء المسجد لتكوين المجتمع المسلم، ولعل هذا يفسر لنا خطاب الله تعالى للمسلمين في هذا الشأن بصيغة الجمع قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[٢]، وسيأتي الكلام عن المسجد وأثره على المجتمع لاحقاً إن شاء الله تعالى.

ومن آثاره الصلاة، أنها عون للمجتمع المسلم في أموره كلها، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٣]، كما أن آثارها أيضاً تكون على روح المجتمع المسلم وسلوكه، فهي التي تسمو بالمجتمع المسلم إلى أعلى درجات الراحة النفسية، فالدنيا سجن المؤمن إذا شعر فيها بالضيق لا يخرجه من هذا الضيق إلا الصلاة، وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا حان وقت الصلاة:

---

[١]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ١٣١/١.

[٢]) سورة البقرة الآية: ٤٣

[٣]) سورة البقرة الآية: ١٥٣

يَقُولُ: (يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا)[1]، ولذلك كانت صلاة الجماعة قرة عينه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونعيم روحه وجنة قلبه ومستراحه.

ومن آثارها الصحية على المجتمع المسلم، أنها أقوى علاج لأمراض العصر التي عجز الطب الحديث عن علاجها، مثل التحاسد والتباغض والخلاف والتفرق الذي يحدث الفشل في المجتمع، ومن آثارها الصحية على المجتمع المسلم، أنها دواء الهموم والقلق والاكتئاب واليأس وغيرها من الأمراض المستعصية التي عمت المجتمعات، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، ونادى لها، الصلاة جامعة، الصلاة جامعة، كصلاة الكسوف والخسوف، وصلاة الاستسقاء، وإذا أراد حاجة دخل في الصلاة فأنزلها بربه فيقضي الله له حاجته، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى[2]، وفرضيتها على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى أمته بعد وفاة زوجه خديجة[3]، رضي الله عنها التي كانت تعينه وتؤازره على أعباء الدعوة وتكاليفها، لتعينه ويدفع بها آلامه النفسية **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[4]، فالصلاة تمد المؤمنين بقوة ونفسية تعينهم على مواجهة المشقات والمكاره، ومقاومة الجزع عند الشدائد والمحن، وسببٌ للتغلب على جوانب الضعف الإنساني قال تعالى:. ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾[5].

ومن آثارها الصحية، أنها رياضة للعقل وتقوية للأبدان وصحة لها وطرد للكسل والخمول وتنظيم لجميع شئون المجتمع المسلم وأوقاته فتعلمه الانضباط ومراعاة الوقت والمحافظة عليه، كما أنها من أسباب إشاعة الفضيلة بين المؤمنين، وتكرارها يومياً خمس مرات – بدون النوافل – تطهيرٌ روحيٌ

---

[1]) سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ٢٩٦/٤/

[2]) سنن أبي داود، أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ٥٠٧/١.

[3]) خديجة بت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي القرشية الأسدية، زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأم المؤمنين وأول من صدقت بالبعثة مطلقاً، توفيت في رمضان سنة عشرة من البعثة، الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي،٣٠٢/٢.

[4]) سورة البقرة الآية: ١٥٣

[5]) سورة المعارج الآيات: ١٩ – ٢٣.

للمصلين حيث يتطهّر بها من غفلات قلبه وزلات لسانه ومقترفات جوارحه وتأمره بالخير وتنهاه عن الشر[1]، قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[2] قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية:(إن الصلاة تشتمل على شيئين، على ترك الفواحش وترك المنكرات، أي إقامتها تحمل على ترك ذلك وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ فُلَانًا يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ قَالَ: (إِنَّهُ سَيَنْهَاهُ مَا يَقُولُ)[3]،[4].

ومن آثارها الصحية على المجتمع المسلم أيضاً، أن الصلاة والتسوك والتطهر لها الطهارة الكاملة تحصين للمجتمع من الأمراض والأخباث، وإشاعة للنظافة فيما بينهم، فالمجتمع النظيف يقل خبثه، فالصلاة من أعظم أسباب الوقاية للمجتمع المسلم من جميع الأمراض، فالسلوك الشخصي والاجتماعي المتمثل في التخلص من الأوساخ وتهذيب المظهر وأخذ الزينة، من القيم الحضارية المتفق عليها لدى العالم أجمع كما أن القيام بالأعمال على نمط متناسق في أوقات زمنية منتظمة دليل على وعي هذا المجتمع وثقافته وهكذا اعتبرت الصلاة من مقاييس الصحة والتحضر والوعي والترابط والنشاط والانضباط والنظام والتقدم والرقي وغيرها من معاني القيم وأداة التقويم في المجتمع المسلم.

ومن الصلوات التي شرعها الله بصفة جماعية صلاة الجمعة وصلاة العيدين وصلاة الاستسقاء وصلاة الخسوف والكسوف وصلاة الجنازة.

وصلاة الجمعة مؤتمر أسبوعي اجتماعي تتحقق من خلاله منافع عديدة، ولقاء عام يجتمع فيه أبناء المجتمع ويستمعون فيه المصلون إلى توجيهات ومواعظ ترشدهم إلى الخير وتقوم سلوكهم وتعالج مشاكلهم الاجتماعية في خطبتين، كما شرع الله صلاة العيدين، لتكون لقاء عاماً، ومؤتمراً اجتماعياً نصف

---

[1]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، لعدد من المختصين، إشراف د. صالح بن حميد، الناشر، دار الوسيلة للنشر والتوزيع جدة، ط الرابعة، ٦/٢٥٨٤.بتصرف

[2]) سورة العنكبوت الآية: ٤٥.

[3]) المسند، الإمام أحمد بن حنبل/ ١٥/٤٨٣.

[4]) تفسير ابن كثير، الحافظ بن كثير، ٦/٢٥٤.

سنوي لأبناء المجتمع الإسلامي كافة، لإبراز مفهوم الأمة الواحدة، حيث يقوم أفراد المجتمع بتهنئة بعضهم البعض، ويلزمون أنفسهم بزيارات لم تكن متاحة لهم أثناء العام، وبذلك يشعر المجتمع المسلم أن القوة والعزة في الاجتماع، وصلاة الجنازة فرض كفاية على المجتمع المسلم فيجتمعون في هذه الصلاة لوداع أخ لهم كان جزءاً من مجتمعهم ويدعون له ويستغفرون، يفعلون ذلك وهم يستحضرون أن كل واحد منهم سوف يحظى بهذه العناية من الدعاء والترحم بعد موته من أفراد مجتمعه.

لقد كان للجمعة والجماعة، والعيدين، وصلاة الاستسقاء وصلاة الخوف وصلاة الجنازة في الأمصار والأقطار، عاملاً كبيراً من عوامل وحدة المسلمين في العبادات وعاصما لأحكام الدين من التحريف، كما كانت سبباً عظيماً في تضامنهم، وجمع كلمتهم، وبلغ من اهتمام الإسلام بالجماعة أنه رغب في إقامتها، والحرص عليها حتى في أوقات المحن والشدائد، حين يلقى المسلمون عدوهم، ويواجهون خصومهم، لأن الصلاة في ذاتها سبب المعونة الإلهية، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1].

ولأن في إقامتها مع الجماعة مزيدا من العون والعطاء، تتضاعف بركاتها، وتكثر خيراتها ولم تجز الشريعة الإسلامية ترك صلاة الجماعة سفراً أو إقامة، إلا أنه قد جعل لكل حالة وضعاً خاصاً يتلاءم مع تلك الحالة، يتحقق به التيسير، ورفع الحرج الذي أكرم الله تعالى به هذه الأمة، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾[2].

---

[1]) سورة البقرة الآية: ١٥٣

[2]) سورة البقرة الآيات: ٢٣٨ – ٢٣٩

المطلب الثالث: المسجد وأثره على المجتمع المسلم.

الفرع الأول: التعريف بالمسجد.

المسجد لغة: المسجِد بالكسر اسم لمكان السجود، والمَسْجَدُ بالفتح: جبهة الرجل حيث يصيبه ندب السجود[١]، واصطلاحاَ وشرعًا: المسجِد هو بقعة من الأرض تحررت عن التملك الشخصي، وعادت إلى ما كانت عليه لله تعالى، وخصصت للصلاة والعبادة[٢]، والبقعة لا تكون مسجدًا حتى يقفها مالكها وقفًا صحيحًا مؤبدًا، لا اشتراط فيه ولا خيار. سواء وقفها باللفظ، أو وجد من القرائن الفعلية ما يدل على ذلك؛ كأن يبني مسجدًا ويأذن للناس في الصلاة فيه[٣]، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جعلت لي الأرض مسجدًا[٤]، أي: موضع سجود إلا ما دل الدليل على استثنائه كالمقبرة والحمام ونحو ذلك، وأجمع أهل العلم على أن البقعة لا تكون مسجدًا حتى يقفها مالكها وقفًا صحيحًا مؤبدًا، لا اشتراط فيه ولا خيار[٥].

الفرع الثاني: المساجد وأثرها في تقويم المجتمع المسلم.

لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ واستقر بها وَاطْمَأَنَّ أمر الله بصلاة الجماعة وشرع الأذان وأمر نبيه ببناء المسجد منذ اللحظة التي بركت به ناقته، المسجد يعتبر المحور الأول لبناء المجتمع المسلم والدولة الاسلامية وسر قوتها، فهو أول مدرسة فى الإسلام لبناء الأجيال وإعداد العلماء وصنع الأبطال، **قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾**[٦]، والمجتمع الإسلامى هو مجتمع النظافة والطهارة والنقاء ولا تكتسب هذه الصفات إلا من خلال التربية فى المساجد، وكان من اول أهداف هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة إقامة الدولة الإسلامية، فكان أول ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة بناء

---

[١]) لسان العرب ٢٠٤/٣.

[٢]) الجَامعُ لأحكامِ الصَّلَاة، أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، الناشر: الكتاب العالمي للنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، ٢٧/١.

[٣]) المغني، ابن قامة،١٩٠/٨.

[٤]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٩٥/١.

[٥]) المغني، ابن قدامة، ٨/ ١٩٠.

[٦]) سورة التوبة الآية: ١٠٨.

المسجد، لتربط المجتمع المسلم الموحد بربه ثم ببعضه وتنقيته من أدناس الحياة الدنيا التي تئن منها المجتمعات الأرضية[١]، ففي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المدينة راكباً راحلته، فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مربدا[٢] للتمر لغلامين يتيم[٣]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته: (هذا إن شاء الله المنزل) ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا: لا، بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما، فكان فيه نخل وقبور المشركين وخرب، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت، قال: فصفوا النخل قبلة وجعلوا عضادتيه حجارة، قال: فكانوا يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم وهم يقولون: اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة ... فانصر الأنصار والمهاجرة،[٤].

إن إقامة المساجد من أهم الركائز في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك أن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك، بالتزام منهج الإسلام وعقيدته وشريعته وآدابه وسلوكه، وإنما ينبع ذلك من روح المسجد ووحيه **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾**[٥].

وقد ثبت أن الرجال الذين تمت صناعتهم فى المسجد كانوا دائما على مستوى المسئولية صدقا فى الكلام والفعل ونظافة فى اليد وطهارة فى القلب ونقاء فى السريرة ووفاء بالعهد وشجاعة فى الحق

---

١) فقه السيرة، الإمام الغزالي، ص١٩١، وفقه السيرة، للبوطي، ص١٥١

٢) المربد: الموضع الذي يجفف فيه التمر، لسان العرب، ابن منظور، ٣/ ١٧١

٣) لسهل وسهيل غلامين يتيمن في حجر أسعد بن زرارة.

٤) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، كتاب الصلاة باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد،١٦٥/١.

٥) سورة النور الآيات: ٣٦-٣٨

ولهذا منحهم الله نصره وتأييده لأنهم جنوده وهم الذين أشار إليهم قول الله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾[1].

وقد كان المسجد على عهد رسول الله دارا للفتوى وكثيرا ما كان يأتى الناس إلى الرسول وهو فى المسجد يستفتونه فى شئون دينهم ودنياهم فيفتيهم كما كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يلقى الوفود والسفراء فى المسجد، ومن المسجد كانت تنطلق غزوات المجاهدين فى سبيل الله وإليه تعود بعد أداء مهمتها ولهذا حالفها نصر الله وتأييده.

ومن آثار المسجد في تقويم المجتمع المسلم إن المسجد رمز لشمولية الإسلام، ملتقى أفراد المجتمع المسلم وطلاب العلم، والراغبين للهداية وزيادة الإيمان، فهو جامعة المجتمع الاسلامي للعلوم والمعارف الكونية والعقلية والتنزيلية، التي حث القرآن الكريم على النظر فيها، ومدرسة يتدارس فيها المؤمنون أفكارهم وثمرات عقولهم، ومعهدا يؤمه طلاب العلم من كل صوب، ليتفقهوا في الدين ويرجعوا إلى قومهم مبشرين ومنذرين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[2].

فالمسجد رمز أنشئ ليكون ملتقى عام لأفراد المجتمع المسلم والوافدين، ليجد فيه الغريب مأوى، وابن السبيل مستقراً لا تكدره منَّة أحد عليه، لا يصده أحد عن علم أو معرفة أو لون من ألوان الهداية، وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم المساجد أمارات تدل على إسلام أهل البلد، ومما يدل على ذلك ما أخرجه الشيخان من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار)[3].

---

[1]) سورة الأحزاب الآية: ٢٣.

[2]) التوبة الآية: ١٢٢.

[3]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٢٨٨/١.

وقد توعد الله بالخذي والخذلان أولئك الذين يسعون في خرابها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

لقد كانت هذه المساجد مركز حياة المسلمين، ومكان تعلمهم ودراستهم ومصدر الإصلاح والتوجيه، تعالج فيها قضايا المسلمين الدينية والاجتماعية ويعرفون في ساحاتها كل ما يرفع من شأن المجتمع المسلم، وظلت المساجد هكذا تؤدي رسالتها العظيمة في خدمة المجتمع المسلم، ودعم وحدتهم فكانت القطب الذي تدور حوله رحى الحياة، وتتفجر فيها ينابيع العلم والهداية، وتنبثق منها أنوار الإصلاح والإرشاد والمساجد تتجلى فيها عظمة الله وحده، فلا عظمة فيها لمخلوق ولا إختصاص لعظيم أو كبير، ولا فضل لذي حسب أو نسب، وهو مكان مشاع يتساوى فيه الناس جميعا، الحر منهم والعبد، والحاكم والمحكوم، والغني والفقير، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾[2].

ولكى يعود للمسجد دوره الريادى فى الأمة وتقديمها واستعادة مجدها فإنه ينبغى أن يُمَكَّنَ للمسجد كى يؤدى رسالته الروحية والتعليمية والاجتماعية دون قيود لكى يعود كما كان محورا للعديد من المجالات النافعة للأمة. كان يلحق به مستوصف طبى لمعالجة المرضى ورعاية الجرحى ونادٍ للشباب يمارسون فيه رياضة بدنية خفيفة ويقومون بأنشطة ثقافية وترفيهية بريئة وأن يضم مكتبة للقراءة والمطالعة يتزود فيها رواد المسجد بالثقافة الرفيعة.

وكما كان المسجد على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– موئلا للفقراء والمساكين وأهل الصفة فينبغى أن يعود له هذا الدور فى رعاية الفقراء والمساكين وتقديم العون لهم. والحرص على صلاة الجماعة وسيلة ممتازة للتعرف على ظروف هؤلاء وأحوالهم وهذا فى الواقع يعد هدفاً من أهداف الإسلام

---

[1]) سورة البقرة الآية: ١١٤

[2]) سورة الحجرات الآية: ١٣

وغاياته حين رغب الشرع فى صلاة الجماعة وحث عليها، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ، يَأْخُذُ السَّيْرَةَ وَالْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ، فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ»[1]، وعندما التزم الصحابة بصلاة الجماعة وحافظوا عليها انعكست آثارها في مظهرهم ومخبرهم فقد وصفهم الله ومدحهم بذلك **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا** ﴾[2].

---

[1]) المسند، الإمام أحمد بن حنبل،٣٦، ٢٥٨.

[2]) سورة الفتح الآية: ٢٩.

المبحث الثالث

الزكاة وأثرها على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالزكاة.

الزكاة لغةً: النَّماء والزيادة، وكلُّ شيء يزداد ويَنْمو فهو يَزْكو؛ يقول بن فارس[١]: (وسميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاة المال وهو زيادته ونماؤه)[٢]، واصطلاحاً: يقول الجرجانيّ: (الزكاة في الشرع هي عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص)[٣]. فالزكاة اسم لما يخرجه الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء والمساكين، وسمِّيت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة وتزكية النفس وتنميتها بالخيرات، وقال بعضهم: سميت زكاة لأنها طهارة، قالوا: حُجة ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[٤]، وقوله تعَالَى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[٥]، دلَّت الآيات على وجوب الزكاة، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ، عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ»[٦] وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»[٧].

---

١) هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبوالحسين: من أئمة اللغة والأدب، فارس ٣٢٩ – ٣٩٥ هـ قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان،أصله من قزوين، من تصانيفه (مقاييس اللغة – ط).

٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور،٣٥٨/١٤، باب زكا.

٣) التعريفات، على بن محمد بن على الجرجاني، ص ٧٥٤.

٤) سورة التوبة الآية: ١٠٣.

٥) سورة البقرة الآية: ٤٣

٦) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، بَابُ قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، ٤٥/١.

٧) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٢/ ١٢٨.

قال الحافظ بن كثير: أَصْلَ الزَّكَاةِ كَانَ وَاجِبًا بِمَكَّةَ، ثم فُرِضَتِ بِالْمَدِينَةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ، ذَاتُ النُّصُبِ وَالْمَقَادِيرِ الْخَاصَّةِ[١]، وقال الشيخ بن عثيمين[٢]: كانت فريضة الزكاة بمكة في أول الإسلام مطلقةً لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه ولا مقدار ما ينفق منه وإنما ترك ذلك لشعور المسلمين وكرمهم، فلما تربت النفوس واستقامت وتهيأت لقبول ما يفرض عليها من ذلك بيَّن الله مقدارها وأنواعها وأهلها بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة على المشهور عند العلماء[٣]، والمراد في هذا البحث هو بيان هذه الآثار الناتجة والمترتبة على أخلاق المجتمع المسلم بأداء هذه الشعيرة، وليس المراد بيان وتفصيل الأحكام والمسائل الفقهية المتعلقة بالزكاة نفسها، فهذا موضعه كتب الفقه.

المطلب الثاني: إيتاء الزكاة وأثره في تقويم المجتمع المسلم

لما كان للمال الأهمية البالغة في دفع الحاجات، وتفريج الكربات بإطعام الجائع، وكسوة العاري، وفك ضائقة المحتاج، فإن الله تعالى أوصى بالبذل في هذه الوجوه،وفرض من ذلك نصيبا معروفا في أموال الأغنياء يرد على الفقراء وسمي ذلك زكاة تارة وصدقة تارة، مشيرا بهذه الأسماء، إلى أمور اتسم بها البذل والإنفاق في الإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ** ﴾[٤]، وقال القاضي أبو بكر بن العربيّ: إنّما سمّيت الزكاة صدقة، لأنّه مَأْخُوذٌ مِنْ الصِّدْقِ فِي مُسَاوَاةِ الْفِعْلِ لِلْقَوْلِ وَالِاعْتِقَادِ[٥]، ومصداق ذلك ما جاء في آية البر حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ** ﴾[٦]، والمتأمل في هذه النصوص الكريمة يرى ما ينطوي

---

[١]) تفسير ابن كثير، الحافظ ابن كثير، ٤٠٣/٥.

[٢]) محمد بن صالح بن عثيمين الوهيبي الحنبلي أبوعبدالله التميمي علامة من كبار الفقهاء، حنبلي ولد سنة ١٣٤٧هـ وتوفي سنة ١٤٢١هـ. مجموع فتاوى محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع بالسعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ٩/١.

[٣]) الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٦ /١٢.

[٤]) سورة التوبة الآية: ٦٠

[٥]) أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٥٢١/٢.

[٦]) سورة البقرة الآية: ١٧٧.

عليه نظام الصدقة من تكافل اجتماعي بين أبناء المجتمع الإسلامي، بمواساة الغني للفقير والمسكين، ومراعاة المجتمع للذين يتفرغون لشئون المجتَمع، وإعانتهم على القيام بما ندبوا إليه من ذلك خير قيام، ثم إعطاء المؤلفة قلوبهم وهم الذين دخلوا في الدين ولم يتمكن من نفوسهم التمكن الكامل، ثم يعطى المكاتبون لاستخلاص رقابهم، وشراء حريتهم، وفي هذا دليل على أن الإسلام توّاق إلى الحرية، معين عليها، مرغب في منحها، وهذا ملحظ سياسي واجتماعي عظيم، ثم من أحاطت به المكاره والديون، جعل الله له في ذلك المال نصيباً، يسدد به دَيْنه، ويستأنف به حياته، أما ابن السبيل وهو المسافر الذي نفد ماله أوضاع فينبغي أن يعان من الزكاة حتى يبلغ أهله، فإنه في هذه الحالة أخو الفقير والمسكين، وإن كان في بلده غنياً، عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ[١]،

ونستطيع أن نبين الأثر الاجتماعي للزكاة، حين نطرح السؤال الآتي: ماذا يكون الحال لو بخل الأغنياء بأموالهم على الفقراء والمحتاجين وعلى البذل في وجوه البذل الأخرى؟ والجواب: إن صورة المجتمع تصبح صورة مخيفة مفزعة، فالفقراء والمحتاجون تمتلئ صدورهم بالأحقاد والضغائن، وتمتد أيديهم إلى هذه الأموال التي لم يحصلوا عليها طواعية، ليستولوا عليها بوسائل أخر يفسد بها نظام الحياة ويصبح المجتمع طوائف متناحرة تتربص كل منها بالأخرى، وتغدوا الحياة جحيما لا يطاق.

ولربما يقول قائل: إن الدول والحكومات تقوم بضرائب وجبايات وتبذل صدقات ومعونات، ألا تسد هذه مسد الزكاة؟ ألا تصلح عوضا عنها؟ والجواب: كلا، لأن ما يفرضه البشر على البشر لا يمكن بحال أن يرقى إلى ما شرع الله لعباده، فإن ما يفرضه البشر فيه قصورهم وأهواؤهم، وكثيرا ما يحمل ألوانا من التسلط والابتزاز، ثم هو في أغلب الأحيان يوضع في غير موضعه، ويوجه إلى غير مستحقيه، أما الزكاة التي شرعها العليم الحكيم لعباده فإن لها خصائص وسمات تميزها عما عداها، فمن أبرز هذه الخصائص

---

[١]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٢٠٧٤/٤.

أنها قربة لله عز وجل، تصحبها النية والإخلاص، والاحتساب، ولقد حث الإسلام المجتمع المسلم على العمل والكسب، لما يترتب على ذلك من الكفاية الذاتية، وتحقيق حاجات المجتمع وتنمية موارده، والعمل والتكسب عبادة يؤجر عليها المسلمون، أما العاجزون الذين لا يستطيعون العمل لمرض أو شيخوخة، أو لغير ذلك من الأسباب، فلم يتركهم الإسلام لأنياب الفاقة والحاجة، بل شرع لهم العديد من التدابير الحاسمة في التكافل الاجتماعي لرعايتهم والنهوض بهم، وهي من حقوق الفقراء ونحوهم في أموال الأغنياء، ليست على سبيل المنحة والمنة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ مَّعۡلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ** ﴾[1]، قال ابن العربي: إنَّ اللَّهَ بِحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ، وَأَحْكَامِهِ الْمَاضِيَةِ الْعَالِيَةِ، خَصَّ بَعْضَ النَّاسِ بِالْأَمْوَالِ دُونَ الْبَعْضِ، نِعْمَةً مِنْهُ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلَ شُكْرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ إخْرَاجَ سَهْمٍ يُؤَدُّونَهُ إلَى مَنْ لَا مَالَ لَهُ، نِيَابَةً عَنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيمَا ضَمِنَهُ بِفَضْلِهِ لَهُمْ فِي قَوْلِهِ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا** ﴾[2]،[3]، وهذا مما انفرد به الإسلام عن غيره من النظم، لإقامة المصالح العامة للمسلمين، ولا شك أن الزكاة تحد من انتشار الجرائم المالية، لأنها توفر سيولة كريمة بين أيدي الفقراء والمحرومين فيرعوون عن جرائمهم واعتدائهم على أموال الآخرين **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا** ﴾[4]، والزكاة وسيلة مهمة من وسائل تقوية الروابط الاجتماعية، تُذهب الغل والطمع من نفوس الذين لا يملكون ما يكفيهم، وتُحقق التوازن الاقتصادي، وما اليد المعطية واليد الآخذة إلا يدان لكيان واحد، كلتاهما تعمل لخدمة ذلك الكيان، الذي هو كيان المجتمع المسلم الذي لا قيام له ولا بقاء إلا بالتكافل والتعاطف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ** ﴾[5] ولهذا أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على محاربة مانعي الزكاة الذين منعوا حق الله وشقوا وحدة المجتمع المسلم.

---

[1]) سورة المعارج الآية: ٢٤- ٢٥

[2]) سورة هود الآية: ٦

[3]) أحكام القرآن، ابن العربي، ٥٢١/٢.

[4]) سورة التوبة الآية: ١٠٣

[5]) سورة البقرة الآية: ١٧٧

فمن آثار الزكاة في تقويم المجتمع المسلم، أنها تربية للمجتمع المسلم على الكرم والبذل والعطاء وتحرير للمجتمع من رق الشح والبخل والأنانية وأسرها، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1]، وتذكير لأصحاب الأموال بأفراد المجتمع المسلم من الفقراء والمساكين فهي طهرة لأموال المسلمين، وتزكية وتطهير للمجتمع يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[2]، والمجتمع الذي سلم من هذه الأمراض ينطلق في حياته باذلاً عاملاً منتجاً متعاوناً.

ومن آثارها: أنها تفرج كرب وهموم المسلم المعطي والآخذ لأنه بزكاته يفرج كُرَب المساكين وأبناء السبيل والجزاء من جنس العمل، كما أنها تملأ قلوب البائسين بمحبته وتمنعه من إساءتهم له وينال بها بركة دعوتهم.

ومن آثارها: أنها ضمان اجتماعي، حيث تضمن للمسلم المحتاج حقه الاجتماعي وتحفظ له كرامته فهي حقه، وله أن يطالب بحقه بكل شرف وعزة، بقدر ما يكفيه من طعام وكسوة وبيت ونحوه من الضرورات، فالمسلم الفقير إذا لم يستطع تحقيق الضرورات من جهده وكسبه فالمجتمع يكفله ويضمنه له عبر ولاة الأمور من ديوان الزكاة، فهي خطة الإسلام في التكافل الاجتماعي ومنهجه في تقويمه للمجتمع المسلم نفسياً واقتصادياً واجتماعياً، وهكذا تصون الزكاة حياة المساكين والفقراء، ومن آثار الزكاة على تقويم المجتمع المسلم، أنها دليلٌ على صدق إيمان المزكِّين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[3]، فالزكاة تؤهل المجتمع المسلم إلى أعلى درجات الحب والتعاون، لأن المزكي الذي يخرج ماله بطيب نفس قد آثر حب الله وحب أخيه على محاب النفس، والمجتمع المدني الذي كونه الرسول صلى الله عليه وسلم أُسسَ على هذه

---

[1]) سورة الحشر الآية: ٩.

[2]) سورة التوبة الآية: ١٠٣.

[3]) سورة البقرة الآية: ١٧٧.

القاعدة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[١]، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،: "لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه"[٢]، أي الإيمان الكامل، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أول ما قدم المدينة: "أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام[٣]، فآثارها الاجتماعية كثيرة على المجتمع المسلم، فإيتاءها سبب إزالة الأحقاد والكراهية من بين أفراد المجتمع ونشر المحبة والتعاون وسبب للقضاء على الفساد الاجتماعي والمالي، ويوم القيامة الذي تدنوا فيه الشمس من الرؤوس مقدار ميل، يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،: (كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة)[٤].

وفي آثارها يقول ابن عثيمين: (أنها تجعل المجتمع الإسلامي كأنه أسرة واحدة، يضفي فيه القادر على العاجز، والغني على المعسر، فيصبح الإنسان يشعر بأن له إخواناً يجب عليه أن يحسن إليهم كما أحسن الله إليه، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾[٥]، فتصبح الأمة الإسلامية وكأنها عائلة واحدة، وهذا ما يعرف عند المتأخرين بالتكافل الاجتماعي، والزكاة هي خير ما يكون لذلك؛ لأن الإنسان يؤدي بها فريضة، وينفع إخوانه. وأنها تطفئ حرارة ثورة الفقراء؛ لأن الفقير قد يغيظه أن يجد هذا الرجل يركب ما شاء من المراكب، ويسكن ما يشاء من القصور، ويأكل ما يشتهي من الطعام، وهو لا يركب إلا رجليه، ولا ينام إلا على الحصير وما أشبه ذلك، فلا شك أنه يجد في نفسه شيئاً، فإذا جاد الأغنياء على

---

[١]) سورة الحشر الآيات: ٨-٩

[٢]) الجامع الصحيح، للإمام البخاري، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ١٢/١.

[٣]) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي،٦٥٢/٤.

[٤]) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، باب: مسند الشاميين، ٥٦٨/٢٨.

[٥]) سورة القصص الآية: ٧٧.

الفقراء كسروا ثورتهم وهدؤوا غضبهم، وقالوا: لنا إخوان يعرفوننا في الشدة، فيألفون الأغنياء ويحبونهم، وأنها تمنع الجرائم المالية مثل السرقات والنهب والسطو، وما أشبه ذلك)[1].

ومن آثار الزكاة في تقويم المجتمع المسلم أنها تهذِّب الطباع وتكبح جماح النفس وهي صمام الأمان للمجتمع من الوقوع في الكبر والجرائم، وتربية له على الصدق والصبر والإخلاص كما يربي المجتمع المسلم على قوة العزيمة والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل فتذكر الغني بإخوانه المساكين والفقراء الجائعين في كل الأوقات فيسارع إلى رحمتهم والإحسان.

ومن آثارها الاجتماعية بالزكاة يكون قضاء ديون المدينين وفك أسر المأسورين وتفريج هموم المهمومين من الفقراء والمساكين، فالزكاة ما هو إلا تجرد من شهوات النفس والهوى وتذكير بعظمة الله وتذكير للموت واستعداد له بالإيمان والعمل الصالح.

ومن آثارها الاجتماعية أنها تذكير برابطة الأخوة الإسلامية التي تجمعهم باختلاف درجاتهم فتضمحل وتتضاءل تلك الفوارق الدنيوية التي تكون حجر عثرة بين المجتمع فيتذكر به الموقف يوم الحشر الأكبر قال تعالى:﴿ **ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ** ﴾[2]، كما شرع الإسلام عقب صيام رمضان، زكاة الفطر سداً لحاجة المحتاجين ومعونة لهم، ليشاركوا بقية أفراد المجتمع بفرحة العيد بعيداً عن الحاجة والسؤال في هذا اليوم، ويلاحظ أن هذه الوسيلة من التكافل الاجتماعي تلزم مئات الملايين من المسلمين الميسورين، ويستفيد منها مئات الملايين أيضا من المسلمين الفقراء والمحرومين، مهما كانت صعوبة الأوضاع الاقتصادية، ولذلك فإن زكاة الفطر تغني الآخذين ولا تفقر المعطين، ولم تقتصر سورة البقرة في تشريع ما يحقق التكافل الاجتماعي على الزكاة والنفقات الواجبة بل عضد ذلك بالدعوة إلى البذل الاختياري المفتوح دون حدود، وذلك من خلال ما يعرف بالصدقات التطوعية: النقدية والعينية التي

---

[1]) الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين،٦/١٠.

[2]) سورة الزخرف الآيات: ٦٧ – ٦٩.

يبذها المسلمون للفقراء والمحتاجين ونحوهم، ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1]، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في العواري والمنائح: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ، فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ، فَإِنْ أَبَى، فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ»[2]، وهذا مما لم يُعرف في أي تشريع أو نظام آخر، وهكذا يتضح مدى حرص الإسلام على استكمال أسباب الروابط الاجتماعية من خلال تشريع معالم ومقومات التكافل الاجتماعي، إما على سبيل الوجوب أو الاستحباب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[3].

---

[1]) سورة البقرة الآيات: ٢٧٠ – ٢٧١

[2]) الجامع الصحيح،الإمام البخاري، ١٠٧/٣، باب ما كان من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[3]) سورة البقرة الآية: ٢٤٥

المبحث الرابع

الصيام وأثره على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالصيام

الصِّيَامُ أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ: الْإِمْسَاكُ، وَتَرْكُ التَّنَقُّلِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَيُقَالُ لِلصَّمْتِ: صَوْمٌ، لِأَنَّهُ إِمْسَاكٌ عَنِ الْكَلَامِ، وَمِنْهُ قوله تعالى:﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[1]، أَيْ إِمْسَاكًا عَنِ الْكَلَامِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ[2]:

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ ... تَحْتَ الْعَجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلُكُ اللُّجُمَا،

أَيْ: خَيْلٌ مُمْسِكَةٌ عَنِ الْجَرْيِ وَالْحَرَكَةِ، فالصائم إنما سمِّي كذلك لإمساكه عن شهوتَي البطن والفرج[3]، وَفِي الشَّرْعِ: هُوَ الْإِمْسَاكُ عَنِ الْمُفْطِرَاتِ مَعَ اقْتِرَانِ النِّيَّةِ بِهِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ[4]، **وقيل:** هو الإمساك عن الأكل، والشرب، والجماع، وسائر المفطرات، من الصبح إلى المغرب مع النية[5]، والمتتبع لعبارات الفقهاء في تعريف الصوم، يجدها جميعًا مفيدة لمعنى واحد، حتى إن لفظها يكاد يكون متطابقًا، ومحصل ذلك إجمالاً، أن الصيام هو: الإمساك عن المفطِّر على وجه مخصوص[6]. وصوم شهر رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام، ودليل فرضيته قوله **تَعَالَىٰ**:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[7]، وفي السنة عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ، عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ،

---

[1]) سورة مريم الآية: ٢٦

[2]) النَّابِغَة الذُّبْيَاني، هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانيّ الغطفانيّ المضري، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. من اهل الحجاز. كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. توفي نحو ١٨ ق هـ نحو ٦٠٤ م.الأعلام، الزركلي، ٣/٥٤.

[3]) لسان العرب لابن منظور، (٤/٢٥٢٩)، مادة: (صوم) . والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص: ١٤٦٠، (باب الميم، فصل الصاد)، مادة (صام)

[4]) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ١/٢٠٧.

[5]) التعريفات، الجرجاني، ص١٧٧، والمصباح المنير، للفيُّومي، ١/ ٣٥٢.

[6]) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت (٢٨/ ٧).

[7]) سورة البقرة الآية: ١٨٣

وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: الْحَجُّ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: «لَا، صِيَامُ رَمَضَانَ، وَالْحَجُّ» هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1]،

وكان فرضه بالمدينة النبوية في السنة الثانية من الهجرة فلما تربت النفوس واستقامت وتهيأت لقبول ما يفرض عليها فرضه الله بقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾[2]، فَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ رَمَضَانَاتٍ، قال بن عثيمين: وفرض أولاً على التخيير بين الصيام والإطعام؛ والحكمة من فرضه على التخيير التدرج في التشريع؛ ليكون أسهل في القبول؛ كما في تحريم الخمر، ثم تعين الصيام وصارت الفدية على من لا يستطيع الصوم إطلاقاً[3].

المطلب الثاني: الصيام وأثره في تقويم المجتمع المسلم

الصيام له آثاره البعيدة المدى على النفوس، وله فوائده المحققة على المجتمع، في كافة جوانبه وأحواله، الصوم عبادة من أجل العبادات، وقربة من أشرف القربات، وطاعة مباركة لها آثارها العظيمة الكثيرة العاجلة والآجلة على المجتمع المسلم، من تزكية النفوس، وإصلاح القلوب وحفظ الجوارح من الفتن والشرور، وتهذيب الأخلاق من الفسق والفجور،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[4]، إن الفضائل النفسية، والفوائد الاجتماعية التي يثمرها الصوم أجل من أن تحصى، وإذا كان الصوم يثمر التقوى، وعفة النفس واستقامة الجوارح ويقظة الضمير، ورحمة القلب، وخشية الرب، فإن هذه الفضائل، تنعكس على المجتمع كله، وتنشر بركتها عليه، فالصيام مدرسة لتربية المجتمع على التقوى والصبر والقيام بالطاعات بخشوع والأعمال بإنتظام وعزيمة وجلد.

---

[1] الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٤٥/١، بَابُ قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ.

[2] سورة البقرة الآية: ١٨٣

[3] الشرح الممتع على زاد المستقنع، ابن عثيمين، ٢٩٨/٦.

[4] سورة البقرة الآية: ١٨٣

ومن فوائد الصيام وأثره في تقويم المجتمع المسلم، التَّسوية بين الأغنياء والبائسين، وأهل الخصاصة والمترفين، في فَقْد دواعي اللَّذَّة، وفي هذه التسوية تعميم الألفة بين أفراد المجتمع المسلم، ومتى صَفَتِ نفوس المجتمع المسلم منَ الأحقاد والتنافر، والتَرَفُّع على بعضهم حصلت السعادة العامة للجميع، والتآلف والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم في مقدمة الأمور التي جاء بها الإسلام، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى»[1]، إن المجتمع الذي يستقيم على شريعة الصوم، يكون مجتمعا قويا في عقيدته، قويا في استجابته لأمر ربه، قويا بتماسكه وتضامنه، وتراحمه، قويا بأخلاقه الكريمة، وشمائله النبيلة، وقد اختار الله سبحانه بحكمته البالغة، شهر رمضان المبارك ليكون موسم الصيام، المفروض على كآفة المسلمين من كل عام، وقد أشار القرآن الكريم إلى السر في اختيار هذا الشهر لهذه الفريضة المباركة ذلك أنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان.

ومن فوائد الصيام وأثره في تقويم المجتمع المسلم أن شهر رمضان بما شرع الله فيه من صيام، وسن فيه من قيام وما رغب فيه من عبادة، وذكر وتلاوة للقرآن الكريم، وصدقات وتراحم، وبر وإحسان، موسما فذا من مواسم العبادة المتعددة النواحي، المتشعبة الجوانب، تلك العبادات التي تطبع النفوس بطابع الرحمة والخير، وتغمر المجتمع كله، بموجة من الحب والود والتعاون والتضامن، والتراحم. فان اجتماع طوائف عظيمة من المسلمين على شيء واحد في زمان واحد، يرى بعضهم بعضا معونة لهم على الفعل ميسر عليهم، ومشجع إياهم، وأيضا فان اجتماعهم هذا سببٌ لنزول البركات الإلهية على خاصتهم وعامتهم، وأدنى أن تنعكس أنوار طاعتهم على من دونهم، وتحيط دعوتهم مَنْ وراءهم.

ومن آثار الصيام على المجتمع المسلم، تَعَدِّي نِعَمِ ذَوِي اليسار لأهل الخَصَاصَةِ والإعسار؛ لأن مَن تَذَوَّقَ طعم المكاره، حَنَّ قلبه لأهلها، فكان ذلك حاملاً له على مُوَاساتهم، وإعانتهم على التَّخَلُّص من الشدة، التي هم فيها فليس من الإسلام أن يبيت أحدنا شبعان، وجاره جوعان، أو عطشان، أو عريان

---

[1]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٨/١٠.

فالذي استفاد من الصيام، هو الذي أحس بالجوعى والظمأى وذي الحاجة، فتفاعل معهم، حيث واساهم، وأدخل السرور عليهم، فالصائم إذا جاع وعطش وهجر شهوته ذكر الأكباد الجائعة والأنفس المحرومة، فترق نفسه وتفيض بالحنان والعطف ويلين قلبه فيتفجر بالجود والسخاء، فيعطف على المساكين في مجتمعه ويغيث الملهوفين فيواسيهم ويجود عليهم، لذلك كان أفضل الصدقة صدقة رمضان يدل على ذلك الحديث: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»[١]، وقد جعل الله رمضان وقتا لإفاضة الخير والبر على عباده أضعاف ما يفيضها في غيره، فكانت الصدقة فيه أعظم أجراً وأكثر ثوابا منها في غيره.

ومن آثار الصيام على المجتمع المسلم، أن الصيام يعود المجتمع المسلم على الانضباط والنظام، فالإفطار في وقت محدد والإمساك عن الطعام وسائر المفطرات في وقت محدد يربي المجتمع على النظام والشعور بالوحدة، كما أنه يربي المجتمع على الإخلاص في جميع أعمالهم وهذا هو سر نهوض المجتمع إلي القمة لأن من تربى على الإخلاص أتقن جميع أعماله، وناهيك بعمل اختصه الله من بين سائر الأعمال فقال كما في الحديث القدسي الصحيح: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلي)[٢]، [٣].

ومن آثاره، أن الصيام وقاية للمجتمع من الوقوع في المنكرات والجرائم بجميع أنواعها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " (الصِّيَامُ جُنَّةٌ[٤]) [٥]، فالصيام لجام لعلاج

---

[١] الجامع الصحيح، الغمام البخاري، ١٣/١.

[٢] الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٢٦/٣.

[٣] (كل عمل ابن آدم له) أي يمكن أن يدخله حظ النفس. (يصخب) من الصخب وهو الخصام والصياح. (الصيام لي) عمل خالص من أجلي ليس فيه رياء. (أجزي به) جزاء غير محدود يتناسب مع كرم الله سبحانه وفضله. الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٢٦/٣.

[٤] الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٢٤/٣.

[٥] قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (جنة) أي وقاية وسترة من الوقوع في المعاصي التي تكون سببا في دخول النار، (لا يجهل) لا يفعل شيئا من الجهالة.الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٢٤/٣.

الشهوات والشرور المطاردة لكل نوازع الخير الذي لا تغيره قوة السلطان ولا غيرها، كما أنه وقاية من الوقوع في مستنقعات الرذيلة والفواحش، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[١]،[٢]، كما أثبتت الدراسات الطبية العالمية التي تناولت آثار الصوم على الأجهزة والأعضاء في جسم الإنسان ودوره في الوقاية من الأمراض وفي تحسين الظروف الصحية للفرد والعائلة، حول الوظائف الأساسية والبالغة الأهمية التالية من توفير الطاقة وترشيدها وإعادة توزيعها والتخلص من السموم والفضلات وتحسين عمليات جهاز المناعة.

ومن آثار الصوم، أنه من أسباب الفرح والسرور وتكفير الذنوب، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»[٣]، وبهذه المغفرة تتحقق الراحة والطمأنينة للمجتمع، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ،[٤]، وهذا من الفرح المحمود لأنه فرح بفضل الله ورحمته واستشعاره بهذه العبادة المتميزة التي أداها، وبما أحله الله له من الطيبات التي يكسبها الصيام لذة وحلاوة لا توجد في غيره وذلك بمغفرة ذنوبه وبزوال جوعه وعطشه حيث أبيح له الفطر وهذا أمر طبعي للإنسان الذي فطر على الحاجة للطعام والشراب والسرور إذا حصلت له حاجته، ويفرح بإتمام صومه وعبادته، ويفرح عند لقاء ربه حين يلقى الله راضيا عنه ويجد جزاءه عنده كاملاً،

إن رمضان شهر تتوفر فيه للمسلمين أسباب الرحمة وموجبات المغفرة، والفرح والسرور وهذا أمر مشاهد. ومن آثار الصوم في تقويم المجتمع المسلم: أن الصوم يصون المجتمع مما حرم الله من الأقوال

---

[١]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ١٠١٨/٢، باب: «استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه.

[٢]) الوجاء هو رض الخصيتين والمراد هنا أن الصوم يقطع الشهوة ويقطع شر المني كما يفعله الوجاء فالصوم قامع للشهوة ومخاطرها. الجامع الصحيح، الإمام البخاري ٢٦/٣.

[٣]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ١/ ٢٠٩، باب: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة.

[٤]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري ٢٦/٣.

والأعمال المنكرة والمحرمة، ويربي على الجهاد ومخالفة الهوى في طاعة الله، وتعويد له على تقديم محاب الله سبحانه على محاب النفس ابتغاء وجهه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ[١].

وقد كان السلف الصالح رحمة الله عليهم إذا صاموا قعدوا في المساجد، وقالوا: نحفظ صومنا ولا نغتاب أحدا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[٢]،[٣].

ومن آثار الصوم في تقويم المجتمع المسلم: أن الصوم مدرسة الدعاء والتضرع إلى الله، فهو شهر الذكر والدعاء وقد قال تعالى في ثنايا آيات الصيام: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[٤]، مما يدل على الارتباط بين الصيام والدعاء.

فالصوم تربية للمجتمع على النظام والاتحاد وحب العدل والمساواة، وإيجاد عاطفة الرحمة، وتنمية روابط الألفة والمسارعة إلى الإحسان والتسابق الى الخيرات، وصون للمجتمع من الشرور والمفاسد، وقد ورد في السنة ما يدل على أن للإنفاق في هذا الشهر فضلاً على الإنفاق في بقية الشهور، يدل على ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود الناس في رمضان) [٥]، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رمضان أطلق كل اسير، وأعطى كل سائل وفرج عن كل مكروب».

---

[١]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٢٦/٣.

[٢]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ١٧/٨.

[٣]) (الزور) الكذب والميل عن الحق والعمل بالباطل والتهمة. (العمل به) العمل بمقتضاه مما نهى الله عنه. (الجهل) فعل الجهل وهو السفاهة مع الناس (فليس لله حاجة) أي إن الله تعالى لا يلتفت إلى صيامه ولا يقبله.الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ١٧/٨،

[٤]) سورة البقرة الآية: ١٨٦

[٥]) الجامع الصحيح، الغمام البخاري، ١٣/١.

وقد جعل الله رمضان وقتاً لإفاضة الخير والبر على عباده أضعاف ما يفيضها في غيره من الشهور، قَالَ تَعَالَى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي " لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ " فالمجتمع المسلم مجتمع سعيد سعادة روحية حقيقية بهذه الطاعات التي يقوم بها وصدق الله حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2].

المبحث الخامس

الحج وأثره على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالحج.

---

[1]) سورة البقرة الآية: ١٨٥

[2]) سورة النحل الآية: ٩٧.

الحَجُّ لغة: مصدر قولهم حجّ يحجّ هو ومأخوذ من مادّة (ح ج ج) الّتي تدلّ على القصد أو القصد للزّيارة، يقال: رجل محجوج أي مقصود، وحَجَّ إلينا فلانٌ أَي قَدِمَ؛ وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً أي قَصَدَهُ[1].

وفي الشرع: قال الجرجاني: الحَجُّ هو قصدٌ لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة، في وقت مخصوص، بشرائط مخصوصة[2]، وقال الحافظ بن حجر: الحجّ في الشّرع: القصد إلى البيت الحرام بأعمال مخصوصة [3]. وقيل هو قصد بيت الله الحرام والمشاعر لأداء عبادة مخصوصة في زمن مخصوص بكيفية مخصوصة،[4].

والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، ودليل فرضيته قول الله تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[5]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾[6]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾[7]، وفي صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ، عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ»[8]، وأما فرض الحج فكان في السنة التاسعة من الهجرة، ولم يحج صلّى الله عليه وسلّم في تلك السنة لكثرة الوفود عليه، ولا شك أن استقبال المسلمين الذين جاؤوا إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم ليتفقهوا في دينهم أمر أهم.

المطلب الثاني: الحج وأثره على المجتمع المسلم

الحج عبادة جماعية في صورتها، فيجتمع فيه المسلمون في زمان ومكان واحد، وهذا الاجتماع مقصد شرعي ومطلب اجتماعي ليحقق معاني ومقومات مجتمعية سامية على المجتمع المسلم بجانب

---

[1] لسان العرب، بن منظور، ٢/٢٢٦، فصل الحاء، مختار الصحاح، ١/٦٦، باب حجج.

[2] التعريفات/ الجرجاني/ ١/ ٨٢/ باب الحاء.

[3] فتح الباري، الحافظ بن حجر، ٣٧٨.

[4] صحيح فقه السنة، أبو مالك كمال بن السيد سالم، المكتبة التوفيقية، الطبعة الرابعة عشر ،٢٠١٣، ٢/١٦٠.

[5] سورة آل عمران الآية: ٩٧

[6] سورة البقرة الآية: ١٩٧

[7] سورة البقرة الآية: ١٩٦

[8] الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ١/٤٥، بَابُ قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ.

كونه ركناً يكتمل به إسلام المسلم، فالمسلمون يجتمعون في هذا المكان المقدس، لا تجمعهم لغة، ولا يجمعهم جنس، ولا يجمعهم لون ولا دنيا، لا يجمعهم إلا شيء واحد وهو هذا الدين، فيحقق معيار الانتماء والوحدة الجماعية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[1]، فالحجّ ليس مجرّد فريضة يكتمل بها الإسلام أو تهذّب النفس وتعصم السلوك بل هو أيضاً عنوان للوحدة الاسلامية وشعار للأُخوّة الإيمانية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾[2]، فالزيّ الذي يرتديه الحاج بصرف النظر عن مركزه الاجتماعي إشاراته بعيدة، وجذوره عميقة، وآثاره عظيمة، فالحج عملية توحيد لفصائل المجتمع المسلم، لأنّ المجتمع الإسلامي هو مجتمع لا يعترف بالطبقيات، فوحدة القصد، ووحدة الأدعية، ووحدة المشاعر، وتجمع المسلمين في مكان واحد هي من الأهداف الكبرى التي تهدف شريعة القرآن إلى زرعها في رحاب المجتمع الأكبر حتى يكون مجتمعاً متّحداً عقيدة وسلوكاً وأخلاقاً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾[3].

ومن آثار الحج على المجتمع المسلم أنه تدريب عملي للمسلمين على المبادئ التي جاء بها الإسلام فقد أراد الإسلام ألا تكون مبادؤه، وقيمه الاجتماعية مجرد شعارات أو نداءات، بل ربطها بعباداته وشعائره، حتى تخط مجراها في عقل المجتمع المسلم وقلبه، فهما وشعوراً، ثم تخط مجراها في حياته سلوكاً وتطبيقاً، وقد رأينا في صلاة الجماعة كيف تنمي معاني الأخوة، والمساواة والحرية، وهنا في الحج نرى معنى المساواة في أجل صورة وأتمها، فالجميع قد طرحوا الملابس والأزياء المزخرفة، التي تختلف باختلاف الأقطار واختلاف الطبقات، واختلاف القدرات واختلاف الأذواق، ولبسوا جميعا ذلك اللباس البسيط – الذي هو أشبه ما يكون بأكفان الموتى– يلبسه الملك والأمير، كما يلبسه المسكين والفقير، وأنهم ليطوفون جميعا بالبيت، فلا تفرق بين من يملك القناطير المقنطرة، ومن لا يملك قوت يومه".

---

[1]) سورة الأنبياء الآية: ٩٢

[2]) سورة الحجرات الآية: ١٠

[3]) سورة الحجرات الآية: ١٣

ففي الحج ترى معنى الوحدة جلياً كالشمس، وحدة في المشاعر، ووحدة في الشعائر، ووحدة في الهدف، ووحدة في العمل، ووحدة في القول لا إقليمية، ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة، إنما هم جميعا مسلمون، برب واحد يؤمنون، وببيت واحد يطوفون، ولكتاب واحد يقرأون، ولرسول واحد يتبعون، ولأعمال واحدة يؤدون، فأي وحدة أعمق من هذه وأبعد غورا؟ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[1].

والحج أكبر مؤتمر عالمي يجمع المسلمين من جميع أنحاء العالم جمعتهم رابطة الإسلام، ووحدت بينهم كلمة الإيمان"في هذا المؤتمر يلتقي رجال العلم، ورجال الإصلاح، ورجال السياسة، فما أجدرهم وقد التقوا على هدف واحد أن يتعارفوا، ويتفاهموا، ويتعاونوا على تدبير أفضل الخطط وأحسن الوسائل ليبلغوا الأهداف، ويحققوا الآمال".

في هذا المؤتمر العالمي يتذاكر المسلمون إكمال الدين وإتمام النعمة على هذه الأمة حينما أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف في يوم الجمعة عشية عرفة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾[2]

---

[1]) سورة الأنبياء الآية: ٩٢

[2]) سورة المائدة الآية: ٣

ونتذكر كذلك أن الحج هو تعويد على مكارم الأخلاق، ومقابلة السيئة بالحسنة، ابتغاء وجه الله، وإحسان إلى الناس طلبا للإحسان من الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ ﴾[1]، والحق أن الحج بما فيه من أوضاع وشعائر، ودعوات، وابتهالات وابتهالات وذكريات مدرسة تملأ القلب رضا وسكينة وإيمانا وطمأنينة وتغمره بالخير من جميع نواحيه فيعود مسلما مؤمنا، حقا وصدقا مسارعا للاستجابة لربه الذي خلق فسوى، وقدر فهدى.

ومن آثار الحج على المجتمع المسلم، ترسيخ لقيم التواضع والمساواة، فالحجّ تدريب عملي للمجتمع المسلم على المبادئ الإنسانية العليا التي جاء بها الإسلام، فقد أراد الله أن لا تكون تعاليمه الدينية مجرّد شعارات، إنما هي عقيدة تتمثل في سلوك المجتمع المسلم، فعندما يتجرّد الحاج عن الثوب المخيط ويحرم عليه أن يمسّ الطيب، ويرى نفسه في لباس يساوي أقلّ الناس مالاً وجاهاً، هناك يتلقّى درساً في المساواة لا تبلغه أقوى العبارات وأعظم الدروس، فتسقط الشعارات الزائفة التي تجعل التفاضل بين الناس حسب أجناسهم وألوانهم ومكانتهم في الدنيا، ففي الحج تذوب تلك الفوارق فتتحقق المساواة بين المسلمين رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم وتباين ألسنتهم وتباعد بلادهم، الجميع من آدم وآدم من تراب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[2]، فمن خلال الإحرام يدرك أنه لا يُفضّل أحدٌ أحداً في المجتمع المسلم إلاّ بالتقوى والعمل الصالح، ومن هنا كان الحج عبادة يتقرب بها المسلمون إلى خالقهم، فتصفو نفوسهم ويلتقون على المودة يربط بينهم الإيمان رغم تباعد الأقطار واختلاف الديار، فالحج امتثال لأوامر الله واستجابة لتعاليمه وتأسٍ بأبينا إبراهيم عليه السلام، وكلما ارتبط المسلمون بهذه البقاع الطاهرة الديار المقدسة مهبط الوحي ومتنزل التشريع، كلما كانوا أقرب إلى الاقتداء بالرعيل الأول، الذين جاهدوا في سبيل الله وبلغوا شرعه إلى أنحاء المعمورة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ

---

[1]) سورة البقرة الآية: ١٩٧

[2]) سورة الحجرات الآية:١٣

﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[1]. ومن آثار الحج على المجتمع المسلم، الإعلان العملي لمبدأ المساواة بين الناس، حيث تتجلى المساواة بأسمى صورها الواقعية في الحج، وذلك عندما تجتمع هذه الأمة في المسجد الحرام الذي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾[2]، للصلاة وللطواف والسعي، وفي صعيد عرفات للدعاء والتضرع والابتهال وفي مشعر منى لرمي الجمرات فحينما يقف الناس موقفاً واحداً لا تفاضل بينهم في أي عرض من أعراض الدنيا الزائلة بل التفاضل والفوز والفلاح بالتقوى والإيمان يدرك مقاصد هذه الشريعة الاسلامية وآثارها على المجتمع المسلم.

ومن آثار الحج على المجتمع المسلم، أن الحج تذكرة للمجتمع المسلم بيوم لقاء الله، وذلك إذا تجرد الحجاج من ثيابهم ولبسوا بالتوحيد ووقفوا بصعيد عرفات، فهنا يتذكرون مواقف سيتعرضون لها فيدعوهم ذلك للاستعداد له وأخذ الزاد قبل يوم الحشر والنشر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾[3]، فالحج مظهر مصغر ليوم الحشر والعرض على الله، ولذا تفيض في نفس الحجاج بواعث الشوق للقاء الله ويدفعه للعمل الصالح وينشط في مجالات الخير وتنهزم بواعث المعصية في نفسه ويبقى ذكر الموت وما بعده بين عينيه، وفي هذا من الآثار العظيمة على سلوك وأخلاق المجتمع المسلم ما يلمسه كل حاج مع نفسه ومع الآخرين.

ومن آثار الحج على المجتمع المسلم، تحقيق وتجديد للتوحيد في قلب المجتمع المسلم، ففي الحج تتجلى صورة التوحيد لدى المسلمين، فهم يتوافدون ويجتمعون في أماكن محددة وهي المواقيت المكانية، فيلبون بالتوحيد، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضى الله عنه قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَثَ تِسْعَ

---

[1] سورة التوبة الآية: ١٠٠

[2] سورة الحج الآية: ٢٥.

[3] سورة البقرة الآية: ٢٠٣

سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجٌّ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ، فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ «لَبَّيْكَ اللهُمَّ، لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ» وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهِلُّونَ بِهِ[١]، يناجون رباً واحداً ملبيين للنداء مذعنين للأمر منطوين تحت لواء كلمة التوحيد معتصمين بالحبل المتين.

ومن آثار الحج على المجتمع المسلم، أن الحج مؤتمر سنوي للمسلمين، يتدارسون فيه شؤونهم وتجتمع فيه كلمتهم ويحنو فيه غنيهم على فقيرهم وتظهر فيه الوحدة الكبرى للمسلمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ** ﴾[٢]، فيصل حاضر الأمة الإسلامية بماضيها ويربط الجيل الحاضر بالجيل الأول، وتاريخ البيت العتيق ضارب في أعماق الزمن منذ أن دعا الخليل إبراهيم عليه السلام وأرسل نداءه الخالد على مر الزمن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ** ﴾[٣]، فيتوثق مبدأ التعارف والتعاون: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾[٤] ويتجلى تحقيق هذا المبدأ السامي في الحج حيث تتوثق الصلات ويقوى التعارف ويتم التشاور ويحصل تبادل الآراء، والتجارب والخبرات للسعي قدماً في النهوض بالأمة ورسم الطريق الأمثل لها لتتبوأ مكانتها القيادية على مر العصور والأجيال كما كانت في صدرها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ** ﴾[٥]، فتتبادل التجارب والخبرات في المجال الاقتصادي وتنويع المنتوجات

---

[١] الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٨٨٦/٢، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

[٢] سورة الأنبياء الآية: ٩٢،

[٣] سورة الحج الآيات: ٢٧ – ٢٨

[٤] سورة الحجرات الآية: ١٣

[٥] سورة المائدة الآية: ٢

حسب العرض والطلب في السوق المالية في ديار الإسلام كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾[1].

ولا شك أن هذا التجمع الكبير فرصة لبحث أوجه النقص لدى بعض البلاد الإسلامية ليتم التكامل مع بعض البلاد الأخرى، وهذا من المنافع التي أمرنا الله أن نشهدها في الحج، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: أَمَّا مَنَافِعُ الْآخِرَةِ فَرِضْوَانُ اللَّهِ، وَأَمَّا مَنَافِعُ الدُّنْيَا فَمَا يُصِيبُونَ مِنْ مَنَافِعِ البُدْنِ وَالرِّبْحِ وَالتِّجَارَاتِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[2]، فالحج تربية للمجتمع المسلم على الربط بين أمور الدنيا والآخرة، فالدنيا والآخرة لا تنفصلان في منهج المجتمع المسلم؛ ومن آثار الحج على المجتمع المسلم، تربية عملية للمجتمع على الأخلاق والسلوك، فالحج يرسخ جانب الأخلاق والسلوك فى التعامل والتعايش، يقول الله عز وجل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ ﴾[3].

فأوضاع الحجاج مع الزحام والاحتكاك قد يقؤدي إلى الجدال والخصومة، ويقود الناس إلى تجاوز الحد الخلقي وحينئذٍ يوضع المجتمع أمام محك تربية، والإنسان لا يتعلم حسن الخلق إذا عاش لوحده، ومن آثار الحج على المجتمع المسلم، أن الحج تربية للمجتمع المسلم على الأمن المجتمعي، فأرض الحج هي البلد الحرام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ ﴾[4]، والبيت الحرم أمانٌ وسلام فريد في نوعه، يشمل الطير والصيد والنبات فضلاً عن الإنسان، وإن المسلم حين يُحرم بالحجّ يظلّ فترة إحرامه في سلام وأمن حقيقي مع كل من حوله فهو نموذج فريد في هذا الأمر الذي تهدر في إمكانيات الدول بكاملها من أجل تحقيقها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن

---

[1]) سورة الحج الآية: ٢٨

[2]) سورة البقرة الآية: ١٩٨

[3]) سورة البقرة الآية: ١٩٧

[4]) سورة آل عمران الآية: ٩٧

﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1].

ومن آثار الحج على المجتمع المسلم، تربية المجتمع على الإنضباط، وهو أمر مهم يحتاج إليه المجتمع في عبادته وفي أمور دنياه، نجد مواقف عديدة في الحج، فمثلاً حينما نأتي للمناسك نجد عرفة لها حدود زمانية ومكانية واضحة لا يختلف الناس حولها ولا يتجاوزونها، وهكذا سائر أحكام الحج، وهذا الانضباط الشرعي، يربى المجتمع على الانضباط في حياته، فإن حياة المجتمع لا تستقيم إلا بالنظام والانضباط به، فالحج أكبر مؤتمر سنوي للمسلمين حيث تتجدد فيه معاني الوحدة للمسلمين من مشارق الأرض ومغاربها في أرقى وأعظم معانيها وصورها، فهي أمة واحدة جاؤوا لتحقيق غاية واحدة في بقعة واحدة يعبدون إلهاً واحداً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾[2].

المطلب الثالث: وحدة القبلة وأثرها على المجتمع المسلم.

القبلة لغة: هي الجهة الَّتِي يُصَلَّى نَحْوَهَا، وَجَلَسَ (قُبَالَتَهُ) بِالضَّمِّ، أَيْ تُجَاهَهُ وَهُوَ اسْمٌ يَكُونُ ظَرْفًا،[3]، واصطلاحا: المكان الواقع فيه البيت شرفه الله، الممتد من تخوم الارض إلى عنان السماء، لانفس البناء[4]، وقد أمر الله المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها وحيثما وأينما كانوا باستقبالها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾[5]، إذا كانت القبلة تمثل رمزاً رئيسياً لمعاني التقديس والوحدة وربطا للمسلمين ببعضهم، بتوحيد اتّجاه جميع المصلّين(أهل القبلة) إلى بيت اللّه الحرام، ففيه إشعار بوجوب توحيد القلوب على أمر اللّه وطاعته وأن يكون المجتمع المسلم كالجسد الواحد متعاونين متآزرين.

---

[1]) سورة البقرة الآيا: ١٢٥ – ١٢٦

[2]) سورة المؤمنون الآية: ٥٢.

[3]) مختار الصحاح، الرازي، باب، ق ب ل،٢٤٦.

[4]) القاموس الفقهي، الدكتور سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر. دمشق، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م/ ١/ ٢٩٤،

[5]) سورة البقرة الآية: ١٤٤

إن اتجاه المصلون أهل القبلة إلى أول بيت وضع في الأرض (الكعبة المشرفة) كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[1]، واجتماع الحجاج لأداء مناسك الحج التى تقوم شعائرها بمكة حول القبلة وهذا التجمع الإسلامي العظيم الذي لا يوجد نظيره في العالم، لهما أثره الفكري والنفسي العميق في المجتمع المسلم، فهي رمز وحدتهم وشعار قوتهم ودليل ترابطهم لأن المسألة عقدية قبل أن تكون حسية بإتجاه جهة معينة بل إسلام وجه المجتمع لله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[2]، وعن ابن عمر قال: بينما الناس في صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت، فقال: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أنزل عليه الليلة، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة[3]، وقد كان في تحويل القبلة من المسجد الأقصى بفلسطين إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة من الأحداث العظيمة في تاريخ الأمة الإسلامية، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[4].

قال ابن كثير: وحاصل الأمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس، فكان بمكة يصلي بين الركنين، فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما، فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس، قاله ابن عباس،[5]؛ والجمهور من الصحابة على أن القبلة إنما صرفت في النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة،

---

[1]) سورة آل عمران الآية: ٩٦

[2]) سورة البقرة الآية: ١٧٧

[3]) البخاري كتاب التفسير باب ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون، ١٦٣٤/٤، ومسلم - واللفظ له - كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، ٣٧٥/١.

[4]) سورة البقرة الآية: ١٤٤

[5]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، كتاب التفسير، ١٦٣٤/٤، الجامع الصحيح، الإمام مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة ٣٧٥/١.

قبل واقعة بدر الكبرى[1]، وقال ابن القيم: وَكَانَ لِلّهِ فِي جَعْلِ الْقِبْلَةِ إلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمّ تَحْوِيلِهَا إلَى الْكَعْبَةِ حِكَمٌ عَظِيمَةٌ وَمِحْنَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ، فَأَمّا الْمُسْلِمُونَ فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَقَالُوا: ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾[2]، وَأَمّا الْمُشْرِكُونَ فَقَالُوا: كَمَا رَجَعَ إلَى قِبْلَتِنَا يُوشِكُ أَنْ يَرْجِعَ إلَى دِينِنَا وَمَا رَجَعَ إلَيْهَا إلّا أَنّهُ الْحَقّ، وَأَمّا الْيَهُودُ فَقَالُوا: خَالَفَ قِبْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، وَأَمّا الْمُنَافِقُونَ فَقَالُوا: مَا يَدْرِي مُحَمّدٌ أَيْنَ يَتَوَجّهُ، وَكَثُرَتْ أَقَاوِيلُ السّفَهَاءِ مِنْ النّاسِ وَكَانَتْ كَمَا قَالَ اللّهُ تَعَالَى مِحْنَةً امْتَحَنَ بِهَا عِبَادَهُ لِيَرَى مَنْ يَتّبِعُ الرّسُولَ مِنْهُمْ مِمّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وأَنّ الّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ هُوَ الّذِي هَدَاهُمْ إلَى هَذِهِ الْقِبْلَةِ، وَأَنّهَا هِيَ الْقِبْلَةُ الّتِي تَلِيقُ بِهِمْ، وَهُمْ أَهْلُهَا؛ لِأَنّهَا أَوْسَطُ الْقِبَلِ وَأَفْضَلُهَا، وَهُمْ أَوْسَطُ الْأُمَمِ وَخِيَارُهُمْ، فَاخْتَارَ أَفْضَلَ الْقِبَلِ لِأَفْضَلِ الْأُمَمِ، كَمَا اخْتَارَ لَهُمْ أَفْضَلَ الرّسُلِ وَأَفْضَلَ الْكُتُبِ،[3]، قَالَ اللّهُ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[4].

---

[1]) البداية والنهاية، الحافظ بن كثير، ٣ / ٢٥٢.

[2]) سورة آلُ عِمْرَانَ الآية: ٧

[3]) زاد المعاد من هدي خير العباد، ابن القيم، ٣ / ٥٩

[4]) سورة الْبَقَرَة الآية: ١٤٣

المبحث السادس

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثره على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المعروف لغة: كالعرف وهو ما تعرفه النّفس من الخير وتطمئنّ إليه، **وقوله تَعَالَىٰ:** ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[١]، أي مصاحبا معروفاً والمَعْرُوف هُنَا مَا يُستحسن مِنَ الأَفعال[٢]، والمنكر: هو ضدّ المعروف، والنُّكْرُ والنُّكُرُ الأَمر الشَّدِيدُ، وكلّ ما قبّحه الشّرع وحرّمه وكرهه وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾[٣]، أي أقبح الأصوات[٤].

والمعروف إصطلاحاً: هو كل ما يعرفه الشرع ويأمر به ويمدحه ويثني على أهله، ويدخل في ذلك جميع الطاعات، وفي مقدمتها توحيد الله عز وجل والإيمان به، والمنكر إصطلاحاً: كل ما ينكره الشرع وينهى عنه ويذمه ويذم أهله، ويدخل في ذلك جميع المعاصي والبدع، وفي مقدمتها الشرك بالله عز وجل وإنكار وحدانيته أو ربوبيته أو أسمائه أو صفاته[٥]، وقال الجرجانيّ: الأمر بالمعروف هو الإرشاد إلى المراشد المنجّية، والنّهي عن المنكر: الزّجر عمّا لا يلائم في الشّريعة[٦].

المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثره على المجتمع المسلم

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلي الله أصل عظيم من آكد الأصول الإسلامية وأوجبها وألزمها، حتى ألحقه بعض العلماء بأركان الإسلام الخمسة التي لا يقوم بناء الإسلام إلا عليها، ولو كان هنالك ركنٌ سادسٌ لكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلولاه ما ظهر دين الله الإسلام، ولا علت

---

[١]) سورة لقمان الآية: ١٥

[٢]) لسان العرب، ابن منظور، (٩/ ٢٣٩، ٢٤١) .

[٣]) سورة لقمان الآية: ١٩

[٤]) لسان العرب، ابن مظور، ٥/ ٢٣٢- ٢٣٣.

[٥]) تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/ الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ/ ٣/ ٥٨٩.

[٦]) التعريفات، الجرجاني، ص ٣٧.

كلمته، وقيام الدولة الإسلامية واستقامتها وصلاحها مرهون بالقيام به، كما أن صلاح العباد والقضاء على الفساد متوقف على القيام به، وقد امتدح الله هذه الأمة وجعلها خير الأمم لقيامه بهذه المهمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1]، قال الحافظ بن كثير: وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ، وَلِهَذَا قَالَ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ[2]، وبهذا نعت الله النبي والمؤمنين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3]، وجميع الولايات –كولاية الحكم، وولاية الحرب، وولاية المال، وولاية الحسبة، وإعلان الجهاد وغيرها، إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود، وولي الأمر إنما نُصّب ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقيم الحدود وينزل العقوبات بالمفسدين حماية للمجتمع فهذا هو مقصود الولاية[4].

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أقوى وسيلة للقضاء على المنكرات وفي الوقت نفسه فإنه لا سعادة ولا فلاح للمجتمع المسلم في أمور دينهم ودنياهم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لذا كان لزاما على كل عناصر المجتمع، أفرادا وجماعات رؤساء ومرؤوسين، أن يسهموا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن المجتمع المسلم إن لم يقوم بهذا الواجب تفشت فيهم المعاصي والمنكرات وبذلك يكون قد عرض نفسه لعذاب الله تعالى، والكوارث والأزمات في جميع جوانب الحياة، وأن أمنه سيبدله الله خوفاً، واستقراره واجتماعه تفرقاً وتشريداً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا

---

[1]) سورة آل عمران الآية: ١١٠

[2]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، ٢/٨٠.

[3]) سورة التوبة الآية: ٧١.

[4]) القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، الناشر: وزارة الأوقاف السعودية/ ١/١٣، بإختصار.

﴿ وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾[1]، وأما إذا قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه سيفلح في جميع الحياة، ولا شك أن ولاة الأمر في المجتمع المسلم يتحملون الجانب الأكبر من المسئولية عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحماية المجتمع مما يحذرون، فهم الذين يستطيعون أن يرفعوا من شأنه، ويمنحوا الصلاحيات للقائمين به، ويشجعوا كل من ساهم فيه، وهم الذي يستطيعون توفير جميع الوسائل التي تسهم في إنجاحه، وعزهم وأمنهم واستقرارهم واستمرارهم في مسئولياتهم يكمن في مناصرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا ما تخلوا عنه فهذا إيذانٌ وإعلانٌ بزوالهم.

فمن أعظم أسباب إصلاح المجتمع وتقويمه، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[2]، قال الحافظ بن كثير: هَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ لمن كتم ما جاء بِهِ الرُّسُلُ مِنَ الدَّلَالَاتِ الْبَيِّنَةِ عَلَى الْمَقَاصِدِ الصَّحِيحَةِ، وَالْهُدَى النَّافِعِ لِلْقُلُوبِ مِنْ بَعْدِ مَا بينه الله تعالى لعباده من كُتُبِهِ التِي أَنْزَلَهَا عَلَى رُسُلِهِ[3]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[4]، وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، أن تكون فرقة من هذه الْأُمَّةِ مُتَصَدِّيَةٌ لِهَذَا الشَّأْنِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْأُمَّةِ بِحَسْبِهِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[5]،[6].

وفي المقابل من أعظم أسباب انتشار المعاصي وفساد المجتمع، ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا

---

[1]) سورة إبراهيم الآية: ٢٨.

[2]) سورة البقرة الآية: ١٥٩ – ١٦٠

[3]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، ٣٢٤/١،

[4]) سورة آل عمران الآية: ١٠٤

[5]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٦٩/١.

[6]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، ٧٨/٢

عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[1]، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ»[2]،[3].

والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وظيفة اجتماعية، يحتمها واقع الناس، وما يعيشونه مما يغريهم فيبعدهم عن الحلال، ويزين لهم الحرام فيقعوا فيه، وتعليم أفراد المجتمع أمور دينهم وتذكيرهم، ميثاق أخذه الله على عباده، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾[4]، قال الإمام أبو حامد الغزاليّ[5]، رحمه الله: «إنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدّين، وهو المهمّ الّذي ابتعث الله له النّبيّين أجمعين، ولو طوى بساطه، وأهمل علمه وعمله لتعطّلت النّبوّة، واضمحلّت الدّيانة، وعمّت الفترة – الفترة: هي السكون بعد الحدّة، والهدوء بعد الشّدّة– ، وفشت الضّلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتّسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد[6].

ولقد بعث الله جل وعلا، أنبياءه وأرسل رسله، وحمّلوا أفراد المجتمع مهمة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففي وصية لقمان لابنه: قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[7]، إنّ أهم الآثار التي يحققها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هداية المجتمع المسلم وإصلاحه ويجعله يحكّم تعاليم الإسلام وقيمه؛ وبالأمر بالمعروف،

---

[1]) سورة المائدة الآيات: ٧٨ –٧٩

[2]) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،٤/ ٤٦٨، برقم ٢١٦٩، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٢٣٣.

[3]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، ٧٨/٢

[4]) سورة البقرة الآية: ٨٣.

[5]) محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتى مصنف. مولده سنة ٤٥٠ ووفاته سنة ٥٠٥ هـ في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. من أشهر كتبه (إحياء علوم الدين) الأعلام، الزركلي، ٢٢/٧.

[6]) إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، ٢/ ٣٠٦

[7]) سورة لقمان الآية: ١٧.

يكون الحفاظ على نظام الحياة وقوام المجتمع على أحسن صورة عن طريق جلب المصالح وتحقيقها ودرء المفاسد وتقليلها، فبه يصبح المجتمع المسلم في قمة السعادة والأمن والبناء الحضاري، وبه يعمّ الخير والصلاح جميع مرافق الحياة. ومن آثاره أنه يجلب للمجتمع الثقة بالله وبدينه، ويحقق له الثبات على الاستقامة، كما أنه يقضي على جميع ألوان العدوان والاضطهاد والاستغلال، وبه يتحقق العدل، وتُحفظ كرامة المجتمع المسلم وحريته، وبه يتم الحفاظ على سلامة الأرواح والأعراض والأموال، فيعيش الناس آمنين مطمئنين، مساكين كانوا أو أغنياء.

ومن آثاره، تعميق الأواصر الإسلامية، وإشاعة الأخلاق الجميلة وأداء الأمانات، وتوحيد صف المجتمع الإسلامي على أساس وحدة العقيدة والغاية والهدف، وبه يعيش المجتمع حياة الإخاء والتعاون والتآزر والتراحم الحقيقي والتناصح والرفق والإحسان بالجميع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾[1]، بل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ميثاق أخذه الله على بني اسرائيل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[2]، قال ابن كثير: قَوْله تعالى وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً فَالْحُسْنُ مِنَ الْقَوْلِ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَحْلُمُ وَيَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ: حُسْنًا كَمَا قَالَ اللَّهُ، وَهُوَ كُلُّ خُلُقٍ حَسَنٍ رَضِيَهُ اللَّهُ، عَنْ أَبِي ذَرٍّرضى الله عنه، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»[3]،[4].

ومن آثاره من الناحية السياسية الشعور بالمسؤولية من قبل ولاة الأمور، ومن ثم وصول عدول الفقهاء إلى موقعهم الريادي، وتطبيق حكم الله في الأرض طبقاً لقواعد الشريعة، وبالقيام به تزول الفوارق الاجتماعية بين الحكام والمحكومين من أجل الوصول إلى الأهداف الكلية العظمي، كمال الإيمان وحسن

---

[1]) سورة البقرة الآيات: ٢٦٣ – ٢٦٤

[2]) سورة البقرة الآية: ٨٣

[3]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٤/٢٠٢٦، (طلق) روي طلق على ثلاثة أوجه إسكان اللام وكسرها وطليق ومعناه سهل منبسط.

[4]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، ١/٢٠٩.

الإسلام، فالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر هو صمام أمن الحياة وضمان سعادة الفرد والمجتمع، وبه يثبّت معاني الخير والصّلاح في المجتمع، ويزيل عوامل الشّرّ والفساد من حياتها ويقضي عليها أوّلا فأوّلا حتّى تسلم الأمّة وتسعد. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يهئ الجوّ الصّالح الّذي تنمو فيه الآداب والفضائل في المجتمع، وتختفي فيه المنكرات والرّذائل ويتربّى في ظلّه الضّمير العفيف والوجدان اليقظ للمجتمع المسلم، ويتكوّن الرّأي العامّ المسلم الحرّ الّذي يحرس آداب المجتمع وفضائله وأخلاقه وحقوقه فهو أقوى من القوّة وأنفذ من القانون. ومن آثار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أنه يبعث الإحساس بمعنى الأخوّة والتّكافل والتّعاون على البرّ والتّقوى واهتمام أفراد المجتمع المسلم بعضهم ببعض، وسبب النّجاة في الدّنيا والآخرة، وسرّ أفضليّة هذه الأمّة، وسبب للنّصر والتّمكين في الدّنيا، والعكس بالعكس فهلاك الأمة وضياعها بتركها له.

قال الإمام النّوويّ رحمه الله: وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْبَابَ أَعْنِي بَابَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ قَدْ ضُيِّعَ أَكْثَرُهُ مِنْ أَزْمَانٍ مُتَطَاوِلَةٍ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ إِلَّا رُسُومٌ قَلِيلَةٌ جِدًّا وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ بِهِ قِوَامُ الأمر وملاكه واذا كثر الخبث عَمَّ الْعِقَابُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ وَإِذَا لَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِ الظَّالِمِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِقَابِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]، فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْآخِرَةِ وَالسَّاعِي فِي تَحْصِيلِ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهَذَا الْبَابِ فَإِنَّ نَفْعَهُ عَظِيمٌ لَا سِيَّمَا وَقَدْ ذَهَبَ معظمه ويخلص نيته ولا يهابن مَنْ يُنْكِرُ عَلَيْهِ لِارْتِفَاعِ مَرْتَبَتِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ** ﴾[2].

---

[1]) سورة النور الآية: ٦٣

[2]) سورة الحج الآيات: ٤٠ – ٤١

المبحث السابع

الجهاد وأثره على المجتمع المسلم

الجهاد لغة: مثل المجاهدة مصدر قولهم جاهد يجاهد، وذلك مأخوذ من مادّة (ج هـ د) الّتي تدلّ بِالْفَتْحِ على الْمَشَقَّةُ والاجتهاد وبالضم على أخذ النفس ببذل الوسع الطاقة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾[١]، أي طاقتهم[٢]، واصطلاحاً: قال الرّاغب: الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدوّ، وقال الجرجانيّ: هو الدّعاء إلى الدّين الحقّ[٣]، وقال ابن حجر: الجهاد بذل الجهد في قتال الكفّار، ومجاهدة النّفس والشّيطان والفسّاق[٤].

المطلب الثالث: الجهاد وأثره على المجتمع المسلم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[٥]، فعندما تكون المجتمع المسلم وقامت دولة الإسلام في المدينة النبوية بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرض اللّه الجهاد على المسلمين، وكان في البداية للدفاع عن النفس، ورفع الظلم والضر الذي نزل بالمسلمين قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ** ﴾[٦]، وقد وصف الله كيف حال المسلمين قبل التمكين قَالَ تَعَالَى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾[٧]، وأخيراً فرض الله الجهاد على المسلمين من أجل التمكين للدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر العقيدة والإسلام دون عقبات، ومن أجل صرف الفتنة عن الناس ليتمكنوا من

---

١) سورة التوبة الآية: ٧٩

٢) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني".١/١٩٨، ولسان العرب، مادة جهد، ١/١٣٣.

٣) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني، ١/ ١١٠

٤) فتح الباري، بن حجر (٦/ ٥)

٥) سورة البقرة الآية: ٢١٨

٦) سورة البقرة الآية: ١٩٠

٧) سورة البقرة الآية: ٢١٤

اختيار الدين الحق بإرادة حرّة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ﴾[1]، وعَنِ ابْنِ عُمَر رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»[2]، قال ابن القيم: (فَلَمّا اسْتَقَرّ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِالْمَدِينَةِ، وَأَيّدَهُ اللّهُ بِنَصْرِهِ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَلّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، بَذَلُوا نُفُوسَهُمْ دُونَهُ، حَتَّى قَوِيَتِ الشَّوْكَةُ، وَاشْتَدَّ الْجَنَاحُ، فَرَضَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ، وَلَا رَيْبَ أَنّ الْأَمْرَ بِالْجِهَادِ إنّمَا كَانَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ)[3]، والجهاد حكمه في الأصل، فرض كفاية على رجال الأمة إذا كان لديهم قدرة، ويكون فرض عين، إذا حضر العدو البلد، وإذا التقى الجيشان، وإذا استنفر إمام المسلمين الناس وطلب منهم ذلك[4]، وقال الشيخ العثيمين رحمه الله: (ولابد في فرضية الجهاد من شرط، وهو أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بها القتال، ولهذا لم يوجب الله على المسلمين القتال وهم في مكة؛ لأنهم عاجزون ضعفاء، فلما هاجروا إلى المدينة، وكوَّنوا الدولة الإسلامية، وصار لهم شوكة أُمروا بالقتال، وعلى هذا فلابد من هذا الشرط، وإلا سقط عنهم كسائر الواجبات؛ لأن جميع الواجبات يشترط فيها القدرة؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾[5])[6].

والجهاد ليس غاية في حد ذاته وإنما هو وسيلة لدفع الظلم والضر الذي نزل بالمسلمين ولإزالة العقبات التي يضعها الكفار في طريق الدعوة ونشر الإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ

---

[1]) سورة البقرة الآية: ١٩٣

[2]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ١٤/١، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة

٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م،٣/٦٣-٦٤.

[4]) تفاصيل أحكام الجهاد مبسوطة في كتب الفقه في كتاب الجهاد، والمراد ههنا بيان آثاره.

[5]) سورة البقرة الآية: ٢٨٦

[6]) الشرح الممتع على زاد المستقنع، أبن عثيمين، ٨/ ٩، والمحلى، ابن حزم، ٧/ ٢٩١، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ٣٨.

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾[1]، وبهذه الأسباب وعدهم الله بالنصر والتمكين وبين الآثار التي تحققت بعد التمكين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[2]، ولم تكن العقيدة والدخول في الدين تفرض بالقوة على سكان المناطق التي يفتحها المجاهدون، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[3]، فقد كانوا يخيرون باديء ذي بدء بين أن يسلموا، أو يبقوا على دينهم ويدفعوا الجزية، أو يأذنوا بالحرب، وسمح لمن رغب من أهل الكتاب بالمحافظة على دياناتهم بذلك، ففي الحديث: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: (اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ – أَوْ خِلَالٍ – فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ،... فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُم ...الحديث)[4]، وقد التزم المقاتلون المسلمون بأحكام الجهاد، وبضوابط الحق والعدل والرحمة التي التي وضعها الإسلام، فسجل التاريخ لهم انضباطهم الدقيق، حيث لم ترد أية إشارة إلى قيامهم بالمجازر أو سلب الأموال.

قد فرض الله تعالى على المسلمين الجهاد في سبيله لما يترتب عليه من المصالح والآثار الطيبة ويندفع به من المفاسد الأضرار السيئة فمن ذلك:

---

[1]) سورة الحج الآيات: ٣٩ – ٤٠

[2]) سورة الحج الآية: ٤١

[3]) سورة البقرة الآية: ٢٥٦

[4]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ١٥٢٧/٣، كتاب الجهاد.

١- تعبيد الناس لله وحده، وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأنظمة والقوانين الوضعية إلى عدل الشريعة الاسلامية، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ ﴾[1]، قال ابن جرير رحمه الله: ("فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ، ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض، وهو الفتنة ويكون الدين كله لله ، وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها خالصة دون غيره، وعَنِ ابْنِ عُمَر رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»[2]، وقد كان هذا الهدف هو الباعث على الفتوحات التي قام بها الصحابة ومن بعدهم من أهل الإيمان،

٢- رد اعتداء المعتدين على المسلمين، وقد أجمع العلماء على أن رد اعتداء الكفار على المسلمين فرض عين على القادر عليه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ** ﴾[3]، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ **أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾[4].

٣- إزالة الفتنة عن الناس، والفتن أنواع، ومن الفتن ما يمارسه الكفار من أشكال التعذيب والتضييق على المسلمين ليرتدوا عن دينهم، وقد ندب الله تعالى المسلمين للجهاد لإنقاذ المستضعفين،قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾[5]، ومنها فتنة الكفار أنفسهم وصدهم عن استماع الحق وقبوله، وذلك لأن الأنظمة الكفرية تفسد فطر الناس وعقولهم، وتربيهم على العبودية لغير الله، وإدمان الخمر، والتمرغ في وحل الجنس، والتحلل من الأخلاق الفاضلة ،

---

[1]) سورة البقرة الآية: 193

[2]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ١٤/١، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة

[3]) سورة البقرة الآية: 190

[4]) سورة التوبة الآية: 13

[5]) سورة النساء الآية: 75

ومن كان كذلك قَلَّ أن يعرف الحق من الباطل، والخير من الشر، والمعروف من المنكر، فشرع الجهاد لإزالة تلك العوائق التي تعوق الناس عن سماع الحق وقبوله والتعرف عليه. ومن آثار الجهاد على المجتمع المسلم، حماية الدولة الإسلامية من شر الكفار، ومن ذلك حفظ الثغور (الحدود) من الكفار، وحفظ العالم من الفساد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١]، قال مقاتل رحمه الله : "لولا دفع الله المشركين بالمسلمين، لغلب المشركون على الأرض فقتلوا المسلمين، وخربوا المساجد[٢]، وقال السعدي رحمه الله :" لفسدت الأرض باستيلاء الكفرة والفجار، وأهل الشر والفساد، وإقامتهم شعائر الكفر ومنعهم من عبادة الله تعالى[٣]. فالجهاد في سبيل الله له أهمية قصوى وآثار عظمى على المجتمع المسلم، فبالجهاد أعز الله المسلمين الأوائل وبه نالوا التمكين في الأرض، وبه فتحت كسرى وقيصر والروم وسائر فتوحاتهم الكبرى التي نشر الله بها دينه في مشارق الأرض ومغاربها، وبه أُخرج الناسُ من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، وبه أعلى الله كلمته وانتشر الإسلام وظهر، والجهاد من أحبّ الأعمال إلى الله والمجاهدون هم صفوة الخلق وأعلاهم منزلة عند الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٤]، وهو ذروة سنام الإسلام، فلا قيام لهذا الدين في الأرض بدون الجهاد في سبيل الله، قال صلى الله عليه وسلم،«رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»[٥]، فالدين كجسم، والجهاد منه بمنزلة الرأسِ في الأجساد، ودولة الإسلام بقيت قاهرة لعدوها غالبة لقوى الشر في العالم بالجهاد، ويوم أن تركته الأمة سلط الله عليها عدوها وأذلها وأخذ بعض ما في أيديها، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

---

[١]) سورة البقرة الآية: ٢٥١

[٢]) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي،المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ، ٢١١/١.

[٣]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن، عبدالرحمن بن ناصر السعدي،(تفسير السعدي)، ٩٥٢/١.

[٤]) سورة البقرة الآية: ٢١٨

[٥]) سنن الترمذي، الإمام الترمذي، ٥/ ١٢.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ[1] وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)[2]. ومن آثار جهاد على تقويم المجتمع المسلم، أن الجهاد فيه إعلاء كلمة التوحيد وبه عزّ الإسلام والمسلمين وقمع الشّرك وأعوانه، ولولا الجهاد لاستفحل الشّر ولفسدت الأرض، وجهاد الأعداء والانتصار عليهم فيه خذلان الأعداء وشفاء لصدور المؤمنين، وإذهاب لغيظ قلوبهم، قال تعالى ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[3]. فالجهاد من أسباب التّمكين في الأرض، وفيه إرضاء لله وإذلال للكفر والكافرين ودحر للشّيطان وأعوانه، ومن أحبّ الأعمال إلى الله تبارك وتعالى، وليس ثمّة عمل يعدل الجهاد في سبيل الله، وفيه أفضل المكاسب والغنائم، وبه يُنال أعلى الجنان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾[4]. ومن آثار جهاد على تقويم المجتمع المسلم، أن الجهاد من أسمى معاني إعلان العبوديّة لله – عزّ وجلّ – ودحض ما سواها وفيه تمحيص للقلوب واختبار للنّفوس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[5]، والشّهداء أحياء عند ربّهم يرزقون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾[6].

---

[1]) وبيع العينة هو أن يبيع شخص شيئاً لغيره بثمن مؤجل ثم يشتريه قبل قبض الثمن بثمن نقد أقل من ذلك القدر، الشرح الممتع على زاد المستقنع، ابن عثيمين، ٨/٢١١.

[2]) سنن أبي داود، الإمام أبي داود، ٣/ ٢٧٤.

[3]) سورة التوبة الآية: ١٤ – ١٥

[4]) التوبة الآية: ١١١

[5]) سورة البقرة الآية: ٢١٤

[6]) سورة البقرة الآية: ١٥٤

الفصل الثالث

أصول الأخلاق من خلال سورة البقرة، وأثرها في تقويم المجتمع المسلم

المبحث الأول: الأخلاق الاسلامية بمفهومها العام وأثرها في تقويم المجتمع المسلم

المبحث الثاني: المُؤَاخاة وأثره على المجتمع المسلم

المبحث الثالث: الصدق والأمانة وأثر ذلك على المجتمع المسلم

المبحث الرابع: الوفاء بالعهد وإقامة العدل وأثر ذلك على المجتمع المسلم

المبحث الخامس: بر الوالدين وصلة الأرحام وأثر ذلك على المجتمع المسلم

المبحث السادس: رعاية الأيتام والإحسان إلى المساكين وابن السبيل وأثر ذلك على المجتمع المسلم

المبحث السابع: الزواج وتكوين الأسرة المسلمة وأثر ذلك في تقويم المجتمع المسلم

المبحث الأول

الأخلاق الاسلامية بمفهومها العام وأثرها على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالأخلاق الاسلامية.

الأخلاق لغة: قال ابن منظور: (الأخلاق جمع خلق والخلق بضم اللام وسكونها هو الدِين والطبع والسجيَّة، والخلاق النصيب، لأنه قدر لكل أحد نصيبه)[١]، واصطلاحاً: قال الجرجاني: (الخُلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر ورويّة)[٢].

وقال الفيروزآبادي: (اعلم أن الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخُلق زاد عليك في الدين، وهو يقوم على أربعة أركان؛ الصبر والعفة والشجاعة والعدل، والتوسط منشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة)[٣]، وقال ابن منظور: ولا أعلم تفسيرا أجمع منه؛ لأنّه يحيط بجميع ما قالوا[٤].

وتعريف الأخلاق الإسلامية عند الباحثين: (هي عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه)[٥]، والآية الجامعة لمنظومة الأخلاق الاسلامية هي قول الله تَعَالَىٰ:

تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟

---

[١] لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور،١٠/٨٦. باب خلق.

[٢] التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص ١٠٤، وإحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، ٣/٥٣، باب حقيقة حسن الخلق،

[٣] نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم. مجموعة من الباحثين. م ١ / ٦١.

[٤] لسان العرب لابن منظور (٤/ ٥١– ٥٤)

[٥] الأخلاق الإسلامية، د. المقداد يالجين، رسالة دكتوراه، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة سنة ١٩٧٧م. ص ٧٥.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾[1]، قال الإمام القرطبيّ: البر صفة للعمل الأخلاقي، أو هو اسم جامع لأنواع الخير[2].

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي: إِنَّ مِنْ أَهَمِّ قَضَايَا الْأَخْلَاقِ بَيَانُهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَهَا بِقَوْلِهِ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ ؛ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»[3]، مَعَ أَنَّ بِعْثَتَهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَالْعِبَادَاتِ، وَالْمُعَامَلَاتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَجْعَلُ الْأَخْلَاقَ هِيَ الْبِعْثَةُ، وَبَيَانُ ذَلِكَ فِي قَضِيَّةٍ مَنْطِقِيَّةٍ قَطْعِيَّةٍ، مُقَدِّمَتُهَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ: «الدِّينُ حُسْنُ الْخُلُقِ» وَقَدِ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ بِأَقْسَامِهِ الثَّلَاثَةِ: الْإِسْلَامِ مِنْ صَلَاةٍ وَزَكَاةٍ. إلخ، وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، إلخ، وَمِنْ إِحْسَانٍ فِي وَفَاءٍ وَصِدْقٍ وَصَبْرٍ، وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى[4].

فالأخلاق جانب واسع من جوانب الدين، قائم على أصول وخصائص، تأتي في ختام برنامج الإسلام للحياة الإنسانية والاجتماعية، إذ تسبقه العقائد والعبادات، وتأتي الأخلاق والآداب المعاملات مصبوغة بصبغتهما، ومتشابكة بهما اشتباك الفروع بالجذوع، والفصول بالأصول، ويوضح ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «الْبِرّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» والبر لغة من بَرَّ يَبَرُّ؛ إذا صَلَحَ، فالبِرُّ معناه الصِّدْقُ في المحبة والطاعةُ[5]، ويكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق (حاك) أي تحرك فيه وتردد ولم ينشرح له الصدر وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنبا[6]، والآداب لغة: جمع أدب، والأَدَبُ: الظَّرْفُ وحُسْنُ التَّنَاوُلِ، وسُمِّيَ أَدَباً لأَنه يَأْدِبُ الناسَ إِلَى المَحامِد، ويَنْهاهم عَنِ المقَابِح[7]، المقَابِح[7]، واصطلاحاً: هو اسْتِعْمَالُ مَا يُحْمَدُ قَوْلًا وَفِعْلًا وَعَبَّرَ بَعْضُهُمْ عَنْهُ بِأَنَّهُ الْأَخْذُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَقِيلَ الْوُقُوفُ مَعَ الْمُسْتَحْسَنَاتِ وَقِيلَ هُوَ تَعْظِيمُ مَنْ فَوْقَكَ وَالرِّفْقُ بِمَنْ دُونَكَ، وقال ابن القيّم– رحمه الله–:

---

[1]) سورة البقرة الآية: ١٧٧.

[2]) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ٢/ ٢٣٨.

[3]) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. باب: مسند أبي هريرة، ٥١٢/٤.

[4]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ٢٥٠/٨.

[5]) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ٥١/٤. باب برر، واصطلاحا: عرفه صلى الله عليه وسلم في الحديث،

[6]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٤/ ١٩٨٠، باب تفسير البر والإثم.

[7]) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور،١/ ٢٠٦.

حَقِيقَةُ الْأَدَبِ اسْتِعْمَالُ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ. وَلِهَذَا كَانَ الْأَدَبُ: اسْتِخْرَاجَ مَا فِي الطَّبِيعَةِ مِنَ الْكَمَالِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ[1].

والمعاملات لغة: جمع معاملة والمعاملة مصدر عامل، وهذا المصدر مأخوذ من مادّة (ع م ل) الّتي تدلّ على كلّ فعل يفعل، وعاملت الرّجل أعامله معاملة[2]، واصطلاحاً: قال التهانوي (المعاملة عند الفقهاء: عبارة عن العقد على العمل ببعض الخرج (النتاج) وتطلق أيضاً على الأحكام الشرعية المتعلقة بأمر الدنيا باعتبار بقاء الشخص كالبيع والشراء والإجارة ونحوها) [3]، والمعاملات عند أرباب السلوك والأخلاق تنقسم إلى قسمين:

دنيويّة: وهي ما كان في موقع العقود أو نيّتها من بيع وشراء وسلم[4]، ومساقاة ومزارعة وقروض ورهن ورهن وغير ذلك، وأخرويّة: وهي ما يبذله المسلم من جهد أو مال أو زمن من غير عوض دنيويّ ابتغاء الأجر والثّواب من الله، وقد ينطبق هذا على المعاملات الدّنيويّة إذا قصد بها منفعة المسلمين بما يرضي الله عزّ وجلّ وتيسير مصالحهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾[5]، وحسن المعاملة يقتضي البعد عن الغشّ والتّدليس وعدم إخسار الكيل والميزان، كما يشمل الرّفق بمن يتعامل معهم من المسلمين، أمّا فيما يتعلّق بأمور الآخرة فتعني أن يصدق الإنسان في تعامله مع خالقه وأن يخلص نيّته في عبادته مصداقا لقوله صلّى الله عليه وسلّم: (الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك)[6]،[7].

---

[1]) فتح الباري، الحفظ ابن حجر، ١٠/ ٤٠٠، باب البروالصلة، مدارج السالكين/ابن قيم الجوزية/ المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م/٢/٣٦٨،

[2]) لسان العرب لابن منظور (١١/ ٤٧٦).

[3]) كشاف الفنون. لمحمد بن على الفاروقي الحنفي التهانوي. ٣ / ١٠٣٦.

[4]) السّلم: في الشرع: عقد يوجب الملك في الثمن عاجلا وفي المثمن آجلا، فالمبيع يسمى مسلما فيه، والثمن رأس المال، والبائع يسمى مسلما إليه، إليه، والمشتري رب السلم.القاموس الفقهي، باب حرف السين، ١/ ١٨٢.

[5]) سورة البقرة الآية: ٨٣

[6]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، ٥٤/١، والصحيح مسلم، الإمام مسلم، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، ٣٦/١.

[7]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة، ١٦٢٣/٥.

وممّا تقدّم يمكن القول بأنّ الأخلاق الإسلامية: هي الطريقة الشرعية التي يتّخذها المسلم في تعاملهم مع بعضهم ومع الآخرين في سائر الأمور على ما يرضي الله ويكفل الرّفق بالمتعاملين.

المطلب الثاني: الأخلاق الاسلامية وأثرها على المجتمع المسلم.

قد بلغ اهتمام الإسلام ب **الأخلاق الاسلامية** حتى جعل تحقيقهما في المجتمع المسلم هو غاية الرسالة المحمدية، قال صلى الله عليه وسلم (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق،)[١]، بل غاية جميع الرسالات كما سبق، وذلك لأنه لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الجميلة والمعاملة الحسنة والآداب الفاضلة، فإذا كانت الأخلاق والمعاملات والآداب الحسنة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية، بل جعلها الله عنوان الرقي في الدنيا والآخرة، قال تعالى مخاطباً نبينا وأسوتنا عليه الصلاة والسلام :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٢]، قال الإمام الطبري: (المعنى على دين عظيم وهو الإسلام). وعن عائشة (وعندما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: (كان خلقه القرآن)[٣]، [٤].

فمن آثار الأخلاق على المجتمع المسلم، الحصول على الحياة الطيبة التي وعد الله بها من تخلق بها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٥]، فامتزاج أحكام الشّريعة بالأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة يؤدّي إلى تنفيذ الأحكام في أجمل صورها؛ فإذا اجتمع الوازع الدّينيّ مع الوازع الأخلاقيّ بما فيهما معا من خشية الله ويقظة الضّمير، أدّى ذلك إلى احترام النظم والقوانين، ومن ثمّ تأمين ما ترمي إليه من عدل وإحسان، وهكذا فإنّ إضافة الوازعين الدّينيّ والأخلاقيّ إلي الوازع القانونيّ في مجال تنفيذ القوانين الجتماعية المتّفقة مع الشّرع يؤدّي

---

[١]) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. باب: مسند أبي هريرة، ٥١٢/٤.

[٢]) سورة القلم الآية: ٤.

[٣]) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق { ١٤٨/٤١،

[٤]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. ط. دار الريان. ١٣/٢٨.

[٥]) سورة النحل الآية: ٩٧.

بالضّرورة إلى تدعيم سلطة الدّولة الإسلاميّة في مجال تطبيق القانون على الكافّة؛ لأنّ سلطة الدّولة وحدها قاصرة عن تأمين هذا التّنفيذ المثاليّ إن لم يشدّ أزرها في ذلك مؤيّدات الدّين والأخلاق وزواجرهما الّتي تنبع من الشّرع ومن ضمير الإنسان وهذا وحده هو الضّمان الحقيقيّ للحياة الاجتماعيّة الفاضلة، فحياة الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام في كآفة شئون الحياة هي الترجمة العملية الصادقة للأخلاق والمعاملات الإسلامية. ومن آثار **الأخلاق على المجتمع المسلم**، حصول الوئام والاتفاق التام في المجتمع، فإذا حسنت الأخلاق والمعاملة في مجتمع ما شاع الوئام والتراحم، وسادت الألفة والمودة في ذلك المجتمع، وعرف كل واحد ما له من الحقوق، وما عليه من الواجبات؛ فلا يخل حينئذ بواجب، ولا يدعي إلا بحق، وذلك يدعو بالضرورة إلى شدة الارتباط، وكمال الالتئام الذي يجعل أفراد الأمة عضوا واحدا للتعاون على البر والتقوى، والتعاضد على الأعمال التي تنتج لهم التقلب في عيشه راضية، وتحفظ لأعقابهم مستقبلاً حسناً.

ومن آثار **الأخلاق والمعاملات الإسلامية في تقويم المجتمع المسلم**، صد هجمات الأعداء، فالعدو إنما يتسلل، ويبث سمومه في صفوف الأمة المنهارة في أخلاقها، السيئة في معاملاتها، أما الأمة التي تتمتع بالأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة ففي منعة من ذلك. ومن آثار **الأخلاق والمعاملات الإسلامية في تقويم المجتمع المسلم**، إصلاح ذات البين في المجتمع، فحسن الخلق وطيب المعاملة يرضى به جميع الأطراف، وبذلك يستطيع أن يجمع القلوب المتنافرة، والآراء المشتتة[١]، ولو فرضنا وجود مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى فنهايته التنازع والعداوة والبغضاء، ومتى فقدت الأخلاق تفكك أفراد المجتمع وتصارعوا وتناهبوا مصالحهم ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم الدمار، وصدق الشاعر حين قال: وإذا أصيب القوم في أخلاقهم ... فأقم عليهم مأتما وعويلا[٢].

---

[١]) سوء الخلق، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: درا بن خزيمة، الطبعة: طبعة ثانية منقحة ومزيدة، ٨٨/١

[٢]) الشوقيات، أحمد شوقي الملقب بأمير الشعراء، ١٨٣/١.

المبحث الثاني

المُؤَاخاة وأثرها على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالمآخاة

المُؤَاخاة لغة: المُؤَاخاة والتّآخي: اتّخاذ الإخوان، والأخ: اسم يراد به المساوي والمعادل، والأصل أنه يقال في النّسب ثمّ يستعار في مواضع تدلّ عليها القرينة[1]. واصطلاحا: هي مشاركة شخص لآخر في الولادة، ويستعار لكلّ مشارك لغيره، والمراد هنا الدين، وقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[2]، يعني في التّوادّ وشمول الدّعوة وفي الحديث آخى النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بين المهاجرين والأنصار، أي ألّف بينهم بأخوّة الإسلام والإيمان، ليرتفق الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى[3].

والحب لغة: مأخوذ من مادّة (ح ب ب) الّتي تدلّ على اللّزوم والثّبات، وتحبّب إليه: تودّد، والحبّ: نقيض البغض، والاستحباب أن يتحرّى الإنسان في الشّيء أن يحبّه [4]، واصطلاحا: الحب، هو ميل النّفس إلى ما تراه وتظنّه خيرا، وذلك ضربان: أحدهما طبيعيّ وذلك يكون في الإنسان والحيوان، والآخر اختياريّ ويختصّ به الإنسان[5]، ومحبّة الخلق أنواع عديدة أفضلها محبّة المؤمن لأخيه في الله تعالى حبّا خالصا لا منفعة من وراءه.

المطلب الثاني: المُؤَاخاة وأثره في تقويم المجتمع المسلم

المجتمع الإسلامي يتميز عن غيره في مجال الروابط الاجتماعية، فهو وإن أقر كثيراً من الروابط ورعاها حق رعايتها، إلا أنه جعل الرابطة العظمى والعروة الوثقى المحبة الإيمانية، التي تفيض العقيدة الاسلامية، ولقد سجل القرآن الكريم تلك المحبة التي حدثت بين أبناء المجتمع المسلم، كما جعله درسا وعبرة يتعظ به المجتمع المسلم على مر العصور، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ

---

[1]) لسان العرب، ابن منظور، ١٤/ ٢٣١٩.

[2]) سورة الحجرات الآية: ١٠

[3]) فتح الباري، ابن حجر،١/ ٣١٧، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص(٤١) .

[4]) لسان العرب، ابن منظور،١/ ٢٨٩- ٢٩٠، المقاييس، بن فارس، ٢/ ٢٦.

[5]) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ١/٣٦٣.

وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1]، والهجرة النبوية جعلت الأخوة أول لبنة في بناء مجتمعه بإعتباره القوة الرابطة التي يضعها بينهم ويجعل منهم جسماً واحداً يتجه بقوة إلى غاية واحدة، وفي الحديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[2]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[3]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[4]،وهذا ما يصوره الحديث حيث قال صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) [5] وقد كانت الهجرة أكبر باعث على المُؤَاخاة والتّآخي، لأنّه تعزّز الألفة والتّجمّع على تعاليم الدّين من أجل صلاح الدّنيا والحياة والمجتمع، وللأخوة الدينية آثار مجتمعية عظيمة على المجتمع المسلم منها:

١- تحقيق التّماسك والتّرابط في المجتمع الإسلاميّ، حيث تربط هذه الأخوّة بين الأفراد وتشدّ من أواصر الصّلة والمحبّة والتّعاون على البرّ والتّقوى.

٢- حماية المجتمع الإسلاميّ من أشكال الانحراف، ومن أمراض الضّعف الحضاريّ، بحيث يستمرّ هذا المجتمع في قوّته وعطائه.

---

[1]) سورة الحشر الآيات: ٨ – ٩

[2]) سنن الترمذي، الترمذي، ٥٥/٤

[3]) سورة آل عمران الآية: ١٠٣

[4]) سورة الأنفال الآية: ٦٣

[5]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ ١٩٩٩/٤

٣- حماية الفرد المسلم من نقاط ضعفه الّتي جبل عليها، وفي الوقت نفسه حماية المسلم الآخر من هذا الضّعف وألوانه.

٤- تحقيق التّوازن الاجتماعيّ، بتحقيق معنى الأخوّة السّامي، فلا يستشعر الفرد المسلم ألم الفوارق بين المسلم وأخيه المسلم سواء كان ذلك الفارق في المال أو في الجاه أو في غير ذلك، ممّا يحقّق توازنا بين الفئات الاجتماعيّة.

٥- توفير مهاد اجتماعيّ سليم للعلاقات الاجتماعيّة الإسلاميّة باعتبار أنّ شبكة العلاقات الاجتماعيّة هي العمل التّاريخيّ الأوّل الّذي يقوم به المجتمع، ومن أجل ذلك فإنّ الأخوّة هي الميثاق الّذي يربط بين الأفراد، كما ربط بين المهاجرين والأنصار.

٦- اشتراك أفراد المجتمع كلّهم في اتّجاه واحد، من أجل القيام بوظيفة معيّنة ذات غايات محدّدة لتوفير الفرصة الكاملة للابتكار والأداء الممتاز في قلب المجتمع بالانسجام بين أفراده، ولقد حقّق الإسلام نموذج المجتمع المنسجم، حيث كان كلّ فرد مرتبطا ارتباطا واقعيّا بكلّ الآخرين من أعضاء المجتمع بوساطة علاقة الأخوّة، ولذا بلغ ذروة الأداء الحضاريّ،[1]، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ **لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ** ﴾[2]، أدركتَ أَنَّ الرَّوَابِطَ النَّسَبِيَّةَ تَتَلَاشَى مَعَ الرَّوَابِطِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وأَنَّ أَسْلَافَنَا إِنَّمَا فَتَحُوا الْبِلَادَ وَمَصَّرُوا الْأَمْصَارَ بِالرَّابِطَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لَا بِرَوَابِطَ عَصَبِيَّةٍ، وَلَا بِأَوَاصِرَ نَسَبِيَّةٍ[3].

لذلك كان من أولى الدعائم التي اعتمدها الرسول صلى الله عليه وسلم في برنامجه الإصلاحي للدولة والحكم، بعد الهجرة إلى المدينة، قائم على مبدأ التآخي العام بين المسلمين وقد كان ذلك منذ بداية الدعوة في عهدها المكي، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كل ما يؤدي إلى التباغض بين

---

[1]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة، م١١٨/٢

[2]) سورة المجادلة الآية: ٢٢

[3]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ، /٢/٢٠٠.

المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم: (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام)[١]، فقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الصلة لتذوب فيه عصبيات الجاهلية، وفوارق النسب واللون والوطن، فلا يتأخر أحد أو يتقدم إلا بمروءته وتقواه[٢]، وعندما يضم المجتمع العديد من الأفراد على هذه القاعدة، فلا شك أن هؤلاء الأفراد سيؤثر بعضهم على بعض من خلال الصلات الاجتماعية الإيمانية التي تربطهم.

وقد ذكرت الأخوة الاسلامية في سورة البقرة في أعظم مقاماتها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾[٣]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ ﴾[٤].

ولقد تنبه المعنيون بشؤون المجتمع إلى أهمية هذا الأساس في بنائه، وكان غاية ما توصلوا إليه من أجل تحقيق هذا الغرض ما يسمى بنظرية العقد الاجتماعي، وهي فكرة مادية تقوم حقيقتها على تبادل المصالح والتعايش بين الناس لينال كل منهم حقوقه، وهي محاولة لا بأس بها لكف نوازع العدوان والتسلط، لكنها لا تقوى هي ولا مثيلاتها بحال على التأليف بين قلوب أفراده ولا بث المحبة بينهم ولا زرع روح التسامح في المجتمع، ولم يستطع مجتمع أن يحدث بين أفراده علاقة مثل الأخوة الدينية التي أساسها العقيدة الإسلامية لأنها ليست كالعقائد الفاسدة التي تاه فيها أصحابها وحاروا، والمجتمعات الأخرى يدعون إلى صور من العلاقات الزائفة مثل اللغة، والأرض، والتاريخ، وما إلى ذلك، وهذا كله لم يأت بالأثر الذي أحدثته الأخوة الإيمانية، فكل أحد من أفراد المجتمع يرى أن المجتمع كله إخوانه حقيقة لا مجاملة فبالتالي يسعى لمصلحته ومصلحتهم على حد سواء، بل يقدم مصلحة المجتمع على مصلحته الخاصة

---

[١]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، كتاب البر والصلة والأداب باب تحريم الظن والتجسس، ٤/ص١٩٨٥ (٢٥٦٣) ،

[٢]) السيرة النبوية، للصلابي،١/ ٣٨١ – ٣٨٢

[٣]) البقرة الآية: ١٧٨

[٤]) البقرة الآية: ٢٢٠

كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1]، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،: "لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه"[2].

ولما للأخوّة الإيمانية من مكانة سامية في الإسلام، فقد نهى الإسلام عن الإتيان بأسباب التّنازع والفرقة بين الإخوان، كالسّخرية والهمز واللّمز والتّنابز بالألقاب السّيّئة، وكلّ ما يؤذي كالتّجسّس والغيبة والنّميمة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[3]، ومن آثار لطف الله تعالى بالمجتمع المسلم ورحمته لهم، ورضوانه عليهم، أن جعل بينهم الإلفة والمحبة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[4]، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِسَلَامٍ»[5]، ودعا إلى أسباب التحابب كإفشاء السّلام، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾[6]، والحكمة منه بذل الأمان للمُسلم عليه، وهو وسيلة ممهدة لتعارف المجتمع المسلم بعضهم مع

---

[1]) الحشر الآية: ٩

[2]) الجامع الصحيح، للإمام البخاري، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ١٢/١.

[3]) سورة الحجرات الآيات: ١٠ – ١٣

[4]) سورة الأنفال الآيات: ٦٢ – ٦٣

[5]) سنن الترمذي، الإمام الترمذي، ٦٥٢/٤.

[6]) سورة النساء الآية: ٨٦

بعض، ودلالة على محبة المجتمع للسلام، فلقد تفرد المجتمع المسلم بهذه التحية التي يشعر من تلقاها بالأمان، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)[١]، قال الحافظ ابن حجر: وإفشاء السّلام المراد هو: نشر السّلام بين النّاس[٢].

فبإفشاء السلام تنشأ المودّة والمحبّة ويشعر كلّ مسلم بالاطمئنان تجاه الآخرين، ويزيل العداوة وينهي الخصومة ويُسَلّ سخيمة الصّدور وفي المداومة عليه تمييز للمسلمين وكيد لأعداء الدّين، فقد جاء الإسلام بجميع العلاقات الطيبة التي تربط أفراد المجتمع المسلم ببعضه بأوثق رباط، بدءاً بالكلمة الطيبة (لا إله إلا الله)، وانتهاءً بالسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾[٣].

ومن آثار المحبة: أن المحبّة تغذّي الأرواح والقلوب وبها تقرّ العيون، بل إنّها هي الحياة الّتي يعدّ من حرم منها من جملة الأموات وتظهر آثار المحبّة عند الشّدائد والكربات، ومن ثمار المحبّة النّعيم والسّرور في الدّنيا الموصّل إلى نعيم وسرور الآخرة. ومحبّة النّاس مع التّودّد إليهم تحقّق الكمال الإنسانيّ لمن يسعى إليه.

والتّحابّ في الله يجعل المتحابّين في الله من الّذين يستظلّون بظلّ الله تعالى يوم لا ظلّ إلّا ظلّه ولا يكتمل إيمان المرء إلّا إذا تحقّق حبّه لأخيه ما يحبّه لنفسه وفي هذا ما يخلّصه من داء الأنانيّة ولا يستشعر المجتمع حلاوة الإيمان فيذوق طعم الرّضا وينعم بالرّاحة النّفسيّة إلا بالمحبة التي تنبع من الأخوة الإسلامية.

---

[١]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٧٤/١.

[٢]) فتح الباري، ابن حجر، (١/ ١٠٣).

[٣]) سورة إبراهيم الآية: ٢٣

المبحث الثالث

الصدق والأمانة وأثرهما على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالصدق

الصدق لغةً: مصدر صَدَق يصدُق صِدقاً، وهو مأخوذ من مادّة (ص د ق) الّتي تدلّ على قوّة في الشّيء قولاً أو غير قول، والصّدق نقيض الكذب)[1]، واصطلاحاً: قال الرّاغب: (الصّدق مطابقة القول الضّمير والمخبر عنه معاً، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً تامّاً)[2]، وقال الجرجانيّ: (الصدق مطابقة الحكم للواقع، وهذا هو ضدّ الكذب)[3].

وقال ابن القيّم رحمه اللّه: (والصّدق ثلاثة: قول وعمل وحال، فالصّدق في الأقوال؛ استواء اللّسان على الأقوال، والصّدق في الأعمال؛ استواء الأفعال على الأمر والمتابعة، والصّدق في الأحوال؛ استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص)[4]. وقيل الصدق هو: استواء السّرّ والعلانية والظّاهر والباطن بألّا تكذّب أحوال العبد أعماله، ولا أعماله أحواله.

والأمانة لغة: مأخوذة من مادة أمن يأمن، الّتي تدلّ على سكون القلب، والأمانة: ضدّ الخيانة، ورجل أمين إذا كان يأمنه النّاس ولا يخافون غائلته، وقوله– عزّ وجلّ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾[5]، أي ذا أمن[6]، واصطلاحا: هي كلّ ما افترض الله على العباد وأوكدها الودائع، وقيل: هي خلق ثابت في النّفس يعفّ به الإنسان عمّا ليس له به حقّ، وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضة للإدانة عند النّاس[7].

[1]) لسان العرب. لابن منظور الأفريقي. ١٩٣/١٠. باب صدق.

[2]) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني".٥٧٢/١. باب صدق.

[3]) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص١٣٢.

[4]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. أبوعبدالله شمس الدين "ابن قيم الجوزية". ٢٨١/٢.

[5]) سورة البقرة الآية: ١٢٥

[6]) لسان العرب، ابن منظور،٢١/١٣/ باب أمن

[7]) الكليات للكفوي (١٧٦، ١٨٦) بتصرف يسير.

والمجالات الاجتماعية الّتي تدخل فيها الأمانة كثيرة منها: الدّين والأعراض والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشّهادة والقضاء والكتابة ونقل الحديث والأسرار والرّسالات والسّمع والبصر وسائر الحواسّ[١].

المطلب الثاني: الصدق والأمانة وأثرهما على المجتمع المسلم،

إن الصدق من أول ما دعا إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع التوحيد ونبذ الشرك، وقد أخرج الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه من حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال، أن أبا سفيان بن حرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريشٍ وكانوا تُجَّارًا بِالشامِ فأتوه فسألهم أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبِي؟ فقال أبو سفيان فقلت: أنا أقربهم نسباً فقال هرقل: ماذا يأْمركم؟ فقال أبو سفيان يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشرِكوا بِه شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأْمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة)[٢].

قال ابن القيّم رحمه اللّه: (بالصدق تميّز أهل النّفاق من أهل الإيمان، وهو سيف اللّه في أرضه الّذي ما وضع على شيء إلّا قطعه، ولا واجه باطلا إلا أزاله وصرعه، فهو روح الأعمال، والحامل على اقتحام الأهوال،)[٣]، ولذلك كانت حياته عليه الصلاة والسلام أفضل مثال للإنسان الكامل الّذي اتّخذ من الصّدق في القول والفعل والمعاملة خطّاً مستقيماً لا يحيد عنه قيد أنملة، وقد كان خلق الصدفة فيه بمثابة السّجيّة والطّبع فعرف بذلك حتّى قبل البعثة، وكان يلقّب بالصّادق الأمين، واشتهر بهذا وعرف به بين أقرانه، وقد اتّخذ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصّدق الّذي اشتهر به بين أهله وعشيرته مدخلاً إلى المجاهرة بالدّعوة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[٤]، صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» – لِبُطُونِ قُرَيْشٍ – حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ،

١) الأخلاق الإسلامية وأسسها (١/ ٦٤٦، ٦٤٧)

٢) الجامع الصحيح: الإمام البخاري.٧/١٢.

٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. أبوعبدالله شمس الدين "ابن قيم الجوزية". ٢٨١/٢.

٤) سورة الشعراء الآية: ٢١٤.

فقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»[1]، قد جمع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس وسألهم أولا عن مدى تصديقهم له إذا أخبرهم بأمر من الأمور، فأجابوا بما عرفوا عنه قائلين: ما جرّبنا عليك إلا صدقاً، ومن آثار الصدق على المجتمع المسلم، أن الصدق والالتزام به يحمي المجتمع المسلم من الوقوع في الفجور والمعاصي بالتأكيد على فضيلة الصدق والالتزام بها، يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤكداً على فضيلة الصدق وأهمية الالتزام به: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا»[2]، وقد دلت آية البر أن الجامع لخصال الخير كله هو الصدق، وأن الصدق يهدي إلى البر بل هو البر نفسه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[3]، وهذه الآية دلت على أن الصدق هو طريق المجتمع المسلم إلى الفوز الفلاح والتقوى، والصدق يكون مع الله ومع الناس ومع النفس. فالصدق مع الله يكون بتنفيذ أوامره خالصاً لوجهه مع عدم الإشراك، والصدق مع الناس يكون بحسن التعامل معهم، وعدم خداعهم، والصدق مع النفس يكون بعدم إيرادها المهالك باتباع الهوى، وأداء الأعمال الصالحة، واللجوء إلى الله في السر والعلن، وقد مدح الله أنبياءه وخلّاصه بأنّهم مصدّقون والصّادقون هم أحباب الله المقرّبون، ويوم القيامة ينفعهم صدقهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[4]، والصّادقون يحبّهم النّاس ويثقون بهم ويأتمنونهم في سائر معاملاتهم، والصّادقون معتزّون بأنفسهم، والصّدق به تُتقَن الأعمال وهو دليل القوّة وسمة الثّقة بالنّفس، الصّدق منجاة والكذب مهواة، والصّدق في الحديث يجعله

---

[1]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٦/١١١، والجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٦/١٧٩،

[2]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٤/٢٠١٣.

[3]) سورة البقرة الآية: ١٧٧

[4]) سورة المائدة الآية: ١١٩

مؤثّرا في القلوب، والصّادقون محشورون مع النّبيّين والشّهداء والصّالحين وهم أعلى الناس شأناً وقدراً في الدنيا.

الأمانة وأثرها على المجتمع المسلم:

الأمانة من أبرز أخلاق الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام، وعلى رأسهم رسولنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم قد كان في قومه قبل الرّسالة وبعدها مشهورا بينهم بأنّه الأمين، وكان النّاس يختارونه لحفظ ودائعهم عنده، ولمّا هاجر صلّى الله عليه وسلّم وكلّ عليّ بن أبي طالب بردّ الودائع إلى أصحابها، قَالَ تَعَالَىَ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[1]، وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "أَدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك،[2]، الأمانة الأمانة من كمال الإيمان وحسن الإسلام. وعليها يقوم أمر السّموات والأرض، وهي محور الدّين وبالأمانة يحفظ الدّين والأعراض والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشّهادة والقضاء في المجتمع المسلم، والأمانة من أعظم الصّفات الخلقيّة الّتي وصف الله بها المجتمع المؤمن،قَالَ تَعَالَىَ: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾، وأي مجتمع تفشو فيه الأمانة مجتمع خير وبركة.

وقد أخرج الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه من حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال، أن أبا سفيان بن حرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريشٍ وكانوا تُجَّارًا بِالشامِ فأتوه فسألهم أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبِي؟ فقال أبو سفيان فقلت: أنا أقربهم نسباً فقال هرقل: ماذا يأْمركم؟ فقال أبو سفيان يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشرِكوا بِه شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأْمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة، وفي رواية (وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ)[3]

---

[1]) سورة البقرة الآية: ٢٨٣

[2]) سنن أبي داود، أبو داود، ٣٩٤/٥.

[3]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٧/١٢.

فقال هرقل – هذه صفة النبِي قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه منكم وإن يك ما قلت حقاً فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين[1]، وقال هرقل لقومه: هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي،[2]، قال ابن رجب رحمه الله، وكلام هرقل وإن كان لا يُحتج به في مثل هذه المسائل العظيمة من أصول الديانات فإن ابن عباس روى هذا الكلام مقررا له مستحسنا وتلقاه عنه التابعون، وعن التابعين أتباعهم، فالاستدلال إنما بتداول الصحابة ومن بعدهم لهذا الكلام[3]، قلت وقد دلت الأدلة وأثبت الواقع أن أهل الصدق والأمانة هم أهل السيادة والريادة في المجتمعات.

إن خلقي الصدق والأمانة من أعلى مقامات الأخلاق في المجتمعت بيد أنهما لا تقومان إلا على جسر من الصبر لذا قال تعالى في ختام آية البر: ﴿ **وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ** ﴾[4].

والصبر لغة: مصدر صبر يصبر وهو مأخوذ من مادّة (ص ب ر) الّتي تدلّ على الحبس، يقال: صبرت نفسي على ذلك الأمر أي حبستها[5]؛ وقيل: أصل الكلمة من الشّدّة والقوّة، ومنه الصّبر للدّواء المعروف بشدّة مرارته وكراهته، والتّصبّر: تكلّف الصّبر[6]، **واصطلاحا:** هو حبس النّفس على ما يقتضيه العقل والشّرع أو عمّا يقتضيان حبسها عنه، والصّبر عن الشّدائد خلق مركّب من الوقار والشّجاعة، وقال المناويّ: الصّبر: قوّة مقاومة الأهوال والآلام الحسّيّة والعقليّة[7].

ومن المعلوم أن الأفعال المحكمة والأخلاق الفاضلة والعلوم النافعة، لا تنال إلا بالصبر وتقويم المجتمع وإصلاحه لا يكون إلا بالصبر وذلك لأن التقويم بالصبر، له دوره الهام في غرس القيم الإسلامية

---

[1]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ١/١٠. باب: كيف بدء الوحي إلى رسول الله.

[2]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ١/١٠. باب: كيف بدء الوحي إلى رسول الله.

[3]) فتح الباريء، زين الدين أبي الفرج الشهير بابن رجب، دار ابن الجوزي، السعودية / الدمام١٤٢٢هـ، الطبعة الثانية، تحقيق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد،١/٢٠٣.

[4]) سورة البقرة الآية: ١٧٧

[5]) لسان العرب، ابن منظور، (٤/ ٤٣٨).

[6]) الصحاح للجوهري (٢/ ٧٠٦، ٧٠٧)، ولسان العرب، لابن منظور «ص ب ر» (٤/ ٤٣٨)، والمقاييس (٣/ ٣٢٩).

[7]) مفردات الراغب (٥٢٧٣)، والتوقيف على مهمات التعاريف (٢١٢).

بميادينها المختلفة في المجتمع المسلم، وفي المقومات الاجتماعية التي في هذه السورة نلحظ أسلوبا تربويا رائعا على التحلي بالصبر يبغي كمال المجتمع المسلم والإرتقاء به، يجب على المجتمع المسلم أن يتمثله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1]، فالصبر هو مصدر السلوك السوي للمجتمع المسلم لا سيما عند النوازل والمدلهمات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾[2]، وهكذا يبدو دور الصبر وأثره في تقويم المجتمع المسلم في جانب التربية الإيمانية والخُلقية، إن المجتمع المسلم إذا ما التزم الصبر واستقام عليه، فآثاره تنعكس في إراداته وأخلاقه وسلوكه، فلا يعمل إلا على وفق الشرع ويبتعد عما سواه، فالصبر يكسو المجتمع المتصف به قيادة وشعباً ثوب الهيبة والوقار ويدرأ الله به عنهم أبواب الشر كلها، وبه يخوض معترك الحياة بكل فئاته، فالجيش المسلم يحتاج إليه في المعركة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[3]، والأب والأم محتاجان إلى الصبر على تربية الأولاد، وطالب العلم محتاج للصبر لينال العلم الذي يريد تحصيله، والمعلم محتاج إلى الصبر لوصيل الأفكار إلى أذهان المتعلمين، والعامل محتاج إلى الصبر في طلب الرزق واكتساب المال، وولي الأمر محتاج إليه في سياسة رعيته، وكل فرد من أفراد المجتمع محتاج إلى هذه الخصلة كي يصل إلى مناله، ولقد أمر الله سبحانه وتعالى بالصبر فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[4] ومن المعلوم أن المرء متعجل للنتائج بطبيعته ويحب القيام بالأعمال السهلة، ويسعى دوماً إلى التحايل على نظم المجتمع للتخلص من الأعباء التي كلف بها وهذا مناف لما أمر الله سبحانه

---

[1] سورة البقرة الآية: ١٥٣

[2] سورة البقرة الآيات: ١٥٥ – ١٥٧

[3] سورة البقرة الآية: ٢٤٩

[4] سورة البقرة الآية: ١٥٣.

وتعالى به وحث عليه حيث قال تعالى:(إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ) لذا فإن فضيلة الصبر متى ما توفرت لدى أفراد مجتمع ما استطاع أن يظفر بما يتمناه ويسعى إليه من رفعة وعزة بين الشعوب، وأصبح شعباً مهاباً ومحترماً كل فرد في أمان من غيره في عرضه وماله ونفسه .

المبحث الرابع

الوفاء بالعهد وإقامة العدل وأثرهما على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف الوفاء بالعهد وإقامة العدل.

الوفاء لغة: مصدر وفَى يفي وفاءً، الّذي يدلّ على الإكمال والإتمام، والوفاء ضدّ الغدر، والعهد لغة: العَهْدُ كل ما عُوهِدَ اللَّهُ عليه، وكلُّ ما بين العبادِ من المواثِيقِ فهو عَهْدٌ)[١]، والوفاء بالعهد اصطلاحا: هو أن يلتزم الإنسان بما عليه من عهود ومواثيق ووعود وواجبات، وقد أمر الله تعالى به بقوله: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ﴾[٢] التي تدل على الإكمال والإتمام)[٣]، وقال الجرجاني: (العهد هو حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال)[٤]، وقيل الوفاء بالعهد: هو القيام بما أعلن الإنسان الالتزام به أو قطعه على نفسه من عهد أو ميثاق، سواء فيما بينه وبين اللّه تعالى أو فيما بينه وبين النّاس[٥]، وقال الراغب الأصفهاني: (عهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا، وتارة يكون بما أمرنا به بالكتاب والسنة، وتارة بما يلتزمه وليس بلازم في أصل الشرع كالنذور وما يجري مجراها)[٦].

والعدل لغة: مصدر عدل يعدل عدلا وهو مأخوذ من مادّة (ع د ل) الّتي تدلّ على معنيين متقابلين: أحدهما يدلّ على الاستواء، والآخر على اعوجاج، ويرجع لفظ العدل إلى المعنى الأوّل، والعدل (أيضا) الحكم بالحقّ[٧]، وإقامة العدل: هي بذل الحقوق الواجبة وتسوية المستحقّين في حقوقهم، وقال الجرجانيّ: العدل الأمر المتوسّط بين الإفراط والتّفريط. والعدالة في الشّريعة: عبارة عن الاستقامة على طريق الحقّ بالاجتناب ممّا هو محظور دينا[٨]. والمساواة لغة، مصدر قولهم: ساواه يساويه إذا عادله، وسواء الشّيء

---

[١]) لسان العرب، ابن منظور، ٣/٣١١، ٥/٣٩٨.

[٢]) سورة الإسراء الآية: ٣٤.

[٣]) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني". نشر دار القلم. دمشق.٢/٣١. كتاب العين.

[٤]) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص ٢٦٥.

[٥]) معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسين.٦/١٢٩.

[٦]) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني"، ٢/٣١. كتاب العين.

[٧]) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٢٤٦) ولسان العرب (٥/ ٢٨٣٨)

[٨]) التعريفات، الجرجاني، ص (١٥٣)

مثله، وجمعه أسواء، وسواسية أي إذا استووا، واستوى الشّيئان، وتساويا (تماثلا) وساوى أحدهما صاحبه[١]، واصطلاحاً: هي تسوية الشّيء (بالشّيء) جعلهما سواء، إمّا بالرّفعة وإمّا بالضّعة، والسّويّ: يقال فيما يصان عن الإفراط والتّفريط من حيث القدر والكيفيّة[٢] وتعني المساواة – في التعامل الاجتماعي– أن يكون للمرء مثل ما لأخيه من الحقوق، وعليه مثل ما عليه من الواجبات دون زيادة أو نقصان، والمساواة هي أشرف نسب العلاقات بين الأشياء[٣]، والمساواة هي الغاية الّتي تسعى العدالة إلى تحقيقها، وإذا كانت العدالة خلقا فإنّ المساواة قيمة وهدف، ولمّا كانت العدالة خلقا أو هيئة نفسانيّة تصدر عنها المساواة فقد اقترن الأمران وارتبطا ارتباطا وثيقا لأنّ العادل من شأنه أن يساوي بين الأشياء الّتي هي غير متساوية، لمّا كان الأمر كذلك فإنّ كليهما قد يستعمل استعمال الآخر تسامحا[٤].

من صور المساواة في سورة البقرة: المساواة بين الرّجل والمرأة في أداء الواجبات الشّرعيّة والإثابة عليها، وبين الزّوجات في حقوق الزّوجيّة كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[٥]، وبين أفراد المجتمع في التّمتّع بالحقوق المشروعة لكلّ منهم، وفي القصاص من المعتدي أيّا كانت منزلته، والمساواة في حقّ الكرامة الإنسانيّة، فلا يعفى أحد من العقوبة لشرفه أو قرابته من الحاكم فتلك الّتي أهلكت الأمم السّابقة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾[٦]، فلا فلا أدلّ على المساواة الكاملة في هذه النّاحية من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»[٧]، والمساواة في أماكن العبادة

١) بصائر ذوي التمييز، الفيروز ابادي، ٣/ ٢٨٤، لسان العرب، ابن منظور، ١٤/ ٤١١.

٢) المفردات، للراغب، ص ٣٦٦– ٣٦٧.

٣) تهذيب الأخلاق، ابن مسكويه، ص ٩٣ – ١٠٥.

٤) لسان العرب،ابن منظور، ١٤/ ٤٠٩، ومختار الصحاح، الرازي، ص ٣٢٤، وتهذيب الأخلاق، الجاحظ، ص ٢٨.

٥) سورة البقرة الآية: ٢٢٨

٦) سورة البقرة الآية: ١٧٨

٧) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٨/ ١٦٠.

كالمساجد وغيرها، ومن أعظم صور المساواة في نيل الثّواب في الآخرة لكلّ من يعمل صالحاً، **قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾[١].

المطلب الثاني: الوفاء بالعهد وإقامة العدل وأثر ذلك على المجتمع المسلم

من الأسس التي قامت عليه العلاقات الاجتماعية في المجتمع المسلم الوفاء بالعهد، والوفاء بالعهد خلق كريم، وصفة طيبة وقيمة إنسانيه عظمى بها تدعم الثقة بين أفراد المجتمع المسلم،وأساس كرامة المجتمع المسلم وقيمته بين المجتمعات، وسعادته في الآخرة، والسبيل الأمثل لاستقرار السلام والأمان في المجتمع، ويدخل في الوفاء قيام المجتمع المسلم بما التزم به تجاه الآخرين، ويشتمل على أمور كثيرة، ويقع بين المسلم وأخيه المسلم وبين والمسلم والكافر، سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الدول، لكن يشترط ألا يكون في أمر يخالف الشرع، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾[٢]، قال ابن جرير الطبري رحمه الله: قوله (وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ) أي أوفوا بالعقد الذي تعاقدون الناس عليه، في الصلح بين أهل الحرب والإسلام وفيما بينكم، وأيضاً في البيوع والأشربة والإيجارات وغير ذلك من العقود،[٣]، ونقضُ العهد وعدم الوفاء بما أعلن به الإنسان الالتزام به أو قطعه على نفسه من عهد أو ميثاق سواء فيما بينه وبين الله تعالى أو فيما بينه وبين الناس كبيرةٌ من كبائر الذنوب، قال تعالى: **﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾**[٤]، وقال تعالى: **﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾**[٥]، وعن أنس رضي الله عنه قال: (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:" (لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن

---

[١]) سورة طه، الآية: ١١٢.

[٢]) سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

[٣]) جامع البيان في تأويل القرآن. أبوجعفر محمد بن جرير الطبري.١٧/٤٤٤.

[٤]) سورة البقرة الآية: ٢٧.

[٥]) سورة المائدة الآية: ١٣.

لا عهد له")[1]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لا يفي لذي عهدٍ عهده فليس مني ولست منه")[2].

وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله: إن من نقضَ العهد الذي أبرمه يضر نفسه كما أنه يجُر على نفسه اللعن، لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾[3]) [4]، والعهود التي يجب على المجتمع المسلم الالتزام بها كثيرة ومتنوعة، أعلاها وأعظمها العهد الذي بينه وبين ربه، وهو أن يعبده وحده ولا يشرك به شيئاً، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[5].

وهذه المعاهدات لا تستمد قوتها من نصوصها فحسب، بل من عزيمة عاقديها على الوفاء لذا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[6]، وفي حديث أبي سفيان قال لهرقل: (ويأمرنا بالصدق والوفاء بالعهد)[7]، فقد كان الوفاء الوفاء بالعهد من أوائل ما دعا إليه الإسلام، فالله لم يخلق الخلق إلا من أجل الوفاء بالعهود ولأجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وشرع شرائعه فالكلمة التي تتضمن الوفاء بكل العهود والمواثيق هي كلمة التوحيد، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ ولأجلها نصبت الموازين ووضعت الدواوين وقامت سوق الجنة والنار وبها انقسمت الخليقة إلى مؤمنين وكفار وأبرار وفجار وعلى قدر الوفاء بهذه الشهادة التي هي أصل كل العهود ومرجعها يكون الثواب والعقاب، فهي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام، وشعار الرضا والموافقة على الالتزام بالعهود فلذلك سيسأل عنها الأولون والآخرون، فلن تزول قدما عبد يوم

---

[1]) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. ٢٧٦/١٩.

[2]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ١٤٧٦/٣. باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين.

[3]) سورة المائدة الآية: ١٣.

[4]) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن. محمد الأمين الشنقيطي.٣٢٠/٣.

[5]) سورة يس الآيات: ٦٠ – ٦١.

[6]) سورة البقرة الآية: ١٧٧

[7]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٩/١ باب: كيف بدأ الوحي إلى رسول الله.

القيامة حتى يسأل عن هذا العهد هل وفّى به أم لا؟ وهذا السؤال يتلخص في جملتين: ما ذا كنتم تعبدون؟ وما أجبتم المرسلين؟ فجواب الأولى بتحقيق لا إله إلا الله معرفةً وإقراراً وعملاً. وجواب الثانية بتحقيق أن محمداً رسول الله معرفةً وإقراراً وانقياداً وإتباعاً.

وقال الماورديّ: إنّ ممّا تصلح به حال الدّنيا قاعدة العدل الشّامل، الّذي يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطّاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكبر معه النّسل، ويأمن به السّلطان، وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور؛ لأنّه ليس يقف على حدّ، ولا ينتهي إلى غاية، ولكلّ جزء منه قسط من الفساد حتّى يستكمل، والعدل ميزان الله الّذي وضعه للخلق، ونصبه للحقّ فلا تخالفه في ميزانه، ولا تعارضه في سلطانه، واستعن على العدل بخلّتين: قلّة الطّمع، وكثرة الورع. فإذا كان العدل من إحدى قواعد نظام الحياة الذي لا انتظام له إلّا به، ولا صلاح فيه إلّا معه، وجب أن يبدأ بعدل الإنسان في نفسه، ثمّ بعدله في غيره. فأمّا عدله في نفسه، فيكون بحملها على المصالح وكفّها عن القبائح، ثمّ بالوقوف في أحوالها على أعدل الأمرين: من تجاوز أو تقصير، فإنّ التّجاوز فيها جور، والتّقصير فيها ظلم، ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم، ومن جار عليها فهو على غيره أجور، فأمّا عدله مع غيره، فقد تنقسم حال الإنسان مع غيره على ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: عدل الإنسان فيمن دونه، كالسّلطان في رعيّته، والرّئيس مع صحابته، فعدله فيهم يكون بأربعة أشياء: باتّباع الميسور، وحذف المعسور، وترك التّسلّط بالقوّة، وابتغاء الحقّ في السّيرة، فإنّ اتّباع الميسور أدوم، وحذف المعسور أسلم، وترك التّسلّط أعطف على المحبّة، وابتغاء الحقّ أبعث على النّصرة.

والقسم الثّاني: عدل الإنسان مع من فوقه، كالرّعيّة مع سلطانها، والصّحابة مع رئيسها، ويكون ذلك بثلاثة أشياء: بإخلاص الطّاعة، وبذل النّصرة، وصدق الولاء؛ فإنّ إخلاص الطّاعة أجمع للشّمل، وبذل النّصرة أدفع للوهن، وصدق الولاء أنفى لسوء الظّنّ.

وهذه أمور إن لم تجتمع في المرء تسلّط عليه من كان يدفع عنه واضطرّ إلى اتّقاء من كان يقيه، وفي استمرار هذا حلّ نظام شامل، وفساد صلاح شامل.

القسم الثّالث: عدل الإنسان مع أكفائه، ويكون بثلاثة أشياء: بترك الاستطالة، ومجانبة الإدلال، وكفّ الأذى؛ لأنّ ترك الاستطالة آلف، ومجانبة الإدلال أعطف، وكفّ الأذى أنصف، وهذه أمور إن لم تخلص في الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء، ففسدوا وأفسدوا.

وقد يتعلّق بهذه الطّبقات أمور خاصّة يكون العدل فيها بالتّوسّط في حالتي التّقصير والسّرف، لأنّ العدل مأخوذ من الاعتدال، فما جاوز الاعتدال فهو خروج عن العدل، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ كلّ ما خرج عن الأولى إلى ما ليس بأولى خروج عن العدل إلى ما ليس بالعدل. ولست تجد فسادا إلّا وسبب نتيجته الخروج فيه عن حال العدل، إلى ما ليس بعدل من حالتي الزّيادة والنّقصان، وإذا لا شيء أنفع من العدل كما أنّه لا شيء أضرّ ممّا ليس بعدل)[1].

وقال الرّاغب: (المحبّة والعدل من أسباب نظام أمور النّاس، ولو تحابّ النّاس، وتعاملوا بالمحبّة لاستغنوا بها عن العدل، فقد قيل: العدل خليفة المحبّة يستعمل حيث لا توجد المحبّة، ولذلك عظّم الله تعالى المنّة بإيقاع المحبّة بين أهل الملّة، فقال عزّ من قائل: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا أي محبّة في القلوب، تنبيها على أنّ ذلك أجلب للعقائد، وهي أفضل من المهابة لأنّ المهابة تنفّر، والمحبّة تؤلّف، وقد قيل: طاعة المحبّة أفضل من طاعة الرّهبة، لأنّ طاعة المحبّة من داخل، وطاعة الرّهبة من خارج، وهي تزول بزوال سببها، وكلّ قوم إذا تحابّوا تواصلوا وإذا تواصلوا تعاونوا، وإذا تعاونوا عملوا، وإذا عملوا عمّروا، وإذا عمّروا عمّروا وبورك لهم)[2].

ومن آثار العدل والمساواة على المجتمع المسلم، تحقيق الاستقرار والطّمأنينة في المجتمع المسلم لما يشعر به كلّ فرد من أنّه ليس أقلّ من غيره وأنّه سيحصل على حقّه في التّعليم والوظائف العامّة ونحوها، ومن آثاره، تحقيق الأمن الشامل للمجتمع ودوام ملكهم وعدم زواله، وسلامة المجتمع من شرّ

---

[1]) أدب الدنيا والدين، الإمام الماوردي (١٤١- ١٤٤) بتصرف.

[2]) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب (٣٦٤)

بعضهم، وأصحابه أهل للولاية والحكم والتّقدّم والرّفعة. والصّدع بالحقّ وعدم ممالأة الباطل، والعدل يسدّ مسدّ كثير من أعمال البرّ والطّاعة، والعدل في الإسلام حتّى إنّه ليشمل الأبعدين فضلا عن الأقربين والكافرين مع المسلمين، ويشمل التّسوية حتّى مع أعضاء الإنسان نفسه. وهو طريق الجنّة.

من آثار العدل والمساواة على المجتمع المسلم، الشّعور بالمساواة يقضي على الفتن الطّائفيّة نظرا لشعور الذّمّيّين بأنّ لهم حقّ المواطنة على قدم المساواة مع المسلمين، وأن المساواة بين الرّجل والمرأة في حقّ العبادة وحصول الثّواب يجعل المرأة تشعر بقيمتها وأنّها لا تشكّل الجانب الأضعف.

وروح المساواة تقضي على الغرور عند من يظنّون أنفسهم فوق النّاس، كما يقضي على الوهن والضّعف وخور العزيمة عند من يظنّون أنفسهم دونهم، وبالمساواة يطمئنّ كلّ فرد إلى عدالة الحكم وأنّ السّياسة الّتي تقوم على ذلك هي سياسة عادلة لا تفرّق بين النّاس تبعا لأعراقهم ووضعهم الاجتماعيّ، أو موقعهم من السّلطة. وبذلك يتحقق الأمن الشامل للمجتمع ودوام ملكهم وعدم زواله[1].

---

[1]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، ٤/ ٢١٧.

المبحث الخامس

برَّ الوالدين وصلة الأرحام وأثرهما على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالبر بالوالدين، وصلة الأرحام

البر لغة: (من بَرَّ يَبَرُّ إذا صَلَحَ وبَرَّ في يمينه يَبَرُّ إذا صدّقه ولم يَحْنَثْ وبَرّ رَحِمَهُ فالبِرُّ معناه الصِّدْقُ في المحبة والطاعةُ)[1]، واصطلاحاً: قال رسول صلّى الله عليه وسلّم: (البِرّ: حسن الخلق)، قال العلماء البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة[2].

وبِرُّ الوالدين اصطلاحاً: هو الإحسان إلى الوالدين والتعطف عليهما والرفق بهما والرعاية لأحوالهما وعدم الإساءة إليهما وإكرام صديقهما من بعدهما[3]، قال الإمام القرطبي: (أمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده وجعل برَّ الوالدين مقروناً بذلك، كما قرن شكرهما بشكره، وعن عبد الله بن مسعود قال: (سألت النبي صلّى الله عليه وسلّم أي العمل أحب إلى الله؟ قال: "الصلاة على وقتها" قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين" قلت: ثم أي؟ قال: "ثم الجهاد في سبيل الله)[4]، وعلى هذا إذا أمرا ولدهما بأمر وجبت طاعتهما فيه إذا لم يكن ذلك الأمر معصية، وإن كان المأمور به من قبيل المباح في أصله ولا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين بل وإن كانا كافرين يُبرهما ويحسن إليهما إذا كان لهما عهد، قال الله تعالى:﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾[5]

---

[1]) لسان العرب، ابن منظور، ٥١/٤. باب برر.

[2]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم،١٩٨٠/٤، باب تفسير البر والإثم.

[3]) بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي. تحقيق: محمد على النجار. ٢١١/٢.

[4]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري،١/ ٥٣٨/ باب فضل الصلاة على وقتها.

[5]) سورة الممتحنة الآية: ٨.

وعن أسماء[1] بنت أبي بكر[2] رضي الله عنها قالت: (أتتني أُمي راغبة في عهد النبِي صلّى الله عليه وسلّم فسألت النَبِي صلّى الله عليه وسلّم أأصلها؟ قال: "نعم")[3]، قال ابن عيينة[4]: فأنزل الله تعالى فيها: ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾[5]، وعن عبد الله بن عمرو[6] قال: (أقبل رجل إلى نبي الله صلّى صلّى الله عليه وسلّم فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال: (فهل من والديك أحد حي؟) قال: نعم بل كلاهما، قال: (فتبغي الأجر من الله؟)، قال: نعم قال: (فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما))[7]"[8]. **والصلة لغة:** ضم الشيء إلى شيء حتى يعلقه، قال ابن منظور: (وَصَلْت الشيء وَصْلاً وَصِلةً، والوَصْلُ؛ ضِدُّ الهِجْران، يقال: توصّل إليه أي تلطّف في الوصول إليه، واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع)[9].

والرحم لغة: اسم مشتق من مادة رحم التي تدل على العطف والرقة والرأفة والرحم: علاقة القرابة، وقد سميت رحم الأنثى رحماً لأن منها ما يرحم ويرق له من ولد، والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة[10]، واصطلاحاً: قال الجرجاني: (ذوو الأرحام في اللغة: بمعنى ذوي القرابة مطلقاً وفي الشريعة

---

[1]) أسماء بنت أبي بكر الصديق بنت عبد الله بن عثمان التيمية والدة عبد الله بن الزبير بن العوام، أسلمت قديماً توفيت سنة ٧٣هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٣٠٥/١.

[2]) هو أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ خَلِيْفَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: واسمه عبد الله –ويقال: عتيق– بنِ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانَ بنِ عَامِرِ القرشي التيمي رضي الله عنه، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله صلّى الله عليه وسلم من الرجال، وأحد أعاظم العرب. لقبه " الصدّيق لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في خبر الإسراء. ولد بمكة، سنة ٥١ قبل الهجرة، فشهد الحروب، واحتمل الشدائد، وبذل الأموال. وبويع بالخلافة يوم وفاة النبي صلّى الله عليه وسلم سنة ١١ هـ فحارب المرتدين والممتنعين من دفع الزكاة، توفي سنة ١٣ هـ. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٧/١.

[3]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ١٤٣/١٥/ باب صلة الوالد المشرك

[4]) سفيان بن عُيَينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الإمام أبو محمد الكوفي الأعور الحافظ المحدّث ولد سنة ١٠٧هـ، وتوفي سنة ١٩٨هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.١٠٥/٣.

[5]) سورة الممتحنة الآية: ٨.

[6]) عبد الله بن عمرو بن العاص، أحد النقباء الاثني عشر، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وبدرا، وقتل يوم أحد، الأعلام، للزركلي، ١١١/٤.

[7]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ١٩٧٥/٤. باب: بر الوالدين وأنهما أحق به.

[8]) الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله القرطبي ٢٠٩/١٠.

[9]) لسان العرب، ابن منظور،٧٢٦/١١. باب وصل.

[10]) المقاييس، بن فارس. ٨/ ٤٨٥٠.

هو كل قريب ليس بذي سهم ولا عصبة)[1]، وقد فرّق ابن منظور بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي فقال: الرحم هي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم وإن بعدوا أو أساءوا[2].

وصلة الرحم اصطلاحاً: هي الإحسان إلى الأقارب على حسب الواصل، فتارة تكون بالمال وتارة تكون بالخدمة وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك)[3]، قال الإمام النووي[4] رحمه الله: (واختلف العلماء في حد الرحم التي يجب وصلها، فقيل: كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما أنثى والآخر ذكراً حرمت مناكحتها، لقوله صلى الله عليه وسلم:" لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على بنت أخيها وأختها فإنكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم"[5]. وقيل: هو عامٌّ في كل رحم من ذوي الأرحام في الميراث يستوي فيه المحرم وغيره. وهذا هو الصحيح لقوله صلّى الله عليه وسلّم:" إن أبرّ البر أن يصل الرجل أهل وُدِّ أبيه")[6]، وقيل الأرحام الذين تجب صلتهم هم الأقارب من النسب من جهة الأب والأم وحدُّها الجَدّ الرابع فما دون، ومن فوق الجد الرابع فليسوا بأقارب، والدليل، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لمّا نزلت هذه الآية، ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[7] خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَاهْ»، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، قَالَ: فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا، ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ

---

[1]) التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني. ص١٤٥.

[2]) لسان العرب، ابن منظور، ٤٨٥١/٨.

[3]) شرح صحيح مسلم. يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا. ١١٣/١٦.

[4]) يحيى بن شرف بن مري بن جمعة بن حزام بن حسن بن حسين النووي المحدّث الفقيه الشافعي الحافظ محي الدين أبوزكريا الشهير الشهير بالنووي ولد سنة ٦٣١هـ وتوفي سنة ٦٧٦هـ، الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي ١٤٩/٨.

[5]) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. ١٨/٢.

[6]) شرح صحيح مسلم. يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا. ١١٣/١٦.

[7]) سورة الشعراء الآية: ٢١٤.

السُّورَةُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ)[1]، قال ابن عثيمين (ومن فوق الجد الرابع فليسوا بأقارب، وإن كان فيهم قرابة لكن لا يُعَدُّون من الأقارب الأدْنَيْن، ولهذا لما أنزل الله:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ لم يدع النبي صلّى الله عليه وسلّم كل قريب، بل دعى من شاركوه في الأب الرابع فما دون)[2]، وهذا ما يؤيده العرف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[3].

قال العلامة محمد رشيد رضا: قَدْ قَرَنَ اللهُ الْأَمْرَ بِالْإِحْسَانِ بِالْوَالِدَيْنِ إِلَى الْأَمْرِ بِالتَّوْحِيدِ أَوِ النَّهْيِ عَنِ الشِّرْكِ، وَالْعِلَّةُ فِي وُجُوبِ هَذَا الْإِحْسَانِ عَلَى الْوَلَدِ هِيَ الْعِنَايَةُ الصَّادِقَةُ الَّتِي بَذَلَاهَا فِي تَرْبِيَتِهِ، مَعَ الشَّغَفِ الصَّحِيحِ وَالْحَنَانِ الْعَظِيمِ، وَمَا جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ، وَإِذَا وَجَبَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَشْكُرَ لِكُلِّ مَنْ يُسَاعِدُهُ عَلَى أَمْرٍ عَسِيرٍ فَضْلَهُ، وَيُكَافِئَهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ، فَكَيْفَ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشُّكْرُ لِلْوَالِدَيْنِ بَعْدَ الشُّكْرِ لِلَّهِ – تَعَالَى – وَهُمَا اللَّذَانِ كَانَا يُسَاعِدَانِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَيَّامَ كَانَ يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ؟ وَلَمَّا كَانَ حُبُّ الْوَالِدَيْنِ لِلْأَوْلَادِ بِمَكَانَةٍ مِنَ الْقُوَّةِ لَا يُخْشَى زَوَالُهَا، تَرَكَ النَّصَّ عَلَى الْإِحْسَانِ بِهِمْ وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ بِمَنْ دُونَهُمْ فِي النَّسَبِ، فَقَالَ: (وَذِي الْقُرْبَى)[4].

الفرع الثاني: برّ الوالدين وأثره في تقويم المجتمع المسلم

البر بالوالدين من أغلى وأعظم الصفات الاجتماعية والإنسانية التي لا تكتمل أصول مكارم الأخلاق إلا به، والأبرار تعمر بهم الديار، وبر الوالدين أعظم أنواع البر بعد البر بالله تعالى،

ومن آثار بر الوالدين، أن ببر الوالدين تطمئن النفوس وتهدأ القلوب وبه تستقر الأسر والمجتمعات وتصان وتحفظ من الشتات والضياع، ومن برّ أباه برّه أبناؤه، والجزاء من جنس العمل، قال

[1]) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١٩٣/١.
[2]) الشرح الممتع على زاد المستقنع. محمد بن صالح بن محمد العثيمين.١٦٧/٣.
[3]) سورة البقرة الآية: ٨٣
[4]) المسند، للإمام أحمد بن حنبل، ١٥٣/٤٢.

تعالى :﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[1]، وهكذا يكون بر الوالدين والإحسان إليهما من أسباب الترابط في بيئة الإنسان المحيطة به، وآثار هذا الترابط جلية في المجتمعات الإسلامية، غائبة في غيرها من المجتمعات، حيث يهجر الأبناء آباءهم ولا يبالون بهم، والفطرة السليمة توجب ذلك، وكذلك العُقوق يجلب الهمَّ والغمَّ والحسرة والندامة. وبإجماع العلماء واتفاق العقلاء وأهل المروءة والدين فإن مقومات الإنسانية تتجسد في بر الوالدين، فهو خلق الأنبياء ودأب الصالحين وشيم النبلاء والأوفياء من الناس، ويعتبر من الوفاء بالقيم، بل إن البر بالأبوين موجود ومشاهد حتى لدى الحيوانات.

إن البر بالوالدين دليل على صدق الإيمان وكرم النفس وحسن الوفاء واعتراف بالجميل وحفظ للفضل، وهذا دليل على سماحة هذا الدين وعدله لدى ذوي البصائر والمنصفين من البشر، ومما يدل على ضعة النفس وحقارتها، التخلي عن الوالدين وقت الكِبَر والحاجة، أو الترفع عنهما بسبب المستوى العلمي أو الاجتماعي أو المادي أو غيره، فأصحاب النفوس الأبية والأخلاق العالية الكريمة العاملين بعلمهم يعتزُّون بأصولهم ولا ينسوْن الفضل لأهله. وبما سبق يتبين أن وجود دُور العجزة والمسنين في بعض المجتمعات دليل على الانحطاط الأخلاقي وبعدهم من الله ودليل على جهلهم واغترارهم بزخارف هذه الدنيا الفانية، والبر بالوالدين يؤدي إلى الألفة وشيوع روح المحبة بين الأبناء وآبائهم وترابط المجتمع حتى في ظل الصراعات وفقدان الأبناء وهو طريق البناء السليم للمجتمع المسلم وسبب السلامة من الانهيار.

ومن أعظم الإحسان إلى الوالدين الدعاء لهما في حياتهما وبعد وفاتهما وهو أعظم البر والإحسان، وهو الصلة الباقية الدائمة بين الوالد وولده، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[2]، وفي الحديث الشريف: (إذ جاء رجل من بني سلمة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال:" نعم الصلاة عليهما – أي الدعاء لهما – والاستغفار لهما،

[1]) سورة الرحمن الآية: ٦٠.

[2]) سورة البقرة الآية: ٨٣

وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما)[1]، إلا إذا كان الوالدان ماتا على غير الإسلام فحينئذ لا يجوز الدعاء للكافر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾[2]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾[3]، ومع ذلك أمر الله تعالى للأولاد بأن يظلوا معترفين بما كان لآبائهم عليهم من فضل العناية والنشأة في ظروف طفولتهم وعجزهم وشدة الحاجة، لقوله: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾[4]، وفي قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾[5]، قال الإمام القرطبي: (أي أن ترحمهما كما رحماك وترفق بهما كما رفقا بك، إذ ولياك صغيراً جاهلاً محتاجاً فآثراك على أنفسهما، وأسهرا ليلهما، وجاعا وأشبعاك، وتعرّيا وكسواك، فلا تجزيهما إلا أن يبلغا من الكِبَر الحد الذي كنت فيه من الصغر، فتلي منهما ما وليا منك، ويكون لهما حينئذ فضل التقدم. وقال صلّى الله عليه وسلّم:" لا يجزئ ولدٌ والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه"[6]، معناه: أي لا يقوم ولد بما لأبيه عليه من حق ولا يكافئه بإحسانه به إلا أن يصادفه مملوكاً فيعتقه، وقوله تعالى: ﴿كَمَا رَبَّيَانِى ﴾. خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهما في التربية، فيزيده ذلك إشفاقاً لهما وحناناً عليهما)[7].

[1]) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث. باب: في بر الوالدين٤/٣٣٦.

[2]) سورة التوبة الآية: ١١٤.

[3]) سورة التوبة الآية: ١١٣.

[4]) سورة لقمان الآية: ١٥.

[5]) سورة الإسراء الآية: ٢٤.

[6]) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ٢/١١٤٨. باب: فضل عتق الوالد.

[7]) الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله القرطبي.١٠/٢٣٦.

المطلب الثاني: صلة الرحم واثرها في تقويم المجتمع المسلم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[1]، قال العلامة محمد رشيد رضا: والْإِحْسَانُ هُوَ الَّذِي يُقَوِّي غَرَائِزَ الْفِطْرَةِ، وَيُوَثِّقُ الرَّوَابِطَ الطَّبِيعِيَّةَ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ حَتَّى تَبْلُغَ الْبُيُوتُ فِي وَحْدَةِ الْمَصْلَحَةِ دَرَجَةَ الْكَمَالِ، وَالْأُمَّةُ: تَتَأَلَّفُ مِنَ الْبُيُوتِ (الْعَائِلَاتِ)، فَصَلَاحُهَا صَلَاحُهَا،: (وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ لَا تَكُونُ لَهُ أُمَّةٌ)، فَمَنْ فَسَدَتْ فِطْرَتُهُ حَتَّى لَا خَيْرَ فِيهِ لِأَهْلِهِ، فَأَيُّ خَيْرٍ يُرْجَى مِنْهُ لِلْبُعَدَاءِ وَالْأَبْعَدِينَ؟ وَمَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ لِلنَّاسِ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ جُزْءًا مِنْ بِنْيَةِ أُمَّةٍ؛ فَأَيُّ لُحْمَةٍ بَعْدَهَا تَصِلُهُ بِغَيْرِ الْأَهْلِ فَتَجْعَلُهُ جُزْءًا مِنْهُمْ يَسُرُّهُ مَا يَسُرُّهُمْ وَيُؤْلِمُهُ مَا يُؤْلِمُهُمْ، وَيَرَى مَنْفَعَتَهُمْ عَيْنَ مَنْفَعَتِهِ وَمَضَرَّتَهُمْ عَيْنَ مَضَرَّتِهِ، وَهُوَ مَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ شَخْصٍ لِأُمَّتِهِ،[2]، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ»[3]، وقال ابن كثير رحمه الله: (لما ذكر الله تعالى الإحسان إلى الوالدين عطف بذكر الإحسان إلى القرابة وهم الأرحام، كما في الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: (أمّك، ثم أمّك، ثم أمّك، ثم أبوك، ثم أدناك وأدناك)[4]، وفي رواية "ثم الأقرب فالأقرب"، وقال صلّى الله عليه وسلّم:" من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أجله فليصلْ رحمه"[5]، ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة، وقطيعتها كبيرة من كبائر الذنوب، ولكن صلة الرحم درجات بعضها أرفع من بعض، كما تكون الصلة للأهل والولد بحسن العشرة وتمام النفقة وتعليم الآداب والسنة وحملهم على الطاعة، وهذه الحقوق تختلف بحسب درجة القريب وقربه منك وبحسب حاجة الموصول من الأرحام وحسب قدرة الواصل، وتكون الصلة

---

[1]) سورة البقرة الآية: ٨٣

[2]) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م ١/ ٣٠٠- ٣٠٢.

[3]) المسند، للإمام أحمد بن حنبل، ١٥٣/٤٢.

[4]) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١٩٧٤/٤ باب: بر الوالدين وأنهما أحق به.

[5]) الجامع الصحيح: أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ٢٣٥/٥. باب: مَنْ أَحَبَّ الْبَسْطَ فِي الرِّزْقِ.

بزيارتهم واستضافتهم وتفقّد أحوالهم وإعطائهم ما يحتاجونه من مال أو صدقة إذا كانوا محتاجين أو هدية إن لم يكونوا محتاجين، قال صلّى الله عليه وسلّم: (إن الصدقة على المساكين صدقة، وعلى ذوي الرحم صدقة وصلة)[١]، كما تكون الصلة بتوقير كبيرهم ورحمة ضعيفهم وإنزالهم منازلهم ومشاركتهم في مناسبتهم وعيادة مريضهم وإجابة دعوتهم وسلامة الصدر نحوهم وإصلاح ذات بينهم ودعوتهم إلى الهدى والدعاء لهم، وقوله تعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[٣] فيها تقرير قوة الوجوب على المجتمع المسلم تجاه أقاربه، واعتبار ذلك حقاً لهم عليك وليست منّة منك عليهم.

وصلة الرحم تكون أيضاً بالوسائل الحديثة مثل الهاتف والرسائل وأي وسيلة يتحقق بها المطلوب والمراد، قال ابن عثمين رحمه الله: (وصلة الأقارب بما جرى به العرف واتبعه الناس لأن النبي صلّى الله عليه وسلّم لم يقيده بشيء، فيرجع فيه إلى ما جرى به العرف، وما تعارف عليه الناس أنه صلة فهو صلة وما تعارفوا عليه أنه قطيعة فهو قطيعة)[٤]، وقد أوصى الله بالأرحام وجعلها قرينة التقوى في الوصية كما جعل بر الوالدين قرينة التوحيد قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٥]، أي اتقوا اتقوا الله واتقوا الأرحام أن تقطعوها، والمعنى الجامع للصلة هو: إيصال ما أمكن من الخير إليهم ودفع ما

---

[١]) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. باب: حديث سليمان بن عمر، ١٦٦/٢٦.

[٢]) سورة البقرة الآية: ١٧٧.

[٣]) سورة البقرة الآية: ٨٣

[٤]) شرح رياض الصالحين. محمد بن صالح بن عثيمين ٢١٥/٥.

[٥]) سورة النساء الآية: ١.

أمكن من الشر عنهم بحسب الوسع لقوله تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[1]، وبعد هذا التفصيل والبسط الذي لا بد من بيانه فما هي آثار صلتهم على الفرد المسلم.

لقد كان من أوائل ما دعا إليه الرسول صلّى الله عليه وسلّم بمكة صلة هؤلاء الأرحام لأثرها القوي في تكوين وتقويم المجتمع المسلم، ففي حديث أبي سفيان رضي الله عنه المتقدم، أن أبا سفيان حين سأله هرقل: بماذا يأمركم؟ فأجابه أبو سفيان رضي الله عنه بقوله: (يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة)، فقال هرقل لأبي سفيان: (إن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدميَّ هاتين)[2]، فالمجتمع المسلم يُقوم ويُوزن بحسب صلتهم لأرحامهم وعشيرتهم وإخوانهم، وفي حديث خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عندما جاءه الملك جبريل عليه السلام بالوحي لأول مرة وهو في غار حراء خشي على نفسه فجاءها وهو يرجف فؤاده صلّى الله عليه وسلّم ، فقال:" زمّلوني زمّلوني"، فزمَّلته حتى ذهب عنه الروع، ثم أخبرها الخبر، فقالت: (كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتقري الضيق...)[3]، فذهب خوفه وسكن فؤاده. فصلة الرحم أمان من المخاوف، وتثبيت للفؤاد، وأشد الناس اطمئناناً وتأثيراً على غيره هو الواصل للرحم. فالصلة جسر يربط بين أفراد المجتمع وبين الداعي والمدعو، والعدو والصديق، بل حتى بين المسلم والكافر، فهي تكسر العقبات وتزيل الحواجز التي تكون بين الأفراد من الأهل، ثم تبني جسور الألفة والمحبة والوئام.

ومن آثار صلة الرحم على تقويم المجتمع المسلم أنها عزٌ في الدنيا. قال ابن قتيبة[4]:

ولم أر عزاً لامرئ كعشيرة *** ولم أر ذلاً مثل نأي عن الأهل[5]

---

[1]) سورة البقرة الآية: ٢٨٦.

[2]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري. ٩/١، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ.

[3]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري ٣.١. باب: كيف بدء الوحي.

[4]) أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي أبو محمد الدينوري الأديب المحدّث ولد سنة ٢١٣هـ وتوفي سنة ٢٧٦هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.١٣٧/٤.

[5]) عيون الأخبار. أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي أبو محمد الدينوري ٩١/٣.

ومن آثار صلة الرحم على المجتمع المسلم، أن أفراد المجتمع والأرحام المتواصلين المتعاونين يعلو قدرهم فتكون لهم هيبة وشأن، فلا يتجرأ أحد أن يمسهم بسوء لأن كل فرد منهم بأعز وأمنع جوار بخلاف ما إذا تقاطعوا فيذلون ويلقون هواناً وذلاً وضعة.

ومن آثار صلة الرحم في تقويم المجتمع المسلم، نيل محبة الله والنصر والتأييد والحفظ والتوفيق والبركة في الأعمال والأعمار، عن عائشة قالت: (قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله")[١]، وعنها أيضاً أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:" صلة الرحم وحسن الجوار أو حسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار"[٢]، ومن آثارها أنها سبب لزيادة العمر وسعة الرزق، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه"[٣] قال أهل العلم: أي يبارك الله في عمر الإنسان الواصل ويهبه قوة في الجسم ورجاحة في العقل وعزيمة على الرشد، فقوة الجسم بها قوام البدن ورجاحة العقل بها قوام النفس واعتدالها والعزيمة على الرشد هي التي توصل المسلم إلى معالي الأمور فإذا رزق البركة في العمر تكون حياته حافلة بجلائل الأعمال والبركة أمر معنوي إلا هي نجد أثرها في الحياة، ومن آثارها جعل أفراد المسلمين مترابطين ببعضهم متآلفين متراحمين متعاونين، وهذه هي السعادة الحقيقية، إن صلة الرحم أصبحت من الأمور الشاقة على الناس في هذا الزمان بسبب طغيان المادة وتأثر الناس بالحياة الدنيا وزينتها واغترارهم بها، ومن الأسباب المعينة على الصلة والاستمرار عليها تذكُّر حديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم أن رجلاً أتاه فقال: (يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم فيقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ وأحلم عنهم ويجهلون علي. فقال صلّى الله عليه وسلّم:" لئن كنت كما قلت فكأنما تسفّهم الملَّ ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك")[٤]، إن صلة الأرحام وتحمل ما قد يكون منهم يربي المجتمع المسلم على الرسوخ في الفضيلة والكرم ومجاهدة النفس ومقاومة

---

[١]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري، البخاري.١٩٨١/٤. باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

[٢]) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. ٤٢٩/١٠.

[٣]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري، ٢٣٥/٥. باب: مَنْ أَحَبَّ الْبَسْطَ فِي الرِّزْقِ.

[٤]) صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج.١٩٨٠/٤. باب: صلة الررحم وتحريم قطيعتها.

شرها ويورث سعة الصدر والحلم. إن المجتمع الذي تفشت فيه القطيعة دليل علي أنه مجتمع غير مترابط لا توجد أواصر المحبة والتعاون بين أفراده، وصدق الشاعر حين قال:

ومن ذا الذي يرجو الأباعد نفعه *** إذا هو لم يصلح عليه الأقارب[1]

وإذا كانت صلة الأرحام على هذه الشاكلة الحميدة والمنافع العديدة، فهي تعتبر -بحق- سبباً من أسباب الترابط الاجتماعي التي عني بها الإسلام وأولاها رعايته واهتمامه.

---

[1]) التذكرة السعدية في الأشعار العربية. محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي. تحقيق: عبد الله الجبوري. الناشر: المجمع العلمي العراقي – النجف ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م، ٣٣/١. والبيت للشاعر الفُضيل بن عبد الرحمن.

المبحث السادس

رعاية الأيتام والإحسان إلى الفقراء والمساكين وابن السبيل

وأثر ذلك على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالإحسان واليتيم والمسكين

الإحسان لغة: ضدُّ الإساءة، يقال: رجل مُحْسِن ومِحسان[١]، واصطلاحاً: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم (الإحسانُ: أَن تَعْبُدَ الله كأَنك تراه فإِن لم تكن تراه فإِنه يَراك) [٢]، فأَراد بالإحسان المُراقبة وحُسْن الطاعة فإنّ مَنْ راقَبَ اللهَ أَحسَن عمَله، وقوله سبحانه: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[٣]؛ أَي ما جزاءُ مَنْ أَحْسَن في الدُّنيا إلا أَن يُحْسَنَ إليه في الآخرة.

اليُتم لغةً: قال ابن منظور: (اليُتم الانفراد، واليتيم الفرد، واصطلاحاً: واليُتم فقدان الأب، ولا يقال لمن فقد الأم من الناس يتيم ولكن منقطع[٤]، وكافل اليتيم هو القيّم بأمره ومصالحه[٥]، المسكين: هو الذي لا يملك قوت يومه أو عامه، وابن السبيل؛ هو المسافر المنقطع عن أهله ووطنه، وهؤلاء الإحسان إليهم أولى من غيرهم فلذلك نصت الآية عليهما دون غيرهما ممن يجب الإحسان إليهم. وقال ابن كثير رحمه الله: (تصل أقرباءك وتعرف حق السائل والجار والمسكين)[٦]، والمواساة اصطلاحا: قال ابن حجر رحمه اللّه: (المواساة: أن يجعل صاحب المال يده ويد صاحبه في ماله سواء والمساهمة في المعاش والرّزق ومعاونة الأصدقاء والمستحقّين ومشاركتهم في الأموال والأقوات)[٧].

---

[١]) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور ج١٣.١١٤. باب حسن.

[٢]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، ٥٤/١، والجامع الصحيح، الإمام مسلم، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، ٣٦/١.

[٣]) سورة الرحمن الآية ٦٠.

[٤]) لسان العرب، ابن منظور. ٦٤٥/١٢.

[٥]) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. ٤٥١/١٠.

[٦]) تفسير القران العظيم. أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير. ٦٩/٥.

[٧]) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. ٢٥/٧.

وفي معنى قوله تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[1]، قال الإمام القرطبي رحمه الله: (كما راعيت حق الوالدين فَصِلْ الرحم ثم تصدق على المسكين وسد الخلة والمواساة عند الحاجة بالمال والمعونة بكل وجه)[2].

وقال العلامة محمد رشيد رضا: ثم ذَكَرَ الله حُقُوقَ أَهْلِ الْحَاجَةِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ فَقَالَ: (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ)، وَالْيَتِيمُ هُوَ مَنْ مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَقَدْ قَدَّمَ الْوَصِيَّةَ بِهِ عَلَى الْوَصِيَّةِ بِالْمِسْكِينِ، لِأَنَّ الْيَتِيمَ لَا يَجِدُ فِي الْغَالِبِ مَنْ تَبْعَثُهُ عَاطِفَةُ الرَّحْمَةِ الْفِطْرِيَّةِ عَلَى الْعِنَايَةِ بِتَرْبِيَتِهِ وَالْقِيَامِ بِحِفْظِ حُقُوقِهِ، وَالْعِنَايَةِ بِأُمُورِهِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، فَإِنَّ الْأُمَّ إِنْ وُجِدَتْ تَكُونُ فِي الْأَغْلَبِ عَاجِزَةً، وَلَا سِيَّمَا إِذَا تَزَوَّجَتْ بَعْدَ أَبِيهِ، فَأَرَادَ اللهُ – تَعَالَى – وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ بِمَا أَكَّدَ مِنَ الْوَصِيَّةِ بِالْأَيْتَامِ أَنْ يَكُونُوا مِنَ النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ أَبْنَائِهِمْ يُرَبُّونَهُمْ تَرْبِيَةً دِينِيَّةً دُنْيَوِيَّةً؛ لِئَلَّا يَفْسُدُوا وَيَفْسُدَ بِهِمْ غَيْرُهُمْ، فَيَنْتَشِرُ الْفَسَادُ فِي الْأُمَّةِ فَتَنْحَلُّ انْحِلَالًا، فَالْعِنَايَةُ بِتَرْبِيَةِ الْيَتَامَى هِيَ الذَّرِيعَةُ لِمَنْعِ كَوْنِهِمْ قُدْوَةً سَيِّئَةً لِسَائِرِ الْأَوْلَادِ. وَالتَّرْبِيَةُ لَا تَتَيَسَّرُ مَعَ وُجُودِ هَذِهِ الْقُدْوَةِ، فَإِهْمَالُ الْيَتَامَى إِهْمَالٌ لِسَائِرِ أَوْلَادِ الْأُمَّةِ.

أَمَّا الْمَسَاكِينُ فَلَا يُرَادُ بِهِمْ هَؤُلَاءِ السَّائِلُونَ الشَّحَّاذُونَ الْمُلْحِفُونَ الَّذِينَ يَقْدِرُونَ عَلَى كَسْبِ مَا يَفِي بِحَاجَاتِهِمْ، إِلَّا أَنَّهُمُ اتَّخَذُوا السُّؤَالَ حِرْفَةً، يَبْتَغُونَ بِهَا الثَّرْوَةَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْمَلُونَ عَمَلًا يَنْفَعُ النَّاسَ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ كَسْبٍ يَكْفِيهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ – عَزَّ وَجَلَّ: (**وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا**) فَهُوَ كَلَامٌ جَدِيدٌ لَهُ شَأْنٌ مَخْصُوصٌ، فَإِنَّهُ بَيَّنَ فِيمَا سَبَقَ الْحُقُوقَ الْعَمَلِيَّةَ وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالْإِحْسَانِ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُحْسِنَ الْإِنْسَانُ بِالْفِعْلِ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُعَامِلَ جَمِيعَ النَّاسِ، فَالَّذِينَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُعَامَلَتِهِمْ هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ وَأَقَارِبِهِ الَّذِينَ يَنْشَأُ فِيهِمْ وَيَتَرَبَّى بَيْنَهُمْ، فَجَاءَ النَّصُّ بِوُجُوبِ الْإِحْسَانِ فِي مُعَامَلَتِهِمْ لِتَصْلُحَ بِذَلِكَ حَالُ الْبُيُوتِ.

---

[1]) سورة البقرة الآية: ٨٣

[2]) الجامع لأحكام القرآن. الإمام القرطبي ٢١٧/١٠.

ثُمَّ بَعْدَ بَيَانِ مَا بِهِ إِصْلَاحُ الْبُيُوتِ مِنْ إِعَانَةِ الْأَقْرَبِينَ، وَمَا بِهِ صَلَاحُ بَعْضِ الْعَامَّةِ مِنْ مَعُونَةِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ عَلَى إِصْلَاحِ بُيُوتِهِمْ، بَقِيَ بَيَانُ حُقُوقِ سَائِرِ الْأُمَّةِ، وَهِيَ النَّصِيحَةُ لَهُمْ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ فِيهِمْ، فَالْحُسْنُ هُوَ النَّافِعُ فِي الدِّينِ أَوِ الدُّنْيَا، وَلَا شَكَّ أَنَّ فِي الْقِيَامِ بِهَذِهِ الْفَرَائِضِ إِصْلَاحَ الْأُمَّةِ كُلِّهَا[١]، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ »[٢].

المطلب الثاني: رعاية الأيتام وأثرها على المجتمع المسلم

إن رعاية الأيتام والعطف عليهم وكفالتهم وعدم ظلمهم من الأخلاق الحميدة التي أقرها الإسلام وأمر بها وامتدح أهلها، تَعَالَىٰ: ﴿ **وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ ... إلى قوله أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ** ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ **وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴾[٤] وبين جزاءهم بقوله: ﴿ **فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا** ﴾[٥]، فلما نهى الله وحذر من ظلم اليتيم بأكل ماله أو عدم إعطائه حقه أوجب على المسلم رعايته وكفالته.

ومن آثار رعاية اليتيم في تقويم الفرد المسلم أنها تعود على الكافل بالخير العميم في الدنيا والآخرة لأنه ساهم في بناء مجتمع مسلم قويم خال من النقص والعقد النفسية والحقد والكراهية،

ومن آثاره مقاربة درجة النبي صلّى الله عليه وسلّم في الجنة قال صلّى الله عليه وسلّم :" أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرّج بينهما شيئاً"[٦]. ومن آثار كفالة اليتيم في تقويم الفرد المسلم أنها ترقق القلب وتملأه رحمة وحناناً، والراحمون يرحمهم الرحمن، وقال صلّى الله عليه

---

[١]) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م /١ ٣٠٠- ٣٠٢ بإختصار.

[٢]) المسند، للإمام أحمد بن حنبل، ١٥٣/٤٢.

[٣]) البقرة: ١٧٧.

[٤]) سورة الإنسان الآية: ٨.

[٥]) سورة الإنسان الآية: ١١.

[٦]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري.٣١١/١٣. باب: اللّعان.

وسلّم لرجل عندما شكا إليه قسوة قلبه:" إن أردت تليين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم"[١] وذلك لأن اليتيم يهرؤه فقدُ الحنان. "امسح رأسه"؛ ابتسم له، طيِّب خاطره، أدخلْ البهجة على روحه الظامئة بلمسة أو ببسمة. إن هذه العلاقة الإنسانية التي بين اليتيم وأفراد المجتمع المسلم من أعظم مقومات الفرد المسلم.

الفرع الثاني:آثار الإحسان إلى الجار والمسكين وابن السبيل على المجتمع

إن الإحسان إلي الجيران والمساكين وأبناء السبيل وغيرهم ومواساتهم يشكل جوهر العلاقة في المجتمع المسلم، والإحسان ينصب أساساً على الجانب الضعيف من أفراد المجتمع المسلم، كالمساكين وأبناء السبيل واليتامى ومن على شاكلتهم مع مراعاة الأقربين، فهم أولى الناس في ذلك، فهي وصايا متكررة في مواضع كثيرة من القرآن بهذا الترتيب الذي يدل على الأولوية والأهمية، مثل قول الله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[٢]، الجار في المجتمع المسلم له حقوق كثيرة، وتزداد هذه الحقوق كلما ازدادت الصلة، فالجار المسلم القريب له ثلاثة حقوق: حق القرابة، وحق الإسلام، وحق الجوار، والجار المسلم غير القريب له حقان: حق الجوار، وحق الإسلام، والجار غير المسلم له حق واحد: حق الجوار، وقد دعا الإسلام إلى إكرام الجار في سبيل زيادة التآلف الاجتماعي وأوجب له حقوقاً كثيرة، ومن ذلك ابتداؤه بالسلام، وإظهار السرور معه وغض البصر عن حرماته، والتلطف مع أولاده، وحفظه في غيبته، والصبر عليه، وستر زلاته وما انكشف من عوراته ومشاركته أفراحه، ومواساته في مصيبته ودلالته على الير والمعروف وبذل ذلك له، والأصل في هذه الحقوق حديث: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره" وفي حديث آخر: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه، ولعل هذه المعاني تشمل تعاون الجيران فيما بينهم على رعاية الحي الذي

---

[١]) مسند الإمام أحمد بن حنبل. للإمام أحمد بن حنبل. ١٤/٥٥٨.

[٢]) سورة النساء الآية: ٣٦

يسكنون فيه والارتقاء به وتنمية مرافقه، وفي المقابل حرم الإسلام أذية الجار ومنع من التعدي عليه أو الاستعلاء على داره بزيادة البنيان للاطلاع على عوراته، أو حجب الهواء والنور عن منزله، وفي الحديث الشريف: "والله لا يؤمن – كررها ثلاثا– الذي لا يأمن جاره بوائقه.

هذه صور ونماذج من الواجبات الاجتماعية تجاه الجيران فإذا قام كل جار بحق جاره سادت المحبة العلاقات بين الجميع وعاشوا في سعادة وأمن وطمأنينة، وهذه الأخلاق هي التي عكست الصورة الظاهرية الأولى للإسلام في بدايته بالعهد المكي لإيجاد أفراد مسلمين سليمين من أي نقص وصناعتهم وبناؤهم على هذه المقومات ليبنوا بدورهم الأسر والمجتمعات والأمم والقيادات السليمة.

ومن آثار الإحسان والمواساة في تقويم الفرد المسلم، أن فائدة هذا الإحسان والمواساة لا ترجع إلى صاحب الحاجة فقط بل تشمل من قام بذلك أيضاً فالله عز وجل يقف بجانبه ويكون في حاجته قال صلّى الله عليه وسلّم: (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته)[1]، هذا في الدنيا، ويجازى كذلك على إحسانه يوم القيامة أفضل الجزاء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[2] وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفّس عن معسر أو يضع عنه"[3].

ومن آثار المواساة في تقويم المجتمع المسلم، إستقراره والقضاء على الفقر والمظاهر الغير حضارية مثل التسول والسرقة وغيرها، بسبب القيام بأداء حقوقهم وقضاء حوائجهم كما ذلك جبر لخاطرهم وإدخال للسرور فالجزاء من جنس العمل.

ومن آثار مواساة المساكين وأبناء السبيل وغيرهم، تمرين لأفراد المجتمع المسلم وتربية لهم على الاتصاف بصفة المتواضعين وهذه تورث محبة الله عز وجل ثم محبة المجتمع بعضهم البعض، فمثل هذه الأخلاق هي التي تجعل المجتمع المسلم ذا رفعة ومكانة في الدنيا وفي أعلى منازل الجنة في الآخرة.

---

[1]) الجامع الصحيح، للإمام البخاري، ٦/ ٢٢٧.باب الطيب يوم الجمعة.

[2]) سورة الرحمن، الآية: ٦٠

[3]) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١١٩٦/٣. باب: فضل إنظار المعسر.

ومن آثارها، أنها تدفع الغيظ وتذهب الوحشة وتميت الأحقاد من قلوب هؤلاء المساكين، فيُذهِب الله غيظ قلبه ووحشته فلا يغضب ولا يحقد على أحد وهكذا تجد حال المحسنين جزاء إحسانهم ومواساتهم لإخوانهم، فبالتالي لا يلجأون إلي الإعتداء على حقوق الأخرين.

ومن آثار الإحسان إلى ذوي القربى واليتامى والمساكين وأبناء السبيل ومواساتهم، أنه حفظ للمال من إتلافه والحقوق من الضياع، لأن هذا الحق الذي تبذره هو حق هؤلاء بيدك تتلفه والله هو الذي استخلفك فيه، وسلامة من الكفر وتحصين للمجتمع المسلم وصون له من الشياطين وإخوانه الذين كفروا بنعمة الله، المواساة والإحسان تكون بالكلمة الطيبة، ولما كانت المواساة لا تقتصر على مشاركة المسلم لأخيه المسلم بالمال والجاه والخدمة أو غير ذلك فإن من أعظم المواساة، ومما ينبغي أن نلفت النظر إليه ويجب أن يعلمه الفرد المسلم أن تقديم الإحسان والمواساة لا يقتصران على أفراد المجتمع المسلم فحسب، بل يتعدى حتى إلى الكافر إذا كان المقصد صحيحاً ولا يترتب على ذلك مخالفة شرعية قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[1] وحاجة المسلم وغير المسلم في المجتمع تتنوع وتختلف من موقف إلى آخر، فهنالك من تكون حاجته إلى المال وهناك من تكون حاجته إلى عمل أو وظيفة وهناك من تكون حاجته إلى دفع ظلم عنه وهناك من تكون حاجته مشاركته في أموره وهناك من تكون حاجته إلى إيوائه واستضافته وإرشاده كابن السبيل المنقطع عن أهله ووطنه، والمواساة هي أن يكون المسلم في حاجة أخيه المسلم رعاية للمساكين وأبناء السبيل وإغاثة للملهوف ونصرة للمظلوم ونحو ذلك.

ومن آثار الإحسان إلى ذوي القربى واليتامى والمساكين وأبناء السبيل ومواساتهم، أنه سبب لهداية كثير ممن كتب الله له الهداية، لِما له من أثر فعال في النفس وبه تتحقق بين أفراد المجتمع المسلم المحبة وبه يقضي على شرور الأعداء وينال مودتهم وتقديرهم ويحفظ صداقتهم وبه يمنع الشيطان من أن يفسد بينهم وبه يسد أبوابه.

---

[1]) سورة الممتحنة، الآيات: ٨ – ٩

ومن آثاره من الناحية الاقتصادية إقامة التوازن الاقتصادي، الذي يتحقق عن طريق التكافل والحث على الإنفاق الطوعي في وجوه الخير، والدعوة إلى القناعة والكفاف وعدم التبذير، والنهي عن الغش وأكل الأموال بالباطل، وأداء الواجبات المالية كالزكاة والخمس، إضافة إلى قيام الدولة بواجباتها في إقامة التوازن، فتتحقق بذلك الراحة والرفاهية للمجتمع بإشباع حاجات الفقراء والمستضعفين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ»؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ: «اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ»[1].

---

[1]) المسند. للإمام أحمد بن حنبل. ١٣/٤٥٨. وقال الألباني حديث حسن.

المبحث السابع

الزواج وتكوين الأسرة المسلمة وأثرذلك على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالزواج وبالإسرة.

الزواج لغة: اقتران الزَّوْج بِالزَّوْجَةِ أَو الذّكر بِالْأُنْثَى[١]، واصطلاحاً وشرعاً: هو عقد يتضمن إباحة الاستمتاع بالمرأة، بالوطء والمباشرة والتقبيل والضم وغير ذلك، إذا كانت المرأة غير مَحْرم بنسب أو رضاع أو مصاهرة[٢].

والأسرة لغةً: عشيرة الرجل وأهل بيته، وعشيرته ورهطه الأدنون[٣]، واصطلاحاً: هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم يتفرع عنها الأولاد[٤].

ولقد كرم الله الإنسان وفضله على جميع خلقه، وهذا يفرض على الإنسان التعامل مع الغرائز بطريقة تتناسب مع هذه المكانة وترفعه من درجة البهيمية والحيوانية، فلم يمانع الإسلام من استجابة الفرد لنداء الغريزة الجنسية، ضمن الحدود والإطار الذي وضعه الشرع، دون كبت مرذول أو انطلاق مجنون، كما هو الشأن في المجتمعات المنحلة، فالدين الإسلامي الذي حرم السفاح شرع النكاح، واعترف بالغريزة، فيسّر لها سبلها من الحلال. وهذا الموقف هو العدل والوسط، فلولا تشريع النكاح ما أدت الغريزة دورها في استمرار بقاء الإنسان بالطريقة الشرعية، ولولا تحريم السفاح والزنا ما نشأت الأسرة التي تكون في ظلالها العواطف الراقية من مودة وحنان ورحمة واستقرار، فسورة البقرة أحاطت بجملة كثيرة من التشريعات التي تتعلق بالخطبة والزواج والأسرة وشؤونها، والطلاق العدة وأحكامها، لتؤدي هذه العلاقة الزوجية في المجتمع المسلم وظيفتها على الوجه الأكمل لينهض به.

---

[١]) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، الناشر: دار الدعوة، ١/ ٤٠٥، باب الزاي.

[٢]) الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر – سوريَّة – دمشق، الطبعة: الرَّابعة/ ٦٥١٣/٩.

[٣]) مختار الصحاح/ ١٨/١/ باب أ س ر.

[٤]) الإسلام وبناء المجتمع، المؤلفون، ا.د/حسن أبو غده، وآخرون، ص ٦٣.

المطلب الثاني: الزواج وتكوين الأسرة المسلمة وأثر ذلك تقويم المجتمع المسلم

قد عنى الإسلام بالإنسان عناية لا مثيل لها، بغية أن يهيئه باعتباره اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وبرزت هذه العناية الإلهية منذ الخلق والتكوين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ** ﴾[١]، وهكذا كانت أول أسرة في تاريخ البشرية.

ولأهمية هذه الرابطة الزوجية ومكانتها وأثرها وتكوين الإسرة المسلمة على المجتمع المسلم، قد تحدثت سورة البقرة عنها حديثاً طويلاً مفصلاً إبتداءاً من إختيار الزوجة أو الزوج، حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾[٢]، كما أحاطت هذه العلاقة المقدسة بجملة كثيرة من التشريعات لتؤدي وظيفتها في المجتمع المسلم على الوجه الأكمل، فالزواج كما يُعدّ اللبنة الأساسية لبناء المجتمع فهو مؤسسة للتدريب على تحمل المسؤوليات وإبراز الطاقات، والطريق الذي اختاره الله للتوالد والتكاثر، واستمرار الحياة البشرية على طبيعتها الصحيحة، وقد وضع الله عز وجل نظاماً دقيقاً لضبط النكاح من شأنه أن يضبط اتصال الرجل بالمرأة، وينظم حياتهما الزوجية، ليؤدي دورها وأثرها في المجتمع المسلم.

ومن آثار الزواج على المجتمع المسلم، تحقيق العبودية في الأرض، وذلك لأن الله عز وجل إنما خلق الخلق لعبادته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[٣]، ولاستمرار هذه العبودية لابد من استمرار النسل بالطريقة الشرعية وعدم انقطاعه، ولذلك حث الإسلام على النكاح وخاصةً بالمرأة الودود الولود، لتدوم الحياة، ويبقى النسل البشري، ويعمر الكون ويقوم بدوره في العبودية والخلافة في الأرض

---

[١]) سورة الأعراف الآية: ١٨٩

[٢]) سورة البقرة الآية: ٢٢١

[٣]) سورة الذاريات الآية: ٥٦

وتحقيق الفطرة الإنسانية وإشباعها بالطريقة السليمة، وكما أن الزواج سنة من سنن الله في الخلق والتكوين، وكذلك من سنن المرسلين الذين وهم قادة المجتمعات الذين يجب على المجتمعات أن يقتدوا بهداهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾[1].

ومن آثار الزواج في تقويم المجتمع المسلم، تحقيق النمو الجسدي والعاطفي، وذلك بإشباع النزعات الفطرية والميول الغريزية، وتلبية المطالب النفسية والروحية والجسدية باعتدال، وبه يتحقق السكن النفسي والروحي والطمأنينة على أفراد المجتمع المسلم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [2]، وهذا السكن ليس هو السكن العقلي، أي الخلو من المشاكل والمشاغل الذهنية، وليس هو السكن المادي أي الاستقرار على شيء مريح بل هو روحي وقلبي، سكن روح إلى روح من جنسه، وسكن قلب إلى قلب من جنسه، فتصبح الروحان روحاً واحدةً، ويصبح القلبان قلباً واحدا.

ومن آثار الزواج في تقويم المجتمع المسلم، المحافظة على الأنساب، فالزواج هو الطريق الوحيد لإنجاب الأولاد الشرعيين وتربيتهم وتحقيق العاطفة وحفظ الأنساب، والمجتمع المسلم ليسوا بأفراد متناثرين لا تربطهم روابطة شرعية، فالمجتمع المسلم يتعامل مع الغرائز بطريقة تتناسب مع مكانته وترفعه من الحياة البهيمية والحيوانية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[3]، ونسبة الإنسان إلى أبيه لا تكون إلا بالنكاح فعندما يتزوج الرجل بالمرأة يضمن للأبناء الانتساب إلى آبائهم، مما يشعرهم باعتبار ذواتهم، ويجعلهم يحسون بكرامتهم الإنسانية، فالولد معروف الأصل والنسب،

---

[1]) سورة الرعد الآية: ٣٨

[2]) سورة الروم الآية: ٢١

[3]) سورة الأحزاب الآية: ٥

وبهذا يرجع كل فرع إلى أصله، فيسعى أن يحافظ عليه نقياً طاهراً كي يعتز به ويفخر، ولولا هذا التنظيم الرباني، لجموع البشرية لتحولت المجتمعات إلى أخلاط وأنواع لا تعرف رابطة ولا يضمها كيان. ومن آثار الزواج في تقويم المجتمع المسلم، أن الزواج سنة من سنن الله في الخلق والتكوين، وسنة من سنن المرسلين الذين هم بمثابة القادة الذين يجب علينا أن نقتدي بهداهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾[1]. فمن آثار الزواج الشرعي على الفرد والمجتمع، صيانة أفراد المجتمع من الانحراف: يريد الإسلام أن يعصم المسلم من الانحراف، والوقوع في الرذيلة، فالنكاح هو الوسيلة الوحيدة لتكوين والرقابة الدائمة، فكم من زوجة كانت سبباً في استقامة زوجها، وكم من زوج كان سبباً في استقامة زوجته، ونلمس ذلك إذا نظرنا إلى المجتمعات التي تدعو إلى تأخير النكاح أو التي تضع العراقيل أمام الشباب الراغب في الزواج، حيث تنتشر الرذيلة بصورة أزعجت القائمين على هذا المجتمع، بالنكاح يكمل دين المسلم وبه تتم سعادته، لأنه يعينه على أن يغض بصره، ويحفظ فرجه، ويصون جوارحه من المحرمات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ ﴾[2]، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأثر العظيم للزواج، فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[3]. فمن آثار الزواج على تقويم المجتمع المسلم، صيانة المجتمع من الأمراض الفتاكة: لقد أقر جميع الأطباء أن هناك أمراضاً كثيرة معدية تنتقل وتنتشر عن طريق الاتصال غير الشرعي، ويخصون انتقال بعض الأمراض بالزنا كالزهري والهربس ومرض نقص المناعة (الإيدز)، وها هي المجتمعات المنحلة تعاني من ويلاتها ما

---

[1]) سورة الرعد الآية: ٣٨

[2]) سورة النور الآيات: ٣٠ – ٣١

[3]) صحيح البخاري، ٢٦/١، وصحيح مسلم، ١٠١٨/٢.

تعاني بسبب انعتاق الناس فيها من رباط النكاح المقدس، واتجاههم إلى الاتصال المحرم، كل ذلك تحقيقاً لما أخبر عن وقوعه الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث قال: " يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا،) فالنكاح ضرورة طبيعية فيها وقاية يسلم بها المرء في صحته، وأن كل من يمتنع عن النكاح ويلجأ إلى الفاحشة فهو يجر على نفسه البلاء، ويقع فريسة لكثير من الأمراض.

فمن آثار الزواج على تقويم المجتمع المسلم، العناية بتربية النشء، وطفولة الإنسان طويلة، والطفل في هذه المرحلة بحاجة إلى من يرعاه ويعتني به ليستقيم سلوكه ويهذب نفسه، ولا يمكن هذا إلا عن طريق الأسرة التي قوامها الزوج والزوجة، فلا أحد غير الأم والأب يمكن أن يقدم هذه المتطلبات للطفل أو المراهق، لأنهما يملكان العاطفة الأبوية الصادقة تجاهه، ومن هنا تبدو أهمية خروج الأطفال إلى المجتمع بل إلى الدنيا عن طريق الزوجين اللذين جمعهما الزواج الشرعي، وتبدو أهمية قيام الأم والأب بهذه المهمة مباشرة دون الاعتماد على غيرهما في العناية بتنشئة وتربية الأبناء، وما يحدث اليوم من اعتماد بعض المجتمعات الإسلامية على الخادمات الأجنبيات ينذر بخطر عظيم يتهدد النشء بإفساد دينهم وأخلاقهم، فمن آثار الزواج على تقويم المجتمع المسلم، تحقيق الستر للمرأة والرجل: من مقاصد النكاح أن يستر الزوج زوجته والزوجة كذلك، وهذا المقصد واضح قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** ﴾[1]، فالستر هنا ستر جسدي ونفسي وروحي، وليس من أحد أستر لأحد من الزوجين المتآلفين، يحرص كل منهما على عرض صاحبه وماله ونفسه، وأسراره، فكل واحد منهما يقي صاحبه من كل سوء.

ومن آثار الزواج في تقويم المجتمع المسلم، أن الحياة الزوجية مؤسسة للتدريب على تحمل المسؤوليات وإبراز الطاقات، وإثبات كل من الزوجين لتحقيق سعادة الأسرة التي ستتكون من خلالها، وهي

---

[1]) سورة البقرة الآية: ١٧٨.

تُعدّ اللبنة الأساسية الثانية بعد الفرد المسلم لبناء المجتمع المسلم القويم، والإسلام بقواعده التشريعية الثابتة وبمبادئه التربوية الشاملة وضع منهاجاً للمربين من الآباء والأمهات ومن ذلك أن الرسول المربي صلّى الله عليه وسلّم أرشد المربي بأن يختار لأبنائه أولا الأم الصالحة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم قَالَ:" تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"[1].

وهذا قبل أن يكون الأولاد في حيذ الوجود فكيف بك وهم أمامك وتحت مسؤوليتك؟ وعلى الأم كذلك ألا تختار لأبنائها إلا الزوج الصالح. عن ابن عمر: عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال:" ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[2]، وكم يكون الآباء والأمهات والمربون في سرور وسعادة حين يحصدون في العاجل والآجل ثمرات سعيهم ويستظلون بظلال غرسهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[3].

المطلب الثالث: مشروعية الطلاق لدَرْءِ الْمَفَاسِدِ وأثره على المجتمع المسلم.

وبعد أن أمر الله بالزواج وحث عليه لِتَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ كذلك شرع الله الطلاق لدَرْءِ الْمَفَاسِدِ، وسورة البقرة بعدما تحدثت عن الزواج وآثاره وأن أساس الاختيار الدين والتقوى والخلق، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ** ﴾[4]، وأن العلاقة بين الزوجين طهر لَا دنس فيه، ونظافة لَا رجس معها وأن تكون العلاقة قائمة على حسن العشرة والفضل والعدل من غير ضرار ولا ظلم، وكذلك تكلمت سورة البقرة عن الطلاق وأحكامه بتفصيل دقيق وأسلوب رقيق،بدءاً من قوله تعالى:﴿ **وَإِنْ عَزَمُوا**

---

[1]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري ١٢/ ٥٧٥. باب: الْأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ

[2]) الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج. ١٤٥٩/٣. باب: فضيلة الإمام العادل.

[3]) سورة الفرقان الآيات: ٧٤ – ٧٦.

[4]) سورة البقرة الآية: ٢٢١

﴿ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ إلى قوله سبحانه:﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1]، فإذا صار هذا الزواج لا ترجى منه منفعة، ولا جدوى تلتمس؛ قرر الله سبحانه وتعالى حكمه القاطع لهذا الظلم المستمر وهو الطلاق، والله شرع الزواج ليكون دائما مؤبدا؛ إذ به تتحقق المنافع والأهداف المرادة منه للزوجين وللمجتمع المسلم بل وللعالم أجمع، فإذا حصل ما يقطع هذه الأهداف، ولأن الإسلام دين رب العالمين الذي هو أعلم بمصالح العباد من أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2]، فعند ذلك شرع الله الطلاق ليكون علاجًا وحفاظا لأفراد هذه الأسرة، فقد حرص الإسلام على وقاية المجتمع المسلم من ضرر يفتك به. وقد إعتبر كثير من الغربيين إباحة الإسلام للطلاق إستهانة بقدر المرأة، وبقدسية الزواج وقد نظر هؤلاء العائبون إلى الأمر من زاوية واحدة فقط، وحَكّموا فيه العاطفة غير الواعية، فكثيراً ما يحدث بين الزوجين من الأسباب والدواعي، ما يجعل الطلاق ضرورة لازمة، ووسيلة متعينة لتحقيق الخير للرجل والمرأة والأسرة بل وللمجتمع، ولكون الطلاق قضية اجتماعية لها آثارها الاجتماعية تناولتها سورة البقرة بتفصيل، فقد بينت في شأن الحياة الزوجية دستورًا حكيمًا مؤلفًا من شطرين؛ شطره الأول يعالج شئون الأسرة في أثناء اتصالها وشطره الأخير يعالج شئونها في حال انحلالها وانفصالها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3]، كما شرع سبحانه إستئناف هذه الحياة الزوجية بعده إذا حقق الطلاق آثاره الإيجابية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[4].

---

[1] سورة البقرة الآيات: ٢٢٧-٢٤٢.

[2] سورة البقرة الآية: ٢٢٠

[3] سورة البقرة الآية: ٢٢٧

[4] سورة البقرة الآية: ٢٣٠

الفصل الرابع

أصول المنهاج من خلال سورة البقرة، وأثرها في تقويم المجتمع المسلم

المبحث الأول: المنهاج الاسلامي بمفهومه العام وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث الثاني: العلم وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث الثالث: الفكر الاسلامي وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث الرابع: الأمثال والقصص القرآنية وأثرهما على المجتمع المسلم.

المبحث الخامس: الإعلام وأثره على المجتمع المسلم.

المبحث السادس: الهجرة من بلاد الكفر إلى دار الإسلام، وأثرها على المجتمع المسلم.

المبحث السابع: الخلافة وأثرها على المجتمع المسلم.

المبحث الأول

المنهاج الاسلامي بمفهومه العام وأثره على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالمنهاج بمفهومه العام.

المنهاج لغة: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ ثم استعير للطريق في الدين، وَنَهَجَهُ أَي سَلَكَهُ، وانتهج الطريق: استبانه وسلكه، والمنهجية: نسبة إلى المنهج[١]، واصطلاحاً: المنهاج هو الطريق المسلوك، المؤدي الى الغرض المقصود[٢]، وفي قوله تعالى﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (سبيلاً وسنة) فَالشِّرْعَةُ هِيَ الشَّرِيعَة، أَمَّا الْمِنْهَاجُ فَهُوَ الطَّرِيقة التي تنفذ بها الشريعة، وَالشرائع السماوية مُخْتَلِفَةٌ: فِللتَّوْرَاةِ شَرِيعَةٌ، وَلِلْإِنْجِيلِ شَرِيعَةٌ، وَلِلْقُرْآنِ شَرِيعَةٌ[٤].

ومن المعلوم أن الشريعة الإسلامية في مجملها تشتمل على العقيدة والعبادة والأخلاق، ومن أجل تنظيم هذه الدوائر الثلاث وحمايتها وتطبيقها في المجتمع المسلم بصورة صحيحة سليمة لتحقق آثارها في المجتمع المسلم، تأتي منظومة إجرائية رابعة ألا وهي المنهجقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[٥]، وسورة البقرة هي السورة التي رَسَمَت محاورَ هذه المنهجية في جوانب الحياة الاجتماعية، لذا أمر الله عباده المؤمنين بإنتهاجه في جميع الأمور، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[٦]، قال الامام الطبري: وأولى التأويلات بقوله:" ادخلوا في السلم"، قول من قال: ادخلوا في الإسلام كافة. وإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل في قوله:" ادخلوا في

---

[١] مختار الصحاح، زين الدين الرازي،١/٣٢٠/ باب نهج.

[٢] التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م،١/٣١٧.

[٣] سورة المائدة الآية: ٤٨.

[٤] تفسيرالقرآن العظيم، الحافظ بن كثير، ١٢٩/٣، وتفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٣٢٤/٦.

[٥] المائدة الآية: ٤٨

[٦] سورة البقرة الآيات: ٢٠٨ - ٢٠٩

السلم" وصرفنا معناه إلى الإسلام، لأن الآية مخاطب بها المؤمنون[١]، فالمنْهَجِ الإسلاميِّ يوافق فطرة الإنسان ويراعي غرائزه، فمن أبرز سمات المنهج الاسلامي:

أ – الوسطية والاعتدال، والوسطيَّة لغة: جاءت كلمة (وسط) في اللغة لعدّة معانٍ، ولكنها مُتقاربة في مدلولها، منها: العدل والنّصف، وأعدل الشيء: أوسطه، ووسطه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا** ﴾[٢]، وتأتي (وسط) بمعنى، الشيء بين الجيد والرديء، ومنه ما ورد في الحديث: «ولكن من وسط أموالكم فإنّ الله لم يسألكم خيره، ولم يأمركم بشرّه»،[٣]، ويقال (وسط) لما له طرفان مذمومان، يراد به ما كان بينهما سالمًا من الذّمِّ، وهو الغالب[٤]، والوسطية في الشرع: بمعنى العدل والخيرية والتوسط بين بين الإفراط والتفريط، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ** ﴾[٥]، أى خياراً عدولاً، وبهذا المعنى فسرها صلى الله عليه وسلم حيث قال: (الوسط: العدل)، [٦]،[٧]،

وقد وصف الله تعالى هذه الأمة بأنها أمةٌ وسط، أي: خيار، قال ابن كثير: «ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً خَصَّها بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج، وأوضح المذاهب، كما قال تعالى:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ** ﴾[٨]، قال ابن القيم: «أخبر الله تعالى أنه جعلهم أمةً وسطاً، أي: خياراً عدولاً. هذه حقيقة الوسط.

فهم خيرُ الأمم وأعدلُها في أقوالهم وأعمالهم وإرادتهم ونياتهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا شهداء للرسل على أممهم يوم القيامة»، وقد اختص الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم والملل، وميزها

---

[١]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م٤/ ٢٥١،

[٢]) سورة البقرة الآية: ١٤٣

[٣]) سنن أبي داود، أبو داود،٢ / ١٠٣، ١٠٤.

[٤]) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (وسط) ٦ / ١٠٨، ولسان العرب، ابن منظور، مادة (وسط)، (٧ / ٤٢٩) .

[٥]) سورة البقرة الآية: ١٤٣

[٦]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، كتاب التفسير، بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا، ٦/٢١.

[٧]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير،٥/ ٤٠٠، والوسطية ودفع الغلو، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ/٨/١.

[٨]) سورة الحج الآية: ٧٨

بالوسطية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1]، فالمجتمع المسلم وسط في جميع أمورهم الدينية والدنيوية بين المغالاة والجفاء والإفراط والتفريط، ومن أعظم الأسباب التي تُؤدي إلى هدم الدين من داخله، الغلو والتشدد ففي الحديث عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي– أي عن منهجي– فَلَيْسَ مِنِّي»[2]، تأمل كيف استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم ببيانه أن يحقق منهج التوسط والاعتدال للمجتمع المسلم، ويحميه من الانحراف المنهجي في الدين، وإن كانت دواعيه سامية.

ب – ومن سمات المنهج الشرعي: اليُسْرُ والسماحة، واليُسْرُ لغة: ضد العُسْرِ، ومنه "الدِّين يُسْرٌ" أي سهلٌ سَمْحٌ قليل التشديد، والسَّمَاحَةُ لغة: الْجُودُ، وَسَمَحَ لَهُ أَيْ أَعْطَاهُ، وَالْمُسَامَحَةُ، الْمُسَاهَلَةُ وَتَسَامَحُوا أي تَسَاهَلُوا،[3]، أما في الاصطلاح: الْيُسْرُ مِنَ السُّهُولَةِ، وَمِنْهُ الْيَسَارُ لِلْغِنَى. وَسُمِّيَتِ الْيَدُ الْيُسْرَى تَفَاؤُلًا، أَوْ لِأَنَّهُ يَسْهُلُ لَهُ الْأَمْرُ بِمُعَاوَنَتِهَا لِلْيُمْنَى[4]، والدين الإسلامي بمجمله قائم على اليسر ورفع الحرج بشكل يتوافق مع الفطرة الإنسانية وتتقبله النفس البشرية من غير تكلف أو تعنت، وهذا ما أشارت إليه السورة في مواطن كثيرة منها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[5]، وتفسيره: أي تطبيق الأحكام الشرعية بصورة معتدلة كما جاءت في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، من غير تشدُّد

---

[1] سورة البقرة الآية: ١٤٣

[2] الجامع الصحيح، الإمام البخاري، باب الترغيب في النكاح، ٧/٢.

[3] مختار الصحاح، زين الدين الرازي، باب سمح، ١/ ١٥٣.

[4] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢/ ٣٠١.

[5] سورة البقرة الآية: ١٨٥

يُحرِّم الحلال، ولا تميُّع يُحلِّل الحرام، ويدخل تحت هذا المسمى السماحة والسعة ورفع الحرج وغيرها من المصطلحات التي تحمل المدلول نفسه،[1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾[2]، وقد بينت هذه الآية أن الإسلام دين اليسر والسماحة، فلا عناء ولا مشقة في تكاليفه، ولا حرج في جميع ما أمر به أو نهى عنه، ليكون المسلمون في راحة وطمأنينة، ويداوموا على الأعمال من غير مضايقة ولا سأم أو ملل، وهذا من فضل الله تعالى على الأمة الإسلامية،[3]، فلا تجد كلية شرعية مكلفاً بها وفيها حرج، وهذا مقتضى قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ ﴾[4]، فلا تخلو فريضة من الفرائض ولا شعيرة من الشعائر إلا وفيها من اليسر والسماحة ما يجعل كل فرد قادرًا على تطبيقها والقيام بها على الصورة التي أرادها الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[5].

وإذا أردنا أن نبحث في أعماق مبدأ التيسير والسماحة في دين الله – تعالى – فإننا سنجد أنفسنا أمام بحر زاخر من الشواهد والنصوص والأحداث التي تقر هذا المبدأ وتحث المسلمين على انتهاجه واتباعه، فقد أشار عليه الصلاة والسلام إلى أن من أهم ما تميزت به رسالة الإسلام عن غيرها من الرسالات السماوية السابقة هي السماحة واليسر كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الدين يسر ولن

---

[1]) اليسر والسماحة في الإسلام، فالح بن محمد الصغير، الناشر، وزارة الأوقاف السعودية، ١/٧.

[2]) سورة البقرة الآية: ٢٨٦

[3]) التفسير الوسيط، د وهبة الزحيلي، ١/١٧٠.

[4]) سورة الحج الآية: ٧٨

[5]) سورة البقرة الآية: ٢٨٦

يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»[1]، والمتمعن في السيرة النبوية يجد أن سلوك النبي صلى الله عليه وسلم وتعامله مع صحابته مبني على منهج التيسير والسماحة والرخصة، وهي قاعدة عظيمة من قواعد هذا الدين حيث تشمل جميع أمور الدين وجوانبه ليخفف عن عباده وطأة بعض التكاليف، ويعذرهم عما لا يطيقونه، لذلك يستحب إتيان هذه المنحة والعمل بها في مواضع الجواز، يقول عليه الصلاة والسلام: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته»[2]، كالتيمم عند فقد الماء وكالرخصة في السفر بقصر الصلاة الرباعية المفروضة، وكذلك الإفطار فيه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[3].

ومن أهم المرتكزات التي قام عليها منهج التيسير في الإسلام أن الأصل في الأشياء حلها وإباحتها، كما تظهر سماحة الإسلام في توافقه مع الفطرة الإنسانية السليمة، ومن هذه الفطرة الخطأ الذي يقع فيه الإنسان في معظم أحواله من غير قصد، وكذلك ما يعتريه من النسيان، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾[4]، قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا " قَالَ: فَأَلْقَى اللهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى في كتابة الكريم :﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[5] قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾[6]

---

[1]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، باب الدين يسر، ١٦/١.

[2]) المسند، الإمام أحمد بن حنبل،٢٧٣/٥.

[3]) سورة البقرة الآية: ١٨٥

[4]) سورة البقرة الآية: ٢٨٤

[5]) سورة البقرة الآية: ١٨٦

[6]) سورة البقرة الآية: ١٨٦

قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾[١] قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ"[٢]، وهكذا جاء هذا التشريع الرباني بهذه الصورة الميسرة التي تناسب أطباع الناس وفطرهم رحمة بالعباد وتيسيرًا عليهم، وإذا قضى المولى بعدم المؤاخذة في الخطأ والنسيان والإكراه، كذلك وعد بالمغفرة لمن فعل المحظور عمداً.

والنفوس دائمًا تميل إلى السماحة والسعة في كل شيء، وتضيق ذرعًا بالمشقة والعنت في كل شيء أيضًا، كما تميل هذه النفس إلى أولئك الناس الذين ينتهجون السماحة في حياتهم وتتعلق بهم أكثر من الذين ينتهجون خلاف ذلك، فعن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت: «ما خُيِّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه»[٣]، كما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا وأبا موسى رضي الله عنهما باليسر عندما بعثهما إلى اليمن فقال: «يسّرا ولا تعسّرا، وبشّرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا»[٤].

من خلال ما سبق ندرك أن مبدأ اليسر سمة هذا الدين، وهو مقصد عظيم من مقاصد الشريعة الإسلامية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[٥] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[٦]، ولا يعني إقرار هذا المبدأ تحكيم الأهواء والرغبات، وتحقيق المصالح الشخصية من وراء ذلك، فقد يستغله ضعاف الإيمان لتحكيم أهوائهم ورغباتهم ويجعلون هذا يسرًا أو سماحة، بل اليسر والسماحة يجب أن تكون مبنية على مصادر الشريعة وهي القرآن الكريم والسنة والنبوية والإجماع.

---

[١]) سورة البقرة الآية: ١٨٦

[٢]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ١١٦/١.

[٣]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، ١٨٩/٤.

[٤]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، باب ما يكره من التنازع والاختلاف، ٦٥/٤.

[٥]) سورة الحج الآية: ٧٨

[٦]) سورة البقرة الآية: ١٨٥

ج – الشمولية والتكامل، ومن سمات المنهج الإسلامي وخصائصه: الشمولية، والشمولية معناها من شَمَلَهم الأَمر إذا عَمَّهم؛ واشْتَمَلَ عَلَيْهِ الأَمْرُ: أَحاط بِهِ[1]، والإسلام وضع نظاماً شاملاً ومحدداً لكل شأن من شئون الحياة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[2]، قال ابن كثير في تفسيره هذه الآية: قال ابن مسعود: "قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء"، وقال مجاهد: "كل حلال وكل حرام، وقول ابن مسعود أعم وأشمل، فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ماسبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ومعاشهم ومعادهم[3].

الشمولية من أبرز سمات المنهج الإسلامي والمجتمع المسلم يعتز بأنه يدين لله بشريعة ربانية شاملة وافيه بجميع مصالح العباد الدنيوية والأخروية كبيرةً كانت أو صغيرةً، ثَابِتةً أو مُسْتَحْدثةً مما يحقق لهم جميع المصالح في جميع الأطوار.

د – الوضوح والسهولة، ومن خصائص المنهج الشرعي أنه واضح وسهل، تقبله الفطر السليمة وتدركه الأفكار النقيَّة والعقول الواعية المستنيرة، وهذا المنهج هو الذي هدى الله إليه هذه الأمة فيما ضل فيها غيرهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[4]. وهذا المنهج البيِّن الواضح هو ما أمر الله تعالى المجتمع المسلم باتباعه حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[5]، بل هو ما أوجبه على المجتمع المسلم والسلوك عليه بعيداً عن أهواء البشر وأفكارهم من غير تحريف ولاتبديل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ ﴾[6]،

---

[1] لسان العرب. ابن منظور، ٣٦٨/١١،

[2] سورة النحل الآية: ٨٩

[3] تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير/٦٣١/٢،

[4] سورة البقرة الآية: ٢١٣

[5] سورة الأنعام الآية: ١٥٣

[1]، وعن اليهود ومنهجهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾[2]، فشعار ومنهج أهل الكفر والطغيان: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾[3] أما منهاج أهل الإيمان، سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[4].

المطلب الثالث: المنهجية وأثرها في تقويم المجتمع المسلم.

المجمتع المسلم يؤمن أن هذه الدين يقوم على منهج قويم، لا على الأهواء البشرية كما سبق فلا يلتفتون إلى تلك الدعوات القائمة باسم الحريّة والتطور وحقوق الإنسان والتي تسعى إلى النيل من ثوابت المجتمع والمساس بالتزاماته المنهجية' بخلاف أهل البدع الذين هم من أبعد الناس عن معرفة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» فَقِيلَ لَهُ: مَا الْوَاحِدَةُ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»[5]، والمنهج الذي كان عليه أهل أولئك مدون ومحفوظ ومحفوظ إلى يوم القيامة، فكل مجتمع إسلامي على منهجهم في العلم والعمل فهو على الحق ومنهم ومعهم، موعود بالتوفيق والهداية والنجاة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ﴾[6]. ومن آثار الأستقامة على المنهج الشرعي، أن إتباع المنهج يعتبر الركيزة الأساسية لدى المجتمع المسلم العارف بدقائق السنن الربانية، ومحصلات المقاصد الشرعية.

---

[1]) سورة المائدة الآية: ٤٨

[2]) سورة البقرة الآية: ٥٩

[3]) سورة البقرة الآية: ٩٣

[4]) سورة البقرة الآية: ٢٨٥

[5]) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، ٢١٨/١.

[6]) سورة البقرة الآية: ١٣٧

ومتى ما سلم المنهج، سلم الفكر ورسخت العقيدة، وصحت العبادة، واستقام السلوك والأخلاق، وفي المقابل فإن غياب المنهج يؤدي بالمجتمع إلى الحيرة والتهافت، والاضطراب في الفكر، لأن الشريعة تقوم على منهج رباني مرسوم واضح جلي من سلكه اهتدى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[1]، ومن انحرف عنه ضل وغوى، وهو ما يعبر عنه في نصوص الوحي بالصراط المستقيم الذي ندعو الله به في كل ركعة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[2]، فكلما كان المنهج موحدا، كانت الأمة واحدة، وإذا حصلت الفرقة والاختلاف في الممجتمع المسلم فالمنهج هو الذي يوحِّد بين المختلفين ولذلك أمر الله جميع المؤمنين بالتمسك بالمنهج قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[3]، وهناك أمارات بها يمكن التفريق بين من يسير وفق المنهج المرسوم وبين من لا فهم له بالمنهج، ففي قضية التصور نجد أن صاحب المنهج يبني يقينه وإيمانه بالله على ثوابت الكتاب والسنة، بينما تجد الهائمين الذين لا منهج لهم، يلتقطون فتاتا من الخرافات والخوارق محاولين بناء اليقين عليها وهو أمر غير ممكن، ومن ذلك – على سبيل المثال– قصة أصوات المعذبين المنشور على الشبكة العنكبوتية وغير ذلك، وكله كان بصنع البشر ودعاية الإنسان، فصاحب المنهج ينظر إلى كل أمر جديد بنظرة توافق السنن الربانية ولا تخالفها، فعذاب القبر أمر غيبي وفي ذات الوقت يجب الإيمان به، بينما تجد السائرين على غير المنهج يخالفون في أحكامهم السنن الإلهية.

وفي قضية التعامل مع المخالفين نجد الذي يسير على منهج ينصف الناس كلهم، ويعطي كل ذي حق حقه وإن كان مخالفا له، وقد أنصفَ اللهُ أهل الكتاب في كتابه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ

[1]) سورة المائدة الآية: ٤٨

[2]) سورة الفاتحة الآية: ٦

[3]) سورة الأنعام الآية: ١٥٣

ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[1]، إن قضية المنهج لدى السلف الصالح كان هو المقدم وكانوا يتعلمون المنهج السوي أكثر مما يتعلمون العلم المجرد.

ومن آثار الالتزام بالمنهج، الالتزام بأحكام الشّرع، وسبيل القيام بالأعمال الكثيرة في الأوقات القليلة، وتحقيق لكمال الدين، وتمام النعمة، وقيام الحجة، وإقرار بثبوت العصمة للشارع بحيث لا يجوز الاستدراك عليه، والنظر إلى الشريعة بعين الكمال لا بعين النقصان واعتبارها اعتبارا كليا في العقائد والعبادات والمعاملات، وعدم الخروج عنها البتة، والمنهجية في المسلك هي التي تحقق النّظام وتحفظ أمر المجتمع ويقيه من الاختلاف والتفرّق، وتؤدّي إلى الإلفة، وتولية الأحقّ في الإمامة.

ومن آثار اتباع المنهج، تعظيم نصوص الكتاب والسنة؛ لأنه يعتقد أن كل ما تضمنته هو الحق والصواب، وفي خلافها الباطل والذين خالفوا المنهج سقطت من نفوسهم هيبة النصوص حتى استحلوا حرماتها، وعاثوا فيها تكذيبا أو تحريفا، وتاهوا في الضلال.

ومن آثاره، أن الاستقامة على المنهج الشرعي تحمل المجتمع المسلم إلى الاستغناء بالكتاب والسنة عن الإلتفات إلى الفلسفات العقلية، والنظر في الكتب المتقدمة لأن القرآن الكريم كتاب مستقل بنفسه، منهج متكامل، ناسخ لما قبله، لم يحوج الله تعالى أهله إلى كتاب آخر – كما هو حال أهل الزبور والإنجيل مع التوراة – والقرآن قد اشتمل على جميع ما في الكتب الأخرى من المحاسن، وعلى زيادات كثيرة لا توجد فيها، مع ضمان الحفظ ونزاهة النص عن التحريف.

والاستقامة على المنهج فيها مجانبة مسالك الأمم الضالة من اليهود والنصارى وغيرهم، وقد أمرنا بمخالفة طرائقهم، وتجنب سننهم، ومنها أنهم ردوا على الرسل ما أخبروا به، واعترضوا عليهم بالاعتراضات الباطلة، فكل من أوقف الإيمان بالنصوص والالتزام بها على موافقة عقله أو قياسه أو ذوقه

---

[1]) سورة المائدة الآية: ٨٢

أو كشفه أو منامه أو حسه ففيه شبه من شبه اليهود الذين قالوا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[1]، وقد أمرنا بمخالفتهم.

ومن آثار الاستقامة على المجتمع المسلم، أن المنهجية تفيد المجتمع المسلم يقينا وثباتا، ومخالفتها تزيده اضطرابا وتفرقا كما هو حال أهل الأهواء والبدع، فالمنهجية هي التي توحد بين صفوف المسلمين، وتجمع كلمتهم؛ على تنوع اهتماماتهم العلمية والعملية، وتفاضل مقاديرهم في العلم والإيمان، ولا يعني هذا الاتفاق في جميع تفاصيل المسائل ودقائقها، والصحابة اختلفوا لكنهم ما افترقوا، لأنهم سلكوا المنهجية التي تؤدي إلى الاتفاق والوصول إلى الحق، فإن وجد اختلاف بعد الاتفاق في المنهج الكلي فإن ذلك لم يفسد للود قضية، بل يندفع بالتناصح والتشاور، وتذوب حدته في بحر المنهجية الذي يتدفق بالألفة والمودة.

---

[1]) سورة البقرة الآية: ٥٥

المبحث الثاني

العلم وأثره في تقويم المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالعلم.

العلم لغةً: نقيض الجهل، وعلمت الشّيء أعلمه علماً أي عرفته، تقول: علم وفقه: أي تعلّم وتفقّه[١]، واصطلاحاً: قال الجرجانيّ: العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع[٢]، وقال الفيروزاباديّ[٣]: العلم ضربان: الأوّل: إدراك ذات الشّيء، والثّاني: الحكم على الشّيء بوجود شيء هو موجود له[٤]، والعلم يقال لحصول صورة الشّيء عند العقل[٥]

وهذا العلم ينقسم إلى قسمين: علوم شرعية تتعلق بأمور الآخرة، وهي توحيد اللّه ومعرفة أوامره وحدوده في العبادات والمعاملات الّتي يحتاج إليها، وعلوم دنيوية: وهي كلّ علم لا يستغنى عنه في قوام الدّنيا، كالطّبّ والحساب وأصول الصّناعات، كالفلاحة والحياكة والحجامة وغيرها، ومن العلوم ما يكون مباحا، كالعلم بالأشعار الّتي لا سخف فيها، ومنها ما يكون مذموما، كعلم السّحر والطّلسمات والتّلبيسات، وأمّا العلوم الشّرعيّة فكلّها محمودة، وتنقسم إلى أصول وفروع ومقدّمات ومتمّمات[٦]، وقال ابن القيّم: العلم هو الميزان الّذي به توزن الأقوال والأعمال والأحوال، وهو الحاكم المفرّق بين الشّكّ واليقين، والهدى والضّلال، به يعرف اللّه وبه تعرف الشّرائع والأحكام، وهو قائد، والعمل تابع[٧].

---

[١]) لسان العرب، ابن منظور،٥/ ٣٠٨٣.

[٢]) التعريفات، الجرجاني، تعريف (١٩١).

[٣]) محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر الشيرازي. من أئمة اللغة والأدب، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، ولد بكازرون سنة ٧٢٩هـ وتوفي قاضياً بزبيد اليمن سنة ٨١٧هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٥١/١.

[٤]) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. تحقيق: محمد على النجار. ٢١١/٢.

[٥]) إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، ٢٩٨/١.

[٦]) مختصر منهاج القاصدين،ابن قدامة المقدسي، ١٥– ١٧.

[٧]) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٩– ٤٧٠).

المطلب الثاني: العلم وأثره في تقويم المجتمع المسلم

العلم والمعرفة قيمة فكرية عليا من قيم المجتمع المسلم، لا تفارقه ولا تنفك عنه ما دام يحمل اسم الإسلام، وقوله تعالى:﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[١]، صريحٌ في أن الله علم آدم أسماء كل شيء؛ قال ابن كثير: والصحيح أنه علمه أسماء الأشياء كلها ذواتها وصفاتها وأفعالها[٢] وفي هذا دليل على أن المجتمع الإنساني إنما يشرف بالعلم؛ وأصله العلم بالله، وبشرعه وأمره ونهيه.

وقال ابن رجب الحنبليّ- رحمه اللّه تعالى: قد ذكر اللّه تعالى في كتابه العلم تارة في مقام المدح وهو العلم النّافع وذكر العلم تارة في مقام الذّمّ وهو العلم الّذي لا ينفع، وقد يكون العلم في نفسه نافعا لكن صاحبه لم ينتفع به[٣].

وكذلك لابد من العلوم الدنيوية من طب وهندسة وحساب وفلك وتاريخ وغيرها، ولا شك أن هذه العلوم مما يعين المجتمع المسلم على العبادة والجهاد، وبها تكون قوتهم ومجدهم والنهوض بهم، فالمجتمع الإسلامي يرحب بهذا العلم ويهيئ المناخ المناسب له، لأنه الوسيلة الفاعلة لتحقيق مقاصد ثلاثة يحرص المجتمع عليها وهي توجيه التفكير، وإصلاح العمل، وإيجاد الوازع النفسي، والمجتمع المسلم يرفض كل علم لا يكون وسيلة لتحقيق إحدى الغايات السامية للمجتمع، ويصنفه على أنه علم لا ينفع، وقد أرشدنا النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى هذا الفهم حين استعاذ من هذا النوع، فكان صلى الله عليه وسلم يقول: "اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعْ"[٤]، فهذا النوع من العلم، يسعى المجتمع الإسلامي إلى محاصرته والتضييق على أهله أياً كان الوعاء الذي يظهر فيه، لأن نتيجته واحدة وهي، بلبلة الأفكار، والترويج

---

[١]) سورة البقرة الآية: ٣٠ – ٣١

[٢]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، ١٣١/١.

[٣]) فضل علم السلف على الخلف، ابن رجب ١٢٥/١.

[٤]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، باب التعوذ بالله من شر ماعمل وشر ما لم يعمل، ٢٠٨٨/٤.

للعبث، وإهدار الوقت، والتشكيك في الثوابت الدينية، وإثارة الشبهات حولها، وهي أمور كان المجتمع الإسلامي يخلو منها في عصوره الذهبية.

ولا يُفهم من هذا أن الإسلام يمنع من الابتكار والتجديد والانفتاح على العلوم والثقافات الأخرى النافعة، إذ لا يخفى أن كثيراً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية دعت إلى العلم النافع الذي ينمّي المجتمعات، ويرفع من شأنها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[1]، والعلم النافع هو العلم الذي يتبعه العمل الصالح إذ أنهما متلازمان، ولا يتصور انفصالهما، وكذلك لا يكون العمل صالحاً ما لم يبن على علم نافع، ولهذا قدّم الله تعالى الأمر بالعلم على الأمر بالعمل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾[2]، ولا قيمة لعلم ما لم يتبعه عمل صالح، ولا لقول لا يتبعه الفعل، ولذا حذرنا الله سبحانه وتعالى من ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[3]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[4]، وقد وضعت سورة البقرة، العلم منهجاً وأساساً من قواعد الوصول إلى الحقيقة والترقي بعقول المجتمع وأفكارهم والسمو بهم، بعيدا عن الخرافات التي لا تقبلها الفطرة السليمة، والمجتمع المسلم يتصف بأنه مجتمع منفتح على العلم والأفكار الهادفة، لأن من أهداف سورة البقرة تكوين مجتمع واعي متبصر صالح ومصلح للمجتمعات الأخرى، والعلم في الإسلام يهدف إلى تحقيق حضارة المجتمع المسلم والنهوض به، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾[5]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ

---

[1]) سورة طه الآية: ١١٤

[2]) سورة محمد الآية: ١٩

[3]) سورة الصف الآيات: ٢ – ٣

[4]) سورة البقرة الآية: ٤٤

[5]) سورة فاطر الآيات: ١٩ – ٢٢

ﭐلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[1]، والعلم بالله هي أهم وأعظم حقيقة علمية، قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾[2]، لأن ثمرته هي تعظيمه وخشيته قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[3]، وآثار خشيته عبادته وحده لا شريك له، وهي الغاية التي من أجلها خلق الله البشر،قَالَ تَعَـالَىٰ:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[4].

فالعلم هو الذي يؤدي إلى تطوير المجتمع وتفتح أمامه آفاقاً جديدة كانت بعيدة عن متناوله، وفي أول خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، قَالَ تَعَـالَىٰ:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾[5]، وهذا له دلالة كبيرة على أهمية العلم واكتشاف لأهمية القراءة كوسيلاة للعلم والمعرفة، فالقراءة تعد من أكثر مصادر العلم والمعرفة وأوسعها، حيث حرصت الأمم المتيقظة على نشر العلم وتسهيل أسبابه، وجعلت مفتاح ذلك كله من خلال تشجيع القراءة والعمل على نشرها بين جميع فئات المجتمع، ويحكى أن أول مكتبة وضعها الفراعنة تحت رعاية آلهتهم كتبوا على بابها: (هنا غذاء النفوس وطب العقول)، فالقراءة تعد منذ القدم من أهم وسائل المعرفة والتعلم والتي من خلالها يكتسب المجتمع المسلم العديد من المعارف والعلوم والأفكار.

والقراءة كانت ولا تزال من أهم وسائل العلم ونقل ثمرات العقل البشري وآدابه وفنونه ومنجزاته ومخترعاته في كافة المجتمعات، وكانت المكتبات الإسلامية في التاريخ الإسلامي من أعظم مكتبات العالم، بل أعظمها على الإطلاق ولقرون طويلة جداً تمد الأمم والشعوب بالثقافة والحضارة والعلم.

أما في العصر الحديث: فقد دخلت القراءة في أنشطة الحياة اليومية لكل مواطن، فالقراءة هي السبيل الوحيد للإبداع وتكوين المبدعين والمخترعين والأدباء والمفكرين، والأمم القارئة هي الأمم القائدة، والذين

---

[1]) سورة المجادلة الآية: ١١

[2]) سورة محمد الآية: ١٩

[3]) سورة فاطر الآية: ٢٨

[4]) سورة الذاريات الآية: ٥٦

[5]) سورة العلق الآيات: ١ – ٥

يقرأون هم الأحرار؛ لأن القراءة والمعرفة تطرد الجهل والخرافة والتخلف وتورث العلم، والمجتمع المسلم القوي في عقيدته المعافى في أخلاقه هو الذي اختار العلم منهجاً والقراءة موطناً، وهي الصفة التي تميز الشعوب المتقدمة التي تسعى دوماً للرقي والصدارة،؛ فالمجتمع المسلم إن لم يتعلم، لن يجد سبيلاً للتقدم والتطور لأن الوصول إلى أى غاية دينية أو دنيوية بأسهل وأقرب طريق، يتطلب العلم والمعرفة، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1].

المبحث الثالث

[1] سورة آل عمران الآية: ١٦٤

المطلب الأول: التعريف بالفكر.

الفِكْرُ لغة: يقول صاحب اللّسان: الفَكْرُ والفِكْرُ إعمال الخاطر في الشيء، والتَّفَكُّر التأَمل، وتردّد القلب في الشّيء، يقال تفكّر إذا ردّد قلبه معتبرا[1]، واصطلاحاً: عُرِّفَ الفكر بتعريفات كثيرة منها: تعرّيف الجرجاني حيث قال: الفكر هو الفعل الذي يقوم به العقل عند حركته في المعقولات، والتفكر هو: تصرّف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب[2]، وعرّفه الراغب الأصفهاني بقوله: هو قوة مطرقة للعلم إلى معلوم وجولان تلك القوة بحسب نظر العقل، ولا يمكن أن يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب[3].

والفكر الإسلامي: هو نتاج التأمل العقلي عن نظرة الإسلام العامة للوجود، والمتوافق مع قيم الإسلام ومعاييره ومقاصده[4]، وقيل هو كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليوم في المعارف الكونية المتصلة بالله سبحانه وتعالى، والعالم والإنسان، والذي يعبّر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً[5].

مما سبق من تعريف الفكر الإسلامي، يتضح أن الفكر بمعنى الثمرة التي تنتج عن عملية التفكير والتفكر وإعمال النظر، والتأمل في آيات القرآن الكريم ومجموعة المعارف الإسلامية تؤدي إلي الوصول إلى تحقيق معرفة جديدة ذات قيمة عليا، وبإعمال الفكر نميّز بين أعلى المصلحتين وأدنى المفسدتين.

المطلب الثاني: الفكر الإسلامي وأثره في تقويم المجتمع المسلم.

[1]) لسان العرب،ابن منظور، ٥/ ٦٥، باب فكر، مقاييس اللغة، بن فارس، ٣٥٧/٤/ باب فلم.

[2]) التعريفات للجرجاني (٦٦).

[3]) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى١٤١٢هـ،١٩٩٢م، دار العلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، مادة (فكر)، ص ٨٣، ٦٤٣.

[4]) مصطلح الفكر الإسلامي، أحمد حسن فرحات، ٢/ ٦٩٣، تجديد الفكر الاسلامي، محسن عبدالحميد، دار الصحوة ١٩٨٥م، ١٨/١.

[5]) مفهوم الفكر الاسلامي، عبدالعزيز النميرات، مقاربة تأصيلية-ملحق الفكر الاسلامي لجريدة العلم ١٠-٠١-١٩٩٧ السنة ٦.

يقول العلماء: امتلاك الحقائق الفكرية أهم بكثير من امتلاك الحقائق المادية، وإن خالطك شك في ذلك فقارن بين هاتين الثمرتين امتلاك المال، والشفاء من القلق، أيهما أعظم وأهم؟ بلا شك أن الخلاص من القلق الذي هو مفتاح السعادة أهم من امتلاك المال، إن لم يكن هو السعادة بعينها[1]، فالفكر الاسلامي هو قاعدة الحضارة والتقدم في المجتمع المسلم. والتفكر عملية عقلية تستخدم فيها كل الوسائل المساعدة للوصول إلى إلى أمر جديد من معاني القرآن الكريم، بل للوصول إلى حقيقة الدنيا والآخرة وفي سورة البقرة يقرر المولى سبحانه بعض الأحكام ثم يحثنا على إعمال الفكر في هذه الأحكام للوصول القناعة الذاتية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[2].

وقد وردت مشتقات الفكر في القرآن الكريم وفي سورة البقرة خاصة بكثرة فمنها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[3]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[4].

---

[1]) عجز العقل العلماني، المؤلف، عيد الدويهيس، ١٤٢٠هـ، ط الأولى،١/١٦،بتصرف.

[2]) سورة البقرة الآيات: ٢١٩ – ٢٢١

[3]) سورة البقرة الآية: ٢٦٦

[4]) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

جاء في كتاب تجديد الفكر الاسلامي: قال الزجاج[1]: في معنى قوله تعالى ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴾[2]، أن الرجل إذا علم أنه يُقتل إن قتل أمسك عن القتل، ففي إمساكه عن القتل حياة الذي همّ هو بقتله وحياة له هو، لأنه من أجل القصاص أمسك عن القتل فسلم أن يقتل، فهذه هي الصنعة الفكرية وفق منهج الاسلام، وكلّ فكرٍ بشريٍ نتج عن فكر مستقلٍ، ولم ينطلق من مفاهيم الإسلام الثابتة القاطعة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، لا يمكن وصفه بأنه فكر إسلامي، بل هو فكرٌ عام[3].

إن الفكر المستند إلى الكتاب الذي من لدن حكيم خبير، هو خاصية المجتمع المسلم التي يختص بها عن كل المجتمعات، وبها يتفاضل أفراد المجتمع فيما بينهم، وبها يسمو المجتمع المسلم عن قيود المادة، وقد سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «هل خصكم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بشيء دون الناس؟ فقال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النّسمة، إلا فهما يؤتيه الله عبدا في كتابه ...» [4].

قال ابن القيم: فالفهم نعمة من الله على عبده، ونور يقذفه الله في قلبه، يعرف به، ويدرك ما لا يدركه غيره ولا يعرفه، ففيه تفاوتت مراتب العلماء، حتى عدّ ألف بواحد، فانظر إلى فهم ابن عباس وقدسأله عمر: ومن حضر من أهل بدر وغيرهم عن سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾[5]، إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وما خص به ابن عباس من فهمه منها فقال: (أنها نعي الله سبحانه نبيه إلى نفسه، وإعلامه بحضور أجله، وموافقة عمر له على ذلك، وخفائه عن غيرهما من الصحابة وابن عباس إذ ذاك

[1]) إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل البغدادي النحوي المعروف بالزجّاج، توفي سنة ٣١١هـ.
الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٤٠/١.

[2]) سورة البقرة الآية: ١٧٩.

[3]) تجديد الفكر الإسلامي، محسن عبدالحميد، ٤٥/١، والفكر الإسلامي الحديث، أحمد عبد الكريم نجيب،٢/١،

[4]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٤/ ٦٩.

[5]) سورة النصر الآية: ١.

أحدثهم سنا، وأين تجد في هذه السورة الإعلام بأجله، لولا الفهم الخاص؟ ويدق هذا حتى يصل إلى مراتب تتقاصر عنها أفهام أكثر الناس)[١].

ومن آثار الفكر الإسلامي، أن التفكير تمرثه التذكير، ويمكن تعريف المجتمع الراقي بأنه هو الذي يعرف ويطبق أكبر قدر من الحقائق الفكرية، يقول علماء الفكر: العلم الفكري هو العمود الفقري لعقل الإنسان وعواطفه وسلوكه وعلاقاته، فالجهل به سيؤدي إلى التعاسة والقلق والمشاكل والصراع فالعلم الفكري لا نستطيع الاستغناء عنه أو الاكتفاء بأجزاء منه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ** ﴾[٢]، قال الحافظ بن كثير: يَقُولُ تَعَالَى: { أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا } هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِآيَاتِنَا {مَا بِصَاحِبِهِم } يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ {مِّن جِنَّةٍ } أَيْ: لَيْسَ بِهِ جُنُونٌ، بَلْ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَلُبٌّ يَعْقِلُ بِهِ وَيَعِي بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ** ﴾[٣]، أي تتفكروا فِي هَذَا الَّذِي جَاءَكُمْ بِالرِّسَالَةِ مِنَ اللَّهِ: أَبِهِ جُنُونٌ أَمْ لَا؟ فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ، بَانَ لَكُمْ وَظَهَرَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَصِدْقًا)[٤]، وفي الحوار الذي دار بين هرقل[٥] ملك الروم وأبو سفيان[٦] بن حرب رضي الله عنه للوصل إلي حقيقة أمر النبي صلى الله عليه وسلم: يقول هرقل لأبي سفيان: (وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا القَوْلَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا القَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ

---

١) تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ، ٤٤/١.

٢) سورة الأعراف الآية: ١٨٤ – ١٨٥

٣) سورة سبأ الآية: ٤٦

٤) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، ٣/ ٥١٧.

٥) هو ملك الروم وهرقل اسمه، وَلَقَبه قَيْصَر، كَمَا يُلَقَّب مَلِك الْفُرْس كِسْرَى وَنَحْوه . (وهو الإمبراطور البيزنطي الذي عاصر رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، فقد خسرت الإمبراطورية البيزنطية في عهده بلاد الشام وشمال افريقيا بفتحها على أيدي المسلمين)، فتح الباري، ابن حجر، ٧/١.

٦) أبوسفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان القرشي الأموي، والد معاوية رضي الله عنه أسلم عام الفتح. شهد حنيناً والطائف توفي بالمدينة سنة أربع وثلاثين، وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه، الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ٢٠١/٣.

قَبْلَهُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، قُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ، هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ... فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ وأيقن أنه نبي حقا قَالَ: فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ)[١]، قال ابن رجب[٢] رحمه الله، وكلام هرقل وإن كانلا يُحتج به في مثل هذه المسائل العظيمة من أصول الديانات فإن ابن عباس روى هذا الكلام مقررا له مستحسنا وتلقاه عنه التابعون،[٣] ومما يؤكد ما قاله هرقل، قول الله عز وجل: ﴿ **وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ** ﴾ [٤].

---

[١]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٨/١، باب كيف بدء الوحي.

[٢]) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن مسعود السلامي الحافظ زين الدين أبوالفرج البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي المعروف بابن رجب، ولد سنة ٧٠٦هـ وتوفي سنة ٧٩٥هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٣/٢٩٥.

[٣]) فتح الباريء، زين الدين أبي الفرج الشهير بابن رجب، دار ابن الجوزي، السعودية / الدمام١٤٢٢هـ، الطبعة الثانية، تحقيق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد،٢٠٣/١.

[٤]) سورة النور، آية: ٥٥.

المبحث الرابع

الأمثال والقصص القرآنية وأثرهما على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالأمثال والقصص.

الأمثال لغة: جمع مثل، يطلق لفظ "مثل" علماً على كل قول اشتهر وتناقلته الألسن وكثر تمثل الناس به(١)، واصطلاحاً: المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره(٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣)، فالأمثال تُضرَب لتقريب التجارب والنتائج، وعواقب الأمور، والبراهين، وغيرها من الحكم إلى الأذهان، وإقناع المخاطب بها عن طريق مقايسة حال بحال، فالأمثال إذاً هي إطارات لفظية تقدم من خلالها الحكم(٤)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٥)، فالمثال قوة مطرقة للعلم إلى معلوم يمكن أن يحصل له صورة في الفكر، والتفكر هو: تصرّف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب(٦)، وسورة البقرة اتخذت ضرب الأمثال منهجاً وسبيلاً لتقريب المعاني، قال شيخنا ابن

---

١) لسان العرب ابن منظور، ٦١١/٤٧.

٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ٤٦٢/١.

٣) سورة البقرة الآية: ٢٦٤– ٢٦٦

٤) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٩٣/١.

٥) سورة الحشر الآية: ٢١

٦) التعريفات، الجرجاني، تعريف (٦٦).

عثيمين[١]: من فوائد هذه الأمثال: تشبيه المعقول بالمحسوس ليقربه إلى الذهن؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ﴾ ومنها: بلاغة القرآن في التشبيه؛ لأنك إذا طابقت بين المشبه، والمشبه به، وجدت بينهما مطابقة تامة. ومنها: إثبات كون القياس دليلاً صحيحاً؛ وجه ذلك: التمثيل، والتشبيه؛ فكل تمثيل في القرآن فإنه دليل على القياس؛ لأن المقصود به نقل حكم هذا المشبه به إلى المشبه[٢]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ... إلى قوله تعالى وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾[٣].

والقصة لغة: من القص، فعل القاصِ إذا قصَّ القِصَصَ، يقال: قصصت الشيء، إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾[٤] أي اتبعي أثره، وتقصص الخبر، تتبعه[٥]، تتبعه[٥]، واصطلاحاً: هي مجموع الكلام المشتمل على ما يهدى إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب بطلب النجاة[٦]، وقيل: القصص هي كشفٌ عن آثار وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد لهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها، ليكون لهم منها عبرة وموعظة[٧]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾[٨]، وللقصص تأثير عظيم في تربية

---

[١]) محمد بن صالح بن عثيمين الوهيبي الحنبلي أبوعبدالله التميمي علامة من كبار الفقهاء، حنبلي ولد سنة ١٣٤٧هـ وتوفي سنة ١٤٢١هـ. مجموع فتاوى محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع بالسعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ٩/١.

[٢]) تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٣٢٣/٣.

[٣]) سورة العنكبوت الآيات: ٤١ – ٤٣

[٤]) سورة القصص الآية: ١١

[٥]) لسان العرب، ابن منظور، مَادة (قصص) ٧ /٧٣. وأساس البلاغة. جار الله محمود بن عمر الزَّمَخْشرِي أبو القَاسِم. ت ٥٣٨ هـ. تحقيق: عَبْد الرحيم محمود. مطبعة أورفاند بالقاهرة. ط١. ١٩٥٣ م: ص ٧٧٠ – ٧٧١.

[٦]) مفاتيح الغيب المعروف، بتفسير الرَّازِي. فَخْر الدِّيْن مُحَمَّد بن عمر الشافعي الرَّازِي، المطبعة البهية المصرية، ٨/ ٨٣ –٨٤.

[٧]) القصص القُرْآني في منظومه ومفهومه. عبد الكريم الخطيب. بيروت، لبنان،١/ ٤٨.

[٨]) سورة يوسف الاية ١١١.

النفس وإيقاظ الفكر؛ فتأمل أمْرَ اللهِ عز وجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقُصَّ على الناس ما يعْلَمُه من القصص، قَالَ تَعَالَى:﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

المطلب الثاني: الأمثال القرآنية وأثرها في فكر المجتمع المسلم.

قد أكثر الله من ضرب الأمثال في هذه السورة بدءاً بضرب المثال المصور لحال المنافقين للإعتبار، ثم رد على من طعن على ضرب المولى للمثل ولو كان المثال بالبعوضة التي من أصغر الحشرات، فليس المراد المثال، بل المراد تقريب المعنى الذي يتضمنه المثال، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[2]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3].

الأمثال لها تأثير قوي في الفكر وتجلية الحقائق والإهتاء إلي فهم المراد، فالمثل هو الأنموذج الذي يُحتذى ويقاس عليه، والشَبَه الذي يجري فيه القياس بتشبيه شيء بشيء، وضرب المثل يرجع إلى نصب المثال وإظهاره للمخاطبين لتستدل عليه خواطرهم كما تستدل على الشيء المنصوب نواظرهم، فالأمثال القياسية تلقح الأفكار وتنبهها على القياس والتفكر والاعتبار[4].

ومن آثار الأمثال القرآنية على المجتمع المسلم، إيضاح المعاني وتقريبها من ذهن السامع، مما يؤدي إلى سرعة الفهم، ويعين على التفكر والاعتبار، ولعل من أجمع ما قيل في الثناء عليها إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، قال الإمام الماوردي[5] رحمه اللّه:

---

[1]) سورة الأعراف الآية: ١٧٦

[2]) سورة الحشر الآية: ٢١

[3]) سورة الزمر الآية: ٢٧

[4]) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، ١/٨٧- ٩٠.

[5]) هو علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن البصري، المعروف بالماورديِّ نسبةً إلى بيع ماء الورد، أقضى قضاة عصره، من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة، وُلِدَ سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٥م في البصرة، توفِّي سنة ٤٥٠هـ، ودُفِنَ في مقبرة باب حرب، وكان قد بلغ ٨٦ سنة، وصلَّى عليه الإمام الخطيب البغدادي، الأحكام السلطانية، للماوردي، الناشر: دار الحديث،القاهرة، ١/١٠.

وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع، وتأثير في القلوب، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب اللّه الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه، لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة)[١]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ** ﴾ [٢]، والمراد بقوله تعالى: "وما يعقلها": أي يتدبرها تدبراً يؤدي إلى الفهم عن اللّه مراده، والانتفاع به في فهم حقائق الأشياء والعمل، فاللّه سبحانه ما ضرب الأمثال للناس في كتابه الحكيم بل في جميع كتبه إلا لما لها من الأثر البالغ في تفهيمهم وتعليمهم، فضربها سبحانه وصرفها رحمة بعباده ليتعلموا من ربهم ويفهموا عنه بمختلف أساليب البيان،قال ابن القيم: (وقد أخبر سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكير فيها والاعتبار بها لتقريب المراد، فالأمثال شواهد المعنى المراد، ومزكية له، فهي كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه، وهي خاصة العقل ولبه وثمرته)[٣]، وهذا الكلام من ابن القيم يصور بجلاء تلك الخاصية الهامة للأمثال وهي كونها تسهل فهم المعنى المراد، وتعين على التفكر والتذكر والاعتبار، فالأمثال القرآنية هي حجة الله على العباد: قال جل من قائل بعد أن ذكر تدميره لفرعون وقومه، وإغراقه قوم نوح، وإهلاكه عاداً وثمود وأصحاب الرس، وقرونا بين ذلك كثيرا،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا** ﴾ [٤].

ومن آثار الأمثال على المجتمع الإسلامي، التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير وترتيب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو

---

[١]) أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق مصطفى السقا، شركة مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة الرابعة، ١٣٩٣هـ، ٢٧٥/١.

[٢]) سورة العنكبوت الآية: ٤٣

[٣]) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ٢٣٩/١.

[٤]) سورة الفرقان الآية: ٣٩

إبطال أمر،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[1]، فامتن علينا بذلك لما تضمنت هذه الآثار والفوائد[2]، ويمكن حصر الأغراض التي تُضرب لها أمثال القرآن بما يلي:

١ – ضرب المثل لإيضاح المراد وتقريبه للمخاطب.

٢ – إقامة الحجة والبرهان.

٣ – الإقناع بالترغيب في الحق وتحسينه، والترهيب من الباطل وبيان قبحه.

٤ – الدلالة على كثير من الحكم والفوائد العلمية.

٥ – التربية بإبراز النماذج الخيِّرة الصالحة، وبيان أعمالهم وأحوالهم وما آل إليه مصيرهم في الدنيا، وما سيصيرون إليه في الآخرة، لتكون قدوة يُرغَّب ويُحثُّ على الاقتداء بهم، وإبراز النماذج الشريرة الضالة، وتجلية صفاتهم وأعمالهم وكيف كانت عاقبتهم، ليُحذر منهم ومن طريقهم،[3].

مما سبق يتبين أن الأمثال القرآنية بهذه الأغراض المتعددة أصبحت من الأسباب المهمة والمؤثرة بقوة على المجتمع المسلم للهداية والتقويم.

المطلب الثالث: القصص القرآنية وأثرها على المجتمع المسلم.

لقد قد قص الله في هذه السورة قصص كثيرة ومتنوعة، أولها قصة آدم عليه السلام، ثم قصة بني اسرائيل التي استوعبت ثلث السورة، وقصة الرجل الذي أماته مائة عام ثم بعثه، وقصص إبراهيم عليه السلام وغيرها من القصص المتنوعة إلي أن خُتمت بقصة داود وجالوت، وذلك لما لها من أثر قوي في حياة المجتمع المسلم وسلوكه ،السُّلُوك لغة: مَصْدَرُ سَلَكَ طَرِيقًا؛ وسَلَكَ المكانَ يَسْلُكُه سَلْكاً وسُلُوكاً وسَلَكَه غَيْرَه؛ واصطلاحاً: هو سيرة الْإِنْسَان ومذهبه واتجاهه يُقَال فلَان حسن السلوك أَو سيء السلوك و (فِي علم النَّفس) الاستجابة الْكُلية الَّتِي يبديها كَائِن حَيّ إزاء أَي موقف يواجهه[4]

---

[1]) سورة ابراهيم الآية: ٤٥

[2]) البرهان في علوم القرآن، السيوطي، ٤٨٦/١.

[3]) الأمثال القرآنية القياسية، الدكتور عبد الله الجربوع، ١٧٩/١.

[4]) المعجم الوسيط، ١/ ٤٤٥، باب السين.

والقصص القرآنية التي زكرت في هذه السورة بديعة الطريقة، عجيبة الأسلوب، صادقة الخبر، بتدبرها تظهر السنن الربانية كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]، فالحديث عن بني إسرائيل، في سورة البقرة طويل، ويكاد يكون على وتيرة واحدة لا تشعب فيه كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]، وورودها بهذا الحجم في هذه السورة لا بدّ له من عبر وفوائد جليلة، وآثار للمجتمع الإسلامي عظيمة بنو اسرائيل، هم: أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، من اليهود والنصارى، ويعقوب عليه السلام جدهم وكان يسمى "إسرائيل" كما ورد ذلك في القرآن الكريم[3].

وسورة البقرة بوصفها أول السور نزولا في العهد المدني كان لا بد من عرض شامل لحقيقة المجتمعات الغير مسلمة؛ وفي مقدمتهم مجتمع بني اسرائيل، ولا سيما أنه أشد المجتمعات قرباً واحتكاكاً بالمجتمع المسلم منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة، وإلى اليوم،

فالآيات من قوله تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ...إلي قوله تعالى أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ﴾[4]، من سورة البقرة كلها في بني إسرائيل بدون استثناء، ثمانيية صفحات كاملة ثم يعود الحديث إليهم متقطعا حسب المناسبات، بحيث يشمل الحديث عنهم ما يقارب ثلث السورة. فبينت القصة أن تاريخ بني إسرائيل حافل بالتناقض والدسائس حتى أنزل الله فيهم: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا

[1]) سورة الأعراف الآيات: ١٧٥ – ١٧٦

[2]) سورة النمل الآيات: ٧٦ – ٧٧

[3]) بنو إسرائيل في ضوء الإسلام، محمد أمين سليم، نشر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السابعة – العدد الثالث – محرم ١٣٩٥ هـ – يناير ١٩٧٥ م، ١/ ٧٠-٧١.

[4]) سورة البقرة الآيات: ٤٠-١٣٣

تَعۡقِلُونَ ﴾[١]، وقد حذرهم القرآن من التمادي في سجاياهم حيث قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[٢].

قصة البقرة: وهذه القصة توضح بجلاء تنطع بني إسرائيل وتشددهم في الأحكام، وكيف أن الله شدد عليهم، وقد كره لنا كثرة السؤال، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»[٣] وقد جاءت هذه القصة بأسلوب يأخذ بمجامع القلوب، ويحرك الفكر في النظر إليها تحريكاً، ويهز النفس للاعتبار بها هزاً، قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [٤]، وهذه القصص ليست مخترعةً، بل إنها واقعة حقاً وحقيقة كما أخبرنا ربنا عز وجل في نهاية هذه السورة بعد سرد قصة طلوت وجالوت حيث قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[٥]، قال الحافظ بن كثير أَيْ هَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ الَّتِي قَصَصْنَاهَا عَلَيْكَ مِنْ أَمْرِ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ بِالْحَقِّ، أَيْ بِالْوَاقِعِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ الْمُطَابِقُ لِمَا بِأَيْدِي أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي يَعْلَمُهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَإِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ وهذا توكيد وتوطئة للقسم[٦]، وينبغي أن يكون موقفنا منها الاعتبار والتفكر، قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[٧]، وظن البعض أن هذه القصص أمور تاريخية لا تفيد إلا المؤرخين، فإن هذه القصص فيها نوعٌ من التربية عظيم، فإن التربية بالقصة من ألوان التربية الفكرية

---

[١]) سورة البقرة الآية: ٤٤

[٢]) سورة البقرة الآية: ٤٢

[٣]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، بَابُ الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ٩٤/٩.

[٤]) سورة البقرة الآيات: ٧٢ – ٧٣.

[٥]) سورة البقرة الآية: ٢٥٢.

[٦]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، ١/ ٥١٠.

[٧]) سورة يوسف الاية: ١١١.

والسلوكية للمجتمع المسلم، فهي عبرة لأولي الأبصار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[1]

جاء في تفسير المنار: وَلَيْسَ الْقُرْآنُ تَارِيخًا وَلَا قَصَصًا وَإِنَّمَا هُوَ هِدَايَةٌ وَمَوْعِظَةٌ، فَلَا يَذْكُرُ قِصَّةً لِبَيَانِ تَارِيخِ حُدُوثِهَا، وَلَا لِأَجْلِ التَّفَكُّهِ بِهَا أَوِ الْإِحَاطَةِ بِتَفْصِيلِهَا، وَإِنَّمَا يَذْكُرُ مَا يَذْكُرُهُ لِأَجْلِ الْعِبْرَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾[2]، فَالْوَاجِبُ أَنْ نَفْهَمَها، وَنُعْمِلَ أَفْكَارَنَا فِي اسْتِخْرَاجِ الْعِبَرِ مِنْها، وَنَزْعِ نُفُوسِنَا عَمَّا ذَمَّهُ وَقَبَّحَهُ، وَنَحْمِلَهَا عَلَى التَّحَلِّي بِمَا اسْتَحْسَنَهُ وَمَدَحَهُ[3].

---

[1]) سورة الحشر الآية: ٢.

[2]) سورة يوسف الاية ١١١.

[3]) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م٢/ ٣٧٣.

المبحث الخامس

الإعلام وأثره على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالإعلام.

الاعلام لغة: من مادة عِلْم، والعِلْمُ نقيضُ الجهل، وعَلِمْتُ الشيءَ بمعنى عَرَفْته وخَبَرْته، فمعنى كلمة الإعلام دائرة حول الإخبار والتعريف ونقل المعلومات إلى الآخرين عن طريق الكلمة أو غيرها، واصطلاحا: هو "تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات[١].

المطلب الأول: الإعلام وأثره على المجتمع المسلم.

الإعلام الإسلامي من خلال سورة البقرة يرتكز على تزويد المجتمع المسلم بعلوم الدين الإسلامي الحنيف وأحكامه المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، كما يهتم بعرض مشكلات المجتمع وحلها من وجهة نظر إسلامية للوصول إلى تكوين فكر صائب عن حقائق الدين الإسلامي اعتقاداً وعبادة ومعاملة[٢]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٣].

ومن صفات الإعلام الإسلامي أنه يقوم علي ركيزة الصدق وأنه إعلام علني عام للبشر جميعاً، إذ ليس في الإسلام إعلام سري، لأنه يهدف إلي نقل العلوم النافعة، بترسيخ الجانب العقدي لدى المجتمع المسلم مع بيان ما شرعه الله سبحانه من الأحكام مع إزالة الغبار الذي يعكر به أعداء الإسلام صفاء هذا الدين وسماحته المتفقة مع الفطرة الإنسانية.

---

[١]) الإعلام الإسلامي د إبراهيم الإمام ط١ القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠، ص ٢٧، والإعلام والدعاية، د. عبد اللطيف حمزة، ص٧٥، ط٢، ١٩٧٨م، دار الفكر العربي.

[٢]) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية، أ.د محيي الدين عبد الحليم ط٢ مكتبة الخانكي بالقاهرة ١٤٠٤هـ ص١٤٠.

[٣]) سورة البقرة الآيات: ١٥٩ – ١٦٠

والإعلام له دور هام وأثر فعال في المجتمع المسلم بل وكل المجتمعات في العالم، بما فيها المقروءة والمرئية و المسموعة علي إثراء أفكار وعقول المجتمع المسلم، وإصلاح المجتمع وربطه بقيادته ووقايته ووقوفه سداً منيعاً تجاه كل ما يضر المجتمع من عقائد منحرفة وأخلاق فاسدة وعادات قبيحة.

من المتفق عليه في هذا العصر أن المنظومة الإعلامية بمختلف وسائلها، هي لسان الأمة المسلمة، وسيفها، لمواجهة الغزو الفكري والثقافي والحضاري، الذي تتعرض له. فالإهتمام بوسائل الإعلام والنهوض بها لتؤدي رسالتها، في حماية المجتمع المسلم والدفاع عن الأمة ومقدساتها وثوابتها صار من أوجب الواجبات، الوسيلة لغة: من تَوَسَّلَ إليه بوَسِيلَةٍ إذا تقرَّب إليه بعَمَل. وتَوَسَّلَ إليه بِكَذَا: تقرَّب إليه، والوَسِيلَةُ: التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصلة لتضمنها معنى الرغبة، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾[1]،[2].

كان الاستعمار فيما سبق يحتل بلدان المسلمين بقوة السلاح، ولكن حاليا توصل لاحتلالهم عبر هذه الوسائل الإعلامية بالتأثير علي عقولهم وأفكارهم وأخلاقهم، ومن ثم أصبح الإعلام الإسلامي ضرورة من ضرورات المجتمع المسلم وأحد مقوماته، ومعلوم أن الدين الإسلامي عالمي الرسالة والدعوة كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[3]، وهذه العالمية تتطلب إعلاماً واسع النطاق بجميع وسائله المختلفة، وفي العصر الحديث تحظى وسائل الإعلام أو الاتصال الجماهيري، المسموعة والمرئية والمكتوبة، بأهمية خاصة في جميع أنحاء العالم، لما لها من تأثير مباشر وفوري على فكر وسلوك المجتمعات في كآفة المجالات والميادين بصورة قوية، وكثيرا ما يطلق على وسائل الإعلام المختلفة عبارة "السلطة الرابعة" بعد السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية وذلك كناية عن دورها المميز وتأثيرها العميق في المجتمع.

---

[1]) سورة المائدة الآية: ٣٥.

[2]) لسان العرب، ابن منظور، ٧٢٤/١١.

[3]) سورة الفرقان الآية: ١

ومن آثار الإعلام في تقويم المجتمع المسلم، أنه يحقق للمجتمع المسلم، الاستقرار والتوازن، ويخلصه من التناقض والصراع الذي يعاني منه المسلمون في الغرب وبعض أفراد الأمة كلما ابتعدوا عن منهج الله تعالى، فالإعلام بوسائله الحديثة يجلى لهم الصورة الشاملة للإسلام في علومه وشريعته وأحكامه وخلقه وآدابه وسلوكه، كما تعدُ وسائل الإعلام عملية تربوية وتعليمية حيث لم تعد مسؤولية التربية والتعليم منوطة بالمدرسة والمنزل ومؤسسات التربية والتعليم فقط بل تعدى ذلك إلى وسائل الإعلام، بل أصبح الإعلام هو حجر الزاوية في تطور العلوم والمعارف، حيث تؤثر في أبناء المجتمع من خلال ما تزودهم به من ضروب المعرفة والثقافة، فهو مؤثر إيجاباً وسلباً ويتوقف ذلك على مضمون ومحتوى المادة الإعلامية التي تُقرأ أو تُسمع أو تُشاهد، فالمجتمعات الإسلامية تواجه صراعاً معلناً وخفياً لم يسبق له مثيل، مخططات تستهدف أصولها ومبادئها، سلاحهم الأكبر الذي يستخدم في هذا الصراع المحموم هو هذه الثورة الإعلامية المختلفة مرئية ومسموعة ومقروءةً وتكنولوجية، ومن أخطر المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع المسلم في هذا العصر مشكلة الإعلام المضلل والمفسد الذي أدى إلى الإنحراف في الأفكار الأخلاق والمفاهيم، فإذا خلت هذه العملية من الصدق فلم تصبح إعلاماً بالمعنى الصحيح، بل هو نوع آخر كأن يكون تضليلاً للمجتمع.

والإعلام القرآني له خصائص تفرد بها عن غيره من سائر اتجاهات الإعلام الأخرى، منها أنه رباني، وأنه يعتمد الحقائق مصدراً وحيداً، والمصداقية، والبرهنة العقلية للإقناع، والانحياز التام لمكارم الأخلاق، والتفاعلية الإيجابية مع الأحداث، وكامل العدالة والإنصاف، وهي ما يعبر عنها الآن بالشفافية الكاملة والموضوعية التامة[1].

فالإعلام الإسلامي من خلال سورة البقرة يؤكد أن الإنسانية كلها أمة واحدة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ**

---

[1]) صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم – دراسة في التفسير الموضوعي، المؤلف: عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، إشراف فضيلة الدكتور: حاتم محمد منصور مزروعة، الناشر: رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم، القرآن،كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)، عام النشر: ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م: ٤/١.

فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1] كما أنه يركز على إرساء قواعد الخير الشامل ، ويؤكد على الاتصال والتفاهم بين الأمم والشعوب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[2]، وهاتان الآيتان، أصلان عظيمان، يشكلان أساس الاتصال الإنساني المبني على المساوة التامة بين الخلق، وعلى اعتبار تنوع الأعراق والألوان والألسنة سببا للتواصل والتعارف، وليس سببا للتفرق والعداوة، ويستطيع الناظر المتأمل أن يعرف أنه بقدر ابتعاد الناس وقربهم من مفاهيم القرآن الكريم وتعاليمه، تكون درجة اتصالهم وتعايشهم، فكلما كان اتصالهم لله، خالياً عن أغراض الدنيا، كلما عظم هذا الاتصال وامتدَّ، وكان سبباً لتحصيل أي منافع دنيوية بعد ذلك، في ظلال هذا التواصل القرآني الراقي، الذي يحفظ كرامات الخلق، وينظم تعاملاتهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ ﴾[3].

من هنا نعلم أن الإعلام الإسلامي يقوم على أساس زرع المحبة الدينية بين أفراد المجتمع المسلم، وتبادل المعلومات والمصالح العامة، وعلى أساس من التعارف والمودة والمساواة والعدالة وإفشاء السلام ونزع العداوة والبغضاء، لأنه ينهل من الأخلاق المثلى التي وضعها الإسلام لتحقيق الخير المحض في كل زمان ومكان، وإن اختلف الناس أجناساً وقبائل وألسنة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾[4]، والصدق كما سبق مبدأ أساسي للإعلام الإسلامي، ومن هنا كانت أهم صفة اتصف بها المجتمع المسلم بالمدينة لتكوين مجتمعهم الإسلامي ودولتهم الاسلامية، هي صفة الصدق، حتي وصفهم الله بها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن

---

[1]) سورة البقرة الآية: ٢١٣

[2]) سورة الحجرات الآية: ١٣

[3]) سورة الفتح الآية: ٢٩

[4]) سورة الروم الآية: ٢٢

دِيَـٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾[1]، بل جعل الإسلام التثبت وتحري صدق الخبر قبل إعلانه من مبادئ الإعلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ ﴾[2]، قال الإمام الشوكاني[3]،: (قوله تعالى: (فَتَبَيَّنُوٓاْ) مِنَ التَّبَيُّنِ، وَالتَّثَبُّتِ، وَالْمُرَادُ التَّعَرُّفُ وَالتَّفَحُّصُ، وَالْأَنَاةُ وَعَدَمُ الْعَجَلَةِ، وَالتَّبَصُّرُ فِي الْأَمْرِ الْوَاقِعِ، وَالْخَبَرِ الْوَارِدِ حَتَّى يَتَّضِحَ وَيَظْهَرَ)[4]، إذ أن نشر الأراجيف وافتعال الأزمات وتهويل الأمور شأن الكفار إزاء المسلمين طوال الحياة، فعلى المؤمنين أن يثبتوا ولا يتزعزوا حتى يظهر الباطل وينكشف والزيف وتنتهي الفتنة يقول سبحانه حاكياً عن اليهود:﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[5])[6].

ومن صفات الإعلام الإسلامي مخاطبة الناس على قدر عقولهم، وعدم الاستخفاف بهم واحترامهم بلا مَلَق والجدال بالتي هي أحسن للإقناع وكشف الزيف والكذب والافتراء للحدَّ من إعلام العدو المخادع.

أما وسائل نقل الشائعات، فأقواها الكلمة، وسائل الإعلام الحديثة تعتبر من أخطر هذه الوسائل، لما لها من تأثير فكري قوي في شؤون التربية والتعليم والترفيه والتوجيه وخاصة على الناشئة والشباب، بما فيها من إمكانيات متنوعة وفائقة وجذابة، يسهل التعامل معها والوصول إليها في أغلب الأحيان والأماكن، ولا يخفى علينا أن معظم هذه الوسائل الإعلامية بما هي عليه الآن، تقوم بعملية غسيل المخ بعيداً عن

---

[1]) سورة الحشر الآية: ٨

[2]) سورة الحجرات الآية: ٦

[3]) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني والشوكاني: نسبة إلى «عدني شوكان» والصنعاني: نسبة إلى صنعاء، ولد بهجرة شوكان في وسط نهار الإثنين ٢٨ من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣ هـ. وكتابه «فتح القدير» أشهر من أن يعرّف، توفي رحمه الله في ٢٦ جمادى الآخرة من سنة ١٢٥٠ هـ- ودفن بصنعاء. فتح القدير، الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، ٥/١.

[4]) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ٧١/٥.

[5]) سورة البقرة الآية: ١٤٢

[6]) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الخامسة، ١٤٢٤هـ، ١٢٦/١.

القيم الإنسانية النبيلة، وعن تعاليم الإسلام وهديه ومقاصده، حيث تُعرض فيها على جميع أفراد المجتمع الأفكار والقيم الضالة والمفسدة للعقيدة والأخلاق، تحت ستار حرية الرأي، أو البحث العلمي، أو الترفيه، وتزين ما فيها من الأقوال والأفعال القبيحة، وتشاهد في برامجها صور الخلاعة والمجون، وزرع الرذيلة والعنف والجريمة، والسخرية من تعاليم الدين باسم الترفيه، وللتلفزيون والإنترنت بواقعه الحالي أضرار كثيرة، من أبرزها ما يلي:

١. قتل الوقت وإضاعة العمر.

٢. اشغال الفرد والأمة عن أداء واجبات مهمة.

٣. نقل أخلاق البيئات الشاذة والمنحرفة إلى المجتمع الإسلامي.

٤. التعود على رؤية المنكرات وعدم إنكارها.

٥. الإسهام بشكل مباشر في هبوط مستوى التحصيل لطلبة المدارس المعاهد والجامعات.

إذا كانت تلك هي الآثار السلبية لوسائل الإعلام الحديثة، فينبغي على المجتمع أن يحمي نفسه بمراقبة الله في السر والعلن، وتنظيم الأوقات في مشاهدة وسائل الإعلام فيما فيه جدية ظاهرة ونفع وفائدة، وعدم تضييع الأوقات فيما لا جدوى فيه،

ومن أخطر المشكلات الاجتماعية التي يُواجهها المسلمون في هذا العصر مشكلة ابتعاد كثير من المجتمعات الإسلامية وخاصة الشباب عن علماء الإسلام وضعف الصلة بهم ظناً منهم أنهم قادرون بأنفسهم على تكوين مشاعر فكرية إيمانية، وثقافة إسلامية كافية من الكتب، أو من وسائل الإعلام. والواقع غير ذلك، لأن العلماء الربانيين، هم ورثة الأنبياء، وهم منارات الهدى في المجتمع المسلم بما أعطاهم الله من العلم النافع، وهم الحصانة بعد الله للمجتمع المسلم، ولهذا فضلهم الله على غيرهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1]، وإن صحبتهم من أقوى العوامل في إصلاح المجتمع المسلم وتقويمه، وتعميق إيمانه، وإعداده روحياً وتكوينه فكرياً ومنهجياً وسلوكياً.

---

[1]) سورة الزمر الآية: ٩.

المبحث السادس

الهجرة من بلاد الكفر إلى دار الإسلام وأثرها على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالهجرة والمسجد والقبلة.

الهجرة لغةً: من الهجر أو الهجران، وهي مأخوذة من مادّة (هـ ج ر) الّتي تعني، الِانْتِقَالُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، وَقَصْدُ تَرْكِ الْأَوَّلِ إِيثَارًا لِلثَّانِي، كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكّة إلى المدينة[١]، واصطلاحاً: هي ترك الوطن الّذي بين الكفّار، والانتقال إلى دار الإسلام، ومقتضى ذلك هجران الشّهوات والأخلاق الذّميمة والخطايا وتركها ورفضها[٢]، والمراد بالوطن هنا الإقامة والتوطن[٣]، وقال ابن القيّم: الهجرة هجرتان، هجرة إلى الله بالعبوديّة والخوف والرّجاء والمحبة والإقبال عليه وصدق اللّجأ والافتقار إليه، وهجرة إلى رسوله صلّى الله عليه وسلّم في حركاته وسكناته الظّاهرة والباطنة بحيث تكون موافقة لشرعه[٤]، والهجرة صارت واجبة على كل مسلم في تلك المرحلة من مكة إلى المدينة من أجل نصرة النبي صلّى الله عليه وسلّم ودعوته وتقوية معسكر الإيمان والابتعاد عن الفتنة من الكافرين، وتكوين المجتمع المسلم بكل عناصره، ولقد استمر الحث على الهجرة وبيان فضل المهاجرين بنزول الآيات القرآنية وفي هذه السورة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ** ﴾[٥]، واستمر معها تدفق المهاجرين من كل مكان وتغلب المهاجرون على المشكلات العديدة التي واجهتهم، واستقروا في دار الهجرة مغلبين متطلبات الدعوة وحفظ العقيدة الاسلامية ومصالح المجتمع المسلم، قال ابن جرير الطبري[٦]: قوله تعالى ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ**

---

[١] لسان العرب، ابن منظور، ٥/ ٢٥٠.

[٢] التعريفات، الجرجاني، تعريف (٢٥٦).

[٣] المفردات، الراغب الأصفهاني، (٥٣٧) .

[٤] طريق الهجرتين، ابن القيم،١/ ٢٠.

[٥] سورة البقرة الآية: ٢١٨

[٦] محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير الحافظ أبوجعفر الطبري الآملي الأصل، البغدادي المولد والوفاة، من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، ولد سنة ٢٢٤هـ وتوفي ٣١٠هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ٤٧/٦.

﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[1]، يعني بذلك جل ذكره: إن الذين صدّقوا بالله وبرسوله، وبما جاء به، والذين تحوَّلوا من سلطان أهل الشرك هجرةً لهم، وخوفَ فتنتهم على أديانهم، أولئك يرجون رَحمه الله"، أي: يطمعون أن يرحمهم الله[2]، قال صلى الله عليه وسلم: (وأنا آمركم بخمس، الله أمرني بهن: بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله)[3]، وهذه الأعمال الثلاثة، هي عنوان السعادة، وقطب رحى العبودية وذروة الأعمال الصالحة، فحقيق بهؤلاء أن يكونوا هم الراجين رحمة الله؛ لأنهم أتوا بالسبب الموجب للرحمة[4].

ولما بُعث صلى الله عليه وسلم في مكة وصار له أتباع، حرصوا على تكوين تجمع خاص بهم، متميز في كثير من نواحي الحياة عن المجتمع الجاهلي الكبير الذي كانوا يعيشون فيه، فأمكنهم التميز في جوانب كالعقيدة والأخلاق وتعذر التميز في جوانب أخرى كالعبادت والمعاملات العامة ولم يكن للإسلام يومئذ قانون نافذ، ولكم تكن له قوة يستطيع بها تنفيذ تعاليمه، فبحث النبي صلى الله عليه وسلم منذ وقت مبكر عن أرض يقيم بها هو وأصحابه لينشئ مجتمعا خاصا، فقصد أهل الطائف فلم يجيبوه، ثم عرض دعوته على أهل المدينة فاستجاب أهلها الكرام لدعوته وفتحوا أبوب مدينتهم أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وجموع المسلمين من كل مكان، فكانت الهجرة التي وفرت المناخ المناسب لإقامة مجتمع إسلامي مستقل ومتميز، فبدأت معالم هذا المجتمع تبرز للعيان، وتتابعت التشريعات في شتى المجالات، وخاصة تلك التي تنظم العلاقات والمعاملات بين أفراد المجتمع المسلم. ولقد تضمن القرآن الكريم ربطاً بين إقامة الأحكام الشرعية وبين التمكين في الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[5]، ويتعذر وجود هذه العوامل أو يكاد يكاد إذا لم توجد بقعة من الأرض تجمع المسلمين وتكون الكلمة فيها لهم، لذا جاء في تعريف المجتمع المسلم، (خلائق مسلمون في أرضهم مستقرون، وتدار أمورهم في ضوء تشريعات إسلامية وأحكام، ويرعى

---

[1]) سورة البقرة الآية: ٢١٨

[2]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ٤/ ٣١٧.

[3]) المسند، الإمام أحمد، ١٣٠/٤، وسنن الترمذي، الترمذي ١٤٨/٥.

[4]) تيسير الكريم الرحمن، عبدالرحمن السعدي، (١٧٣/١ . ١٧٤).

[5]) سورة الحج الآية: ٤١

شؤونهم ولاة أمر منهم وحكام)[1]، وإذا فهم هذا، تبينت الحاجة التي من أجلها شنع القرآن الكريم على أولئك الذين آثروا البقاء في أرض الكفر، ولم يهاجروا إلى أرض الإسلام للانضمام إلى المجتمع المسلم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[2]، وتتعذر إقامة مجتمع قويم واضح المعالم ما لم يكن للمسلمين أرض وخليفة له فيها القول والفصل، فهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم من مكة حيث كانت ديار كفر آنذاك الى المدينة هي الحدث الأهم والأبرز في تاريخ المجتمع المسلم والدولة الاسلامية، حيث كانت كانت الهجرة فاصلًا بين عهدين في تاريخ الإسلام، فبعد الهجرة تكونت النواة الأولى للمجتمع الإسلامي، واستقرت الدعوة إلى العقيدة الإسلامية وانطلقت، واتخذت المدينة دار الإسلام والمسلمين مستقرا لها، فبدأت الدعوة في طور عملي واجتماعي جديد، واتجه التشريع إلى بناء الأمة وتحديد علاقاتها الدينية والاجتماعية والسياسية.

لقد أقامت الهجرة النبوية معالم حياة المجتمع المسلم في جوانبها المختلفة، وحددت روابطها الاجتماعية وسلطانها السياسي، فأصبح الإسلام نظامًا متكاملًا للمجتمع المسلم، فأكمل الله بالهجرة هذا الدين وأتم بها النعمة[3] كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾[4].

ومن آثار الهجرة، بدأ التشريعات العملية، بعد أن أتخذ الإسلام العقيدة أساسا لرباط الأمة الإسلامية، فشرع الله تفاصيل أحكام الزكاة المعاملات ونظام الأسرة في النكاح والطلاق والرجعة، وفرض الصوم والحج والجهاد، ووضع العقوبات على الجرائم من قصاص أو حد صيانة للحقوق وتحقيقاً لأمن المجتمع المسلم وحفاظاً على الكليات الخمس التي جاءت بها الملل جميعا وهي الدين والعقل والنفس

---

[1]) الإسلام وبناء المجتمع، المؤلفون، ا.د، حسن أبو غده، وآخرون، ٣/١.

[2]) سورة النساء الآية: ٩٧

[3]) تاريخ التشريع الإسلامي، مناع بن خليل القطان، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الخامسة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص٥٠-٥١.

[4]) سورة المائدة الآية: ٣

والعرض والمال، كما بينت ذلك سورة البقرة بتسلسل وتدرج منهجي عجيب، فانتصر المسلمون وظهر الإسلام فانهزم الكفار، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1].

وكما كانت الهجرة نقطة الانطلاق والتأسيس للدولة الإسلامية وإرساء قواعدها، كذلك كانت بداية للجهر بالدعوة إلى توحيد الله عز وجل ومحاربة الشرك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[2]، فقد أحدثت الهجرة هذه التحولات الجذرية العميقة فوضعت المعالم الأساسية للمجتمع الإسلامي بكل أبعادها الفكرية والعملية العامة والخاصة، فبات من المتفق عليه بين المؤرخين أن الهجرة كانت إعلاناً لبزوغ فجر مرحلة جديدة، فبالتالي فإن الهجرة كحدث فاصل بين المرحلتين المكية والمدنية جدير بالاهتمام والدراسة.

ويقول د وهبة بن مصطفى الزحيلي: كانت أسباب الهجرة إلى المدينة في صدر الإسلام كثيرة منها: التمكين من إقامة شعائر الدين والبعد عن الاضطهاد الديني، فعلى كل مضطهد البحث عن مكان يأمن فيه، وإلا ارتكب إثما كبيرا، التمكن من تعلم أمور الدين والتفقه في أحكامه، والإعداد لإقامة دولة الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية في أنحاء الأرض، والدفاع عنها وعن الدعاة إلى الله، وهذه دعائم دولة الإسلام في المدينة[3].

---

[1]) سورة الأنفال الآية: ٢٦

[2]) سورة الحج الآية: ٤١

[3]) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ، ٥/ ٢٣٢.

ومن آثار الهجرة التمكين في الأرض وإقامة الخلافة، شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ دخوله المدينة يسعى لتثبيت دعائم الدولة الجديدة على قواعد متينة، وأسس راسخة، فكانت أولى خطواته المباركة الاهتمام ببناء دعائم الأمة، بناء المسجد الأعظم بالمدينة، والمآخاة بين المهاجرين والأنصار على الحب في الله، وإصدار الوثيقة أو الدستور الإسلامي في المدينة الذي ينظم العلاقات بين المسلمين واليهود ومشركي المدينة، وإعداد جيش لحماية الدولة، لتحقيق أهدافها، والعمل على حل مشاكل المجتمع الجديد، وتربيته على المنهج الرباني في كافة شئون الحياة[١]، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الإسلام بأحكامه وتشريعاته ليحكم في الأرض، ويطبق على أرض الواقع ويمتثله الناس في شؤون حياتهم من أجل تقديم أنموذج حي ومثالي لمجتمع مسلم متميز، تتوافر حرية التصرف لدى الأفراد، والسلامة من التأثير الخارجي، ووجود مناخ ملائم لإقامة أحكام الله وتشريعاته، ثم وجود سلطة تملك سلطة اتخاذ القرا وتنفيذه.

ومن آثار الهجرة وضع التأريخ الإسلامي، بأعظم حدث إسلامي، كان النبي محمد قد أمر بالتأريخ بعد قدومه إلى يثرب. وقد حدث هذا التأريخ منذ العام الأول للهجرة، وعلى هذا الأساس كان النبي يُرسل الكتب الممهورة بخاتمه إلى الملوك والأمراء ورؤساء القبائل المختلفة. وما فعله عمر بن الخطاب[٢]، كان منع الخلاف حول التأريخ.

ومما ذُكر في سبب اعتماد عمر للتاريخ أن أبا موسى كتب إلى عمر أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، فجمع عمر الناس، فقال بعضهم: "أرخ بالمبعث"، وأشار علي بن أبي طالب وآخرون أن يؤرخ من هجرته من مكة إلى المدينة لظهوره لكل أحد فإنه أظهر من المولد والمبعث. فاستحسن ذلك عمر والصحابة، فأمر عمر أن يؤرخ من هجرة الرسول وأرخوا من أول تلك السنة من محرمها.، فقال عمر:

---

[١]) السِّيرةُ النّبوية، عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ١/٢٩٩.

[٢]) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق رضي الله عنه.ولد سنة ٤٠ قبل الهجرة، واستشهد في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وهو أحد العمرين اللذين كان النبي صلّى الله عليه وسلم يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما، وشهد الوقائع. قال ابن مسعود: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر. روى عنه عدة من الصحابة، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١/ ١٣٨.

"الهجرة فرقت بين الحق والباطل"، فأرخوا بها"، وذلك سنة سبع عشرة، فلما اتفقوا قال بعضهم ابدءوا برمضان، فقال عمر: "بل بالمحرم فإنه منصرف الناس من حجهم"، فاتفقوا عليه، فكأن الهجرة ليست قصة تُحكى ولا تأريخ يدون وإنما هى منهج يجب سلوكه، فلولا الهجرة ما أعز الله الإسلام ولا نصر دين القرآن وما قامت للمجتمع المسلم قائمة.

المبحث السابع

الخلافة وأثرها في تقويم المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالخلافة.

الخلافة لغة: يقول بن فارس الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا أَنْ يَجِيءَ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ يَقُومُ مَقَامَهُ،: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾[١]، وَالْخِلَافَةُ، سُمِّيَتْ خِلَافَةً لِأَنَّ الثَّانِي يَجِيءُ بَعْدَ الْأَوَّلِ قَائِمًا مَقَامَهُ[٢]، واصطلاحاً: الْخلَافَة، والإمامة الْعُظْمَى، وإمارة الْمُؤمنِينَ، ثَلَاث كَلِمَات مَعْنَاهَا وَاحِد، وَهُوَ رئاسة الْحُكُومَة الإسلامية الجامعة لمصَالح الدّين وَالدُّنْيَا[٣].

وَكَلَام سَائِر عُلَمَاء العقائد وَالْفُقَهَاء من جَمِيع مَذَاهِب أهل السّنة لَا يخرج عَن هَذَا الْمَعْنى، وقد أجمع أهل السّنة، على أَن نصب الإمَام وَاجِب على الْمُسلمين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾[٤]، قال الحفظ ابن كثير رحمه الله: أي قومًا يخلف بعضهم بعضًا قرنًا بعد قرن وجيلاً بعد جيل، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾[٥]، وليس المراد ههنا بالخليفة آدم عليه السلام فقط كما يقول طائفة من المفسرين[٦].

المطلب الثاني: الخلافة ونصب الإمام وأثرهما على المجتمع المسلم.

يقول الامام الْمَاوَرْدِيّ رحمه الله: فِي كِتَابه الْأَحْكَام السُّلْطَانِيَّة: الْإِمَامَة مَوْضُوعَة لخلافة النُّبُوَّة فِي حراسة الدّين وسياسة الدُّنْيَا، وَعَقْدُهَا لِمَنْ يَقُومُ بِهَا فِي الْأُمَّةِ وَاجِبٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَالَّذِي يَلْزَم الخليفة مِنَ الْأُمُورِ الْعَامَّةِ عَشَرَةُ أَشْيَاءَ:أَحَدُهَا: حِفْظُ الدِّينِ عَلَى أُصُولِهِ الْمُسْتَقِرَّةِ، لِيَكُونَ الدِّينُ مَحْرُوسًا مِنْ خَلَلٍ، وَالْأُمَّةُ مَمْنُوعَةً مِنْ زَلَلٍ، الثَّانِي: تَنْفِيذُ الْأَحْكَامِ بَيْنَ الْمُتَشَاجِرِينَ، فَلَا يَتَعَدَّى ظَالِمٌ، وَلَا يَضْعُفُ مَظْلُومٌ،

---

[١]) سورة الأعراف الآية: ١٦٩

[٢]) مقاييس اللغة، بن فارس، ٢/٢١١، باب خلف.

[٣]) الأحكام السلطانية، للماوردي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ١/١٥

[٤]) سورة البقرة الآيات: ٣٠ – ٣٦

[٥]) سورة النمل الآية: ٦٢

[٦]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، ١/٢١٩.

الثَّالِثُ: حِمَايَةُ الْبَيْضَةِ وَالذَّبُّ عَنِ الْحَرِيمِ؛ لِيَتَصَرَّفَ النَّاسُ فِي الْمَعَايِشِ، وَيَنْتَشِرُوا فِي الْأَسْفَارِ آمِنِين، الرَّابِعُ: إقَامَةُ الْحُدُودِ؛ لِتُصَانَ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الِانْتِهَاكِ، وَتُحْفَظَ حُقُوقُ عِبَادِهِ مِنْ إتْلَافٍ وَاسْتِهْلَاكٍ، الْخَامِسُ: تَحْصِينُ الثُّغُورِ بِالْعُدَّةِ الْمَانِعَةِ وَالْقُوَّةِ الدَّافِعَةِ حَتَّى لَا تَظْفَرَ الْأَعْدَاءُ بِغِرَّةٍ يَنْتَهِكُونَ فِيهَا مُحَرَّمًا، السَّادِسُ: جِهَادُ مَنْ عَانَدَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ الدَّعْوَةِ حَتَّى يُسْلِمَ أَوْ يَدْخُلَ فِي الذِّمَّةِ؛ لِيُقَامَ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِي إظْهَارِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، السَّابِعُ: جِبَايَةُ الْفَيْءِ وَالصَّدَقَاتِ عَلَى مَا أَوْجَبَهُ الشَّرْعُ، الثَّامِنُ: تَقْدِيرُ الْعَطَايَا وَمَا يَسْتَحِقُّ فِي بَيْتِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ وَلَا تَقْتِيرٍ، التَّاسِعُ: اسْتِكْفَاءُ الْأُمَنَاءِ وَتَقْلِيدُ النُّصَحَاءِ فِيمَا يُفَوَّضُ إلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ.

الْعَاشِرُ: أَنْ يُبَاشِرَ بِنَفْسِهِ مُشَارَفَةَ الْأُمُورِ، وَلَا يُعَوِّلُ عَلَى التَّفْوِيضِ تَشَاغُلًا بِلَذَّةٍ، فَقَدْ يَخُونُ الْأَمِينُ وَيَغُشُّ النَّاصِحُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[1][2].

وفي آثار إقامة الخلافة في تقويم المجتمع المسلم، يقول الأستاذ محمد رشيد رضا[3] في مقدمة كتابه الخلافة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[4]، فقد عهد الله تَعَالَى بِالْإِمَامَةِ الْعَامَّة لنَبيه وخليله إِبْرَاهِيم وللعادلين من ذُريَّته غير الظَّالِمين، وَقد صدق الله هَذِه الْأمة وعده ووفى لَهَا، ثمَّ سلبها جلّ مَا أَعْطَاهَا، كَمَا عاقب بذلك سواهَا، وَإِنَّمَا ناط تَعَالَى إِرْث الأَرْض، بِإِقَامَة الْحق وَالْعدْل، وبالصلاح والإصلاح لأمور الْخلق، وَاسْتثْنى من نيل عَهده الظَّالِمين، وتوعد بسلبه من الْفَاسِقين، وَالْإِسْلَام هِدَايَة روحية، وسياسة اجتماعية مَدَنِيَّة، أكمل الله بِهِ دين الْأَنْبِيَاء، وَأَقَامَ عَلَيْهِ نظام الِاجْتِمَاع البشري،[5]، ومن آثار إقامة الخلافة في تقويم المجتمع المسلم، صلاح صلاح الأرض ومن عليها، وفي قصة طالوت، بيان لما به تحفظ الأرض أن يعمها الفساد؛ وتميز طالوت

[1] سورة ص الآية: ٢٦

[2] الأحكام السلطانية الإمام الماوردي، ١/١٥/٤٠.

[3] الخلافة، محمد رشيد بن علي رضا، ٨/١.

[4] سورة البقرة الآية: ١٢٤ .

[5] الخلافة، لمحمد رشيد رضا، نشر الزهراء للاعلام العربي – مصر، القاهرة، ٨/١.

وجدارته بالملك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]، وختمت القصة بتقرير سنة ربانية عظيمة حيث قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] والفساد هو نقيض الخلافة، وهو الذي تخوفت الملائكة من حدوثه عندما أخبرهم تعالى بأنه جاعل في الأرض خليفة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾[3].

ومن آثار إقامة الخلافة في تقويم المجتمع المسلم، قيام الدين والدنيا وتنفيذ أوامر الشرع، وقد عُلم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دين إلاَّ بجماعة، ولا جماعة إلاَّ بإمامة، ولا إمامة إلاَّ بسمع وطاعة، ويقول الإمام الماوردي رحمه الله: فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ نَدَبَ لِلْأُمَّةِ زَعِيمًا خَلَفَ بِهِ النُّبُوَّةَ، وَحَاطَ بِهِ الْمِلَّةَ، وَفَوَّضَ إلَيْهِ السِّيَاسَةَ، لِيَصْدُرَ التَّدْبِيرُ عَنْ دِينٍ مَشْرُوعٍ، وَتَجْتَمِعَ الْكَلِمَةُ عَلَى رَأْيٍ مَتْبُوعٍ فَكَانَتْ الْإِمَامَةُ أَصْلًا عَلَيْهِ اسْتَقَرَّتْ قَوَاعِدُ الْمِلَّةِ، وَانْتَظَمَتْ بِهِ مَصَالِحُ الْأُمَّةِ حَتَّى اسْتَثْبَتَتْ بِهَا الْأُمُورُ الْعَامَّةُ، وَصَدَرَتْ عَنْهَا الْوِلَايَاتُ الْخَاصَّةُ، وَعَقْدُهَا لِمَنْ يَقُومُ بِهَا فِي الْأُمَّةِ وَاجِبٌ بِالْإِجْمَاعِ لِمَا فِي طِبَاعِ الْعُقَلَاءِ مِنْ التَّسْلِيمِ لِزَعِيمٍ يَمْنَعُهُمْ مِنْ التَّظَالُمِ وَيَفْصِلُ بَيْنَهُمْ فِي التَّنَازُعِ وَالتَّخَاصُمِ، وَلَوْلَا الْوُلَاةُ لَكَانُوا فَوْضَى مُهْمَلِينَ، وَهَمَجًا مُضَاعِينَ، وَقَدْ قَالَ الْأَفْوَهُ الْأَوْدِيُّ وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ:

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ * وَلَا سَرَاةٌ إذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا

فَفَرَضَ عَلَيْنَا طَاعَةَ أُولِي الْأَمْرِ فِينَا وَهُمْ الْأَئِمَّةُ الْمُتَأَمِّرُونَ عَلَيْنَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) وقَالَ: (سَيَلِيكُمْ بَعْدِي وُلَاةٌ فَيَلِيكُمْ الْبَرُّ بِبِرِّهِ ، وَيَلِيكُمْ

[1] سورة البقرة الآية: ٢٤٧

[2] سورة الحج الآية: ٤٠

[3] سورة البقرة الآية: ٣٠

الْفَاجِرُ بِفُجُورِهِ ، فَاسْمَعُوا لَهُمْ وَأَطِيعُوا فِي كُلِّ مَا وَافَقَ الْحَقَّ، فَإِنْ أَحْسَنُوا فَلَكُمْ وَلَهُمْ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ)(١)، ويقول الحسن البصري – رحمه الله تعالى – في الأمراء: (هم يلون من أمورنا خمساً: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود والله لا يستقيم الدين إلاَّ بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم والله لغبطة، وأن فرقتهم لكفر)(٢).

ويقول شيخ الاسلام بن تيمية، في كتابه السياسة الشرعية بين الراعي والرعية: يجب أن يعرف أن ولاية أمر النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ بَلْ لَا قيام للدين ولا للدنيا إلَّا بِهَا. فَإِنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إلَّا بِالِاجْتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إلَى بَعْضٍ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الِاجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ»(٣)، فَأَوْجَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْمِيرَ الْوَاحِدِ فِي الِاجْتِمَاعِ القليل العارض في السفر، تنبيها بذلك عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ الِاجْتِمَاعِ. وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إلَّا بِقُوَّةٍ وَإِمَارَةٍ. وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا أَوْجَبَهُ مِنْ الْجِهَادِ وَالْعَدْلِ وَإِقَامَةِ الْحَجِّ وَالْجُمَعِ وَالْأَعْيَادِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ. وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ لَا تَتِمُّ إلَّا بِالْقُوَّةِ وَالْإِمَارَةِ؛ وَلِهَذَا رُوِيَ: «أَنَّ السُّلْطَانَ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» وَيُقَالُ " سِتُّونَ سَنَةً مِنْ إمَامٍ جَائِرٍ أَصْلَحُ مِنْ لَيْلَةٍ واحدة بِلَا سُلْطَانٍ ". وَالتَّجْرِبَةُ تُبَيِّنُ ذَلِكَ، وَلِهَذَا كَانَ السَّلَفُ – كَالْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِمَا– يَقُولُونَ: لَوْ كَانَ لَنَا دَعْوَةٌ مُجَابَةٌ لَدَعَوْنَا بِهَا لِلسُّلْطَانِ. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ»(٤).

فَالْوَاجِبُ اتِّخَاذُ الْإِمَارَةِ منهجاً ودِينًا وَقُرْبَةً يُتَقَرَّبُ بِهَا إلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ التَّقَرُّبَ إلَيْهِ فِيهَا بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرُبَاتِ. وَإِنَّمَا يَفْسُدُ فِيهَا حَالُ أَكْثَرِ النَّاسِ لِابْتِغَاءِ الرِّيَاسَةِ أَوْ الْمَالِ بِهَا. وَقَدْ رَوَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قال: «ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غَنَمٍ

(١) الأحكام السلطانية، الإمام الماوردي/ ١/١–٣.

(٢) آداب الحسن البصري" لابن الجوزي (ص١٢١)؛ و"جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ط. الرسالة. ١١٧/٢.

(٣) سنن أبي دَاوُد، أبو داود، بَابٌ فِي الْقَوْمِ يُسَافِرُونَ يُؤَمِّرُونَ أَحَدَهُمْ، ٣٦/٣.

(٤) الجامع الصحيح، الإمام مُسْلِمٌ، ٣/ ١٣٤٠.

بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى المال والشرف لِدِينِهِ»[١]، فَأَخْبَرَ أَنَّ حِرْصَ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالرِّيَاسَةِ يُفْسِدُ دينه، مثل أو أكثر من إفساد الذِّئْبَيْنِ الْجَائِعِينَ لِزَرِيبَةِ الْغَنَمِ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تعالى عن الذي يؤتى كتابه بشماله أن يَقُولُ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾[٢]،[٣].

وفي هذه الآيات بيَانُ أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ سِيَادَةٍ وَسُلْطَانٍ، وَجَمْعٍ بَيْنَ سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَسَعَادَةِ الْآخِرَةِ، وَمُقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّهُ دِينٌ رُوحَانِيٌّ اجْتِمَاعِيٌّ، وَمَدَنِيٌّ عَسْكَرِيٌّ ، وَأَنَّ الْقُوَّةَ الْحَرْبِيَّةَ فِيهِ لِأَجْلِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الشَّرِيعَةِ الْعَادِلَةِ، وَالْهِدَايَةِ الْعَامَّةِ، وَعِزَّةِ الْمِلَّةِ، وموضوعات ومنهجية سورة البقرة تتلخص محورها في تكوين المجتمع المسلم وتقويمها بإقامة الخلافة الإسلامية الراشدة التي تحقق العبودية لله وتطبق شرع الله في الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ** ﴾[٤].

[١]) سنن التِّرْمِذِيُّ/ ٤/ ١٣٣/ وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[٢]) سورة الحاقة الآيات: ٢٨ – ٢٩

[٣]) السياسة الشرعية، تقي الدين أبن تيمية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١/١٣٠.

[٤]) سورة الحج الآية:٤١.

الفصل الخامس

أصول المعاصي من خلال سورة البقرة، وآثارها على المجتمع المسلم

المبحث الأول: المعاصي بمفهومها العام، وأثارها على المجتمع المسلم.

المبحث الثاني: الكفر والردة وأثرهما على المجتمع المسلم.

المبحث الثالث: الشرك والنفاق وأثرهما على المجتمع المسلم.

المبحث الرابع: السحر وقتل النفس التي حرم الله وأثرهما على المجتمع المسلم.

المبحث الخامس: الخمر والزنا وأثرهما على المجتمع المسلم.

المبحث السادس: الربا والرشوة وأثرهما على المجتمع المسلم.

المبحث السابع: الوقاية من المعاصي وأثرها على المجتمع المسلم.

المبحث الأول

المعاصي بمفهومها العام، وآثارها على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالمعاصي.

المعاصي لغة: جمع معصية، والعصيان خلاف الطاعة، يقال: عصى العبد ربه، إذا خالف أمره، وعصى فلانٌ أميره يعصيه عِصْياناً، ومعصيةً إذا لم يطعه، فهو عاص، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ** ﴾[1]،[2]، واصطلاحاً: قال الجرجاني رحمه الله: هو ترك الانقياد[3]، ويقول الكفويّ: (العصيان بحسب أصل اللّغة، هو المخالفة لمطلق الأمر، أمّا في الشّرع فيراد به المخالفة للأمر التّكليفيّ خاصّة)[4]، وقال القرطبي: (العصيان ترك الإنقياد وهو خلاف لطاعة، وقيل هو ترك المأمورات وفعل المحظورات،)[5]، وَالْمَعْصِيَةُ، هي الذَّنْبُ والإِثْمُ والجُرْمُ، وفِي مناجاةِ مُوسَى،﴿ **وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ** ﴾[6] عَنَى بالذَّنْبِ قَتْلَ الرَّجُلِ الَّذِي وَكَزَه مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقضَى عَلَيْهِ[7]، والذنب اصطلاحاً: اصطلاحاً: هو ما يحجبك عن الله تعالى[8].

ويقول العلامة بن القيم: أصول الخطايا كلها ثلاثة: الأول: الكِبْر وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره، الثاني: الحِرْص وهو الذي أخرج آدم من الجنة، الثالث: الحَسَد وهو الذي جرَّأَ أحد ابني آدم على أخيه، فالكفر من الكِبْر، والمعاصي من الحِرص، والبغي والظلم من الحسَد، فمن وُقِيَ شر هذه الثلاثة فقد وُقِيَ الشر[9].

---

[1]) سورة الحجرات الآية: ٧

[2]) لسان العرب، لابن منظور، باب الياء، ١٥/ ٦٧.

[3]) التعريفات، ص١٥١.

[4]) الكليات. أبوالبقاء الكفوي. ص ٤١.

[5]) الجامع لإحكام القرآن. للإمام القرطبي.١٨٥/٢.

[6]) سورة الشعراء الآية: ١٤

[7]) لسان العرب، لابن منظور، باب الذال المعجمة، ١/ ٣٨٩.

[8]) التعريفات، ص١٠٧.

[9]) الفوائد، ابن القيم، ص١٠٥.

المطلب الثاني: المعاصي وآثارها على المجتمع المسلم.

هذه السورة بدأت بالحديث عن عن أصول الإيمان والعبادات وآثارها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾[1]، ثم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾[2]، ثم تلاه الكلام عما يناقضه من أصول المعاصي كالكفر والنفاق وآثارهما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ** ﴾[3]، ثم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[4]، وذلك لما لها من آثار عظيمة، وهذا هو منهج القرآن يذكر الشئ وضده ليتجلى المعني ويتحقق التأثير قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ** ﴾[5]، قال الحافظ بن كثير: معنى قوله تعالى:مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ – أي– أَنَّ سِيَاقَاتِ الْقُرْآنِ تَارَةً تَكُونُ في معنى واحد فهذان مِنَ الْمُتَشَابِهِ وَتَارَةً تَكُونُ بِذِكْرِ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ كَذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ الْكَافِرِينَ وَكَصِفَةِ الْجَنَّةِ ثُمَّ صِفَةِ النَّارِ وَمَا أَشْبَهَ هَذَا[6].

كما تحدثت السورة عن بني إسرائيل وعن ألوان العذاب الذي أصابهم، ثم أوضحت أن السبب من ذلك هو المعاصي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ** ﴾[7].

مما هو معلوم من الدين أن جميع الأضرار والمصائب التي تصيب المجتمعات المسلمة وغير المسلمة سببها الذنوب والمعاصي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن**

---

[1]) سورة البقرة الآيات: ٣ – ٤

[2]) سورة البقرة الآية: ٥

[3]) سورة البقرة الآية:٦

[4]) سورة البقرة الآية: ٧

[5]) سورة الزمر: ٢٣

[6]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٧/٨٣.

[7]) سورة البقرة الآية: ٦١

كَثِيرٍ ﴾[1]، فأول قصة ذكرت في هذه السورة كان المقصد منها بيان عاقبة هذه الذنوب وآثارها ليأخذ الناس الحذر منها عن المعاصي والذنوب ولما فيها من الموعظة والذكرى للمؤمنين، فالذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده، ولعنه معصية واحدة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[2]، والذي أخرج الأبوين من الجنة، دار اللذة والسرور، إلى دار الآلام والأحزان والمصائب معصية واحدة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾[3].

قال ابن القيّم رحمه الله: ممّا ينبغي أن يعلم: أنّ الذّنوب والمعاصي تضرّ ولا بدّ، وهل في الدّنيا والآخرة شرّ وداء إلّا بسبب الذّنوب والمعاصي؟ وما الّذي أغرق قوم نوح، وما الّذي سلّط الرّيح على قوم عاد، وما الّذي أرسل على قوم ثمود الصّيحة، وما الّذي رفع اللّوطيّة فجعل عاليها سافلها، وما الّذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظّلل، وما الّذي أغرق فرعون وقومه في البحر، وما الّذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات ودمّرها تدميرا،؟[4]، لا شك أن سبب هلاك هؤلاء هي معاصيهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[5].

---

[1]) سورة الشورى الآية: ٣٠

[2]) البقرة الآية: ٣٤

[3]) البقرة الآيات: ٣٥ – ٣٧

[4]) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم، ١/ ٤– ٤٧، بإختصار.

[5]) سورة العنكبوت الآية: ٤٠

ومن آثار الذنوب والمعاصي الظاهرة على المجتمع المسلم:

نزول العقوبات الدنيوية العامة المهلكة، فتصيب كل أفراد المجتمع، الكافر والمؤمن والعاصي والطائع وهي للعصاة عقاب، وللمطيعين ابتلاءٌ، وفي ذلك يقول الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[1]، وَقال الإمام القرطبي: وفِي الحديث عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ [2]، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ وَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ) [3]، وعن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا "[4]، فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تَعْذِيبُ الْعَامَّةِ بِذُنُوبِ الْخَاصَّةِ. وَفِيهِ اسْتِحْقَاقُ الْعُقُوبَةِ بِتَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَأَنَّ الْمَعَاصِيَ إِذَا ظَهَرَتْ وَلَمْ تُغَيَّرْ كَانَتْ سَبَبًا لِهَلَاكِ الجميع، قَالَ عُلَمَاؤُنَا: فَالْفِتْنَةُ إِذَا عملت هَلَكَ الْكُلُّ. وَذَلِكَ عِنْدَ ظُهُورِ الْمَعَاصِي وَانْتِشَارِ الْمُنْكَرِ وَعَدَمِ التَّغْيِيرِ، وَإِذَا لَمْ تُغَيَّرْ وَجَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُنْكِرِينَ لَهَا بِقُلُوبِهِمْ هِجْرَانُ تِلْكَ الْبَلْدَةِ وَالْهَرَبُ مِنْهَا. وَهَكَذَا كَانَ الْحُكْمُ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَنَا مِنَ الْأُمَمِ، كَمَا فِي قِصَّةِ السَّبْتِ حِينَ هَجَرُوا الْعَاصِينَ وَقَالُوا لَا نُسَاكِنُكُمْ. وَبِهَذَا قَالَ السَّلَفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[5]. وقال الإمام الشوكاني: قَدْ تَنْزِلُ الْمَصَائِبُ بِذُنُوبِ الْغَيْرِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ: «سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ سَائِلٌ فَقَالَ: أَنَهْلَكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»[6]،

[1]) سورة الأنفال الآية: ٢٥

[2]) سورة المائدة الآية: ١٠٥

[3]) سنن الترمذي، الإمام الترمذي، ٥/٢٥٦، وقال حديث حسن صحيح.

[4]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٣/ ١٣٩.

[5]) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ٣٩٢/٧، ١٠/ ٢٣٥.

[6]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ١٣٨/٤.

[1]، وجاء في تفسير قوله تعالي ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [2]، يُرْهِبُ قُرَيْشًا، الْمَعْنَى: مَا الْحِجَارَةُ مِنْ ظَالِمِي قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ بِبَعِيدٍ. وَقَالَ قَتَادَةُ وَعِكْرِمَةُ: يَعْنِي ظَالِمِي هَذِهِ الْأُمَّةِ[3].

ومن آثار الذنوب ولمعاصي على المجتمع المسلم، ظهور الأوجاع التي لم تكن في الأسلاف الذين مضوا، كالأمراض المزمنة وشدة المؤونة وجور السلطان، وتسلط الأعداء، وأن يجعل الله بأسهم بينهم، ولا شك أن هذا هو الذي أصاب المجتمعات المسلمة في هذا العصر، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ: ("يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ)[4]، وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم، فقد وقع ذلك كله على المجتمعات المسلمة اليوم، بسبب المعاصي التي ارتكبوها، كما وقعت العقوبات المهلكة في الذين من قبلنا.

---

[1]) فتح القدير، الإمام الشوكاني، ٣/٨٤.

[2]) سورة هود الآيات: ٨٢-٨٣.

[3]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الإمام الطبري، ١٢/٥٣٣، الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ٩/٨٣.

[4]) أخرجه ابن ماجه، في سننه، كتاب الفتن، باب العقوبات، ٢/ ١٣٣٢.

المبحث الثاني

الكفر والردة وآثارهما على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالكفر والردة

الكفر لغة: مصدر قولهم: مأخوذ من مادّة (ك ف ر) الّتي تدلّ على السّتر والتّغطية، وكفران النّعمة: جحودها وسترها بترك أداء شكرها[١]، واصطلاحاً: قال الجرجاني: الكفر ضدّ الإيمان، وهو ستر نعمة المنعم بالجحود أو بعمل هو كالجحود في مخالفة المنعم، ولفظ الكفران في جحود النّعمة أكثر استعمالا، والكفر في الدّين أكثر[٢]، والكفر الأصغر: هو كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر، مع بقاء اسم الإيمان على عاملها؛ وسميت كفرا لأنها من خصال الكفر[٣]، مثاله قوله صلى الله عليه وسلم: "اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت[٤]، قال الإمام النووي معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "هما بهم كفر"معناه: هما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية[٥].

فالكفر الأكبر ينافي الإيمان، ويضاده من كل وجه، ويخرج صاحبه من الملة، ويوجب له الخلود في النار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٦]، والكفر الأكبر أنواع متعددة، وقد ذكر بعضها العلامة ابن القيم رحمه الله بقوله: وأما الكفر الكفر الأكبر، فخمسة أنواع: كفر تكذيب، وكفر استكبارا وإباء مع التصديق، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق،[٧]، وهذا النوع من المعاصي الكفرية أي (الكفر الأكبر)، تحيط بصاحبها في نار جهنم، لأنه

---

[١]) لسان العرب، ابن منظور، ١٤٤/٥.

[٢]) التعريفات للجرجاني (١٨٥).التوقيف على مهمات التعريف، التهاوني (٢٨٢).

[٣]) مدارج السالكين، ابن القيم ١/ ٣٤٦. فتح الباري، ابن حجر ١/ ٨٣-٨٥.

[٤]) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة.

[٥]) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٥٧.

[٦]) سورة البقرة الآية: ٨١

[٧]) مدارج السالكين، ابن القيم، (١/ ٣٦٤- ٣٦٧)

ينافي الإيمان ويضاده؛ وقد عرفنا الإيمان بأنه قول وعمل واعتقاد؛ "قول القلب وعمله، وقول اللسان، وعمل الجوارح"؛ فإذا زالت هذه الأربعة، زال الإيمان بالكلية، وإذا زال تصديق القلب، لم تنفع البقية[١].

والردّة في اللغة: الرجوع عن الشيء والتحول عنه، سواء تحوّل عنه إلى ما كان عليه قَبْل، أو لأمرٍ جديد، يقال: ارتدّ عنه ارتدادًا، أي: تحوّل، وارتد فلانٌ عن دينه إذا كفر بعد إسلامه[٢]، وفي الاصطلاح الشرعي: الردة هي الكفر بعد الإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٣]، والمرتد هو هو الّذي يكفر بعد إسلامه نطقا أو اعتقادا أو شكّا أو فعلاً ولو كان هازلاً[٤].

والردة تحصل بارتكاب ناقضٍ من نواقضِ الإسلام، ونواقضُ الإسلام كثيرة ترجع إلى أربعة أقسام، هي:

١ – الردة بالقول: كسبِّ الله تعالى، أو رسوله – صلى الله عليه وسلم – أو ملائكته، أو أحد من رسله. أو ادّعاء علم الغيب، أو ادّعاء النبوة، أو تصديق من يدعيها، أو دعاء غير الله، أو الاستعانة به فيما لا يقدر عليه إلا الله، والاستعاذة به في ذلك.

٢ – الردة بالفعل: كالسجود للصنم والشجر، والحجر والقبور، والذبح لها. وإلقاء المصحف في المواطن القذرة، وعمل السحر، وتعلمه وتعليمه، والحكم بغير ما أنزل الله معتقدًا حله.

٣ – الردة بالاعتقاد، كاعتقاد الشريك لله، أو أن الزنا والخمر والربا حلال، أو أن الخبز حرام، وأن الصلاة غير واجبة، ونحو ذلك مما أُجمع على حله، أو حرمته أو وجوبه، إجماعًا قطعيًّا.

---

١) أعلام السنة المنشورة، للشيخ حافظ الحكمي، ص١٤٧.

٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣٨٦/٢، لسان العرب، ابن منظور، ١٧٢/٣.

٣) سورة البقرة الآية: ٢١٧

٤) فتح المعين بشرح قرة العين بمهمَّات الدِّين، مصطفى البابي الحلبي. ط٢ – ١٣٥٦هـ، ١٣٢/٤.

٤ – الردة بالشك في شيء مما سبق، كمن شكَّ في تحريم الشرك، أو تحريم الزنا والخمر، أو في حل الخبز، أو شك في رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم – أو رسالة غيره من الأنبياء، أو في صدقه، أو في دين الإسلام.

٥ – الردة بالترك، كمن ترك الصلاة متعمدًا بالكلية؛ –على الراجح– لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»[1]، وغيره من الأدلة على كفر تارك الصلاة، وإذا ثبتت الردة ترتب عليها أحكام دنيوية وأحكام أخروية.

وأحكامها التي تترتب عليها بعد ثبوتها في الدنيا هي:

استتابة المرتد، فإن تاب ورجعَ إلى الإسلام في خلال ثلاثة أيام قبل منه ذلك وترك، إذا أبى أن يتوبَ وجب قتله؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : «من بدَّلَ دينه فاقتلوه»[2]، ويُمنع من التصرف في ماله في مدة استتابته، فإن أسلم فهو له؛ وإلا صار فيئًا لبيت المال، من حين قتله، أو موته على الردة، وانقطاع التوارث بينه وبين أقاربه؛ فلا يرثهم ولا يرثونه، وإذا ماتَ أو قُتلَ على ردته فإنه لا يُغسَّلُ ولا يُصلَّى عليه ولا يُدفنُ في مقابر المسلمين، وإنما يُدفَنُ في مقابر الكفّار، أو يُوارى في التراب في أي مكان غير مقابر المسلمين.

والأحكام المتعلقة بالآخرة حبوط العمل والخلود في نار جهنم كما سبق بيانه، وقد وردت بذلك نصوص كثيرة وقد جمعت الأمرين معاً آية البقرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾[3]،[4].

---

[1]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٨٨/١.

[2]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٦١/٤.

[3]) سورة البقرة الآية: ٢١٧.

[4]) عقيدة التوحيد، صالح بن فوزان الفوزان، ٩٥/١.

المطلب الثاني: الكفر وأثره على المجتمع المسلم

في بداية هذه السورة قسم الله تعالى الناس إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: المؤمنون؛ وهم الذين استجابوا لدعوة الإسلام ظاهرا وباطناً مع تفاوت درجاتهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ...الآيات، القسم الثاني: الكافرون؛ وهم نقيض المؤمنين، الذين لم يقبلوا دعوة الإسلام أياً كان، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ...الآيات، القسم الثالث: المنافقون، وهم المؤمنون بألسنتهم دون قلوبهم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ...الآيات، فبدأ بالطيب ثم الخبيث ثم الأخبث، قال ابن عاشور التونسي[١]: (إذا كان نزول هذه السورة في أول عهد بإقامة الجامعة الإسلامية واستقلال أهل الإسلام بمدينتهم كان من أول أغراض هذه السورة تصفية المجتمع الإسلامي من أن تختلط بعناصر مفسدة لما أقام الله لها من الصلاح وذلك بتقسيمه للمجتمع إجمالاً إلى مؤمنين وكفار ومنافقين مع ذكر الصفات الظاهرة والباطنة لكل قسم سعيا لتكوين المدينة الفاضلة النقية من شوائب الدجل والدخل[٢].

ومن آثار الكفر على المجتمع المسلم، حلول لعنة الله على الكافرين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٣] فليس هناك أي مظهر للرحمة في حياة مجتمع كفر بدين الله بل ولا بعد موتهم، فأينما يكون الكفر تحل اللعنة، ومن هنا ندرك العلة في اختفاء مظاهر الرحمة والتراحم في كثير من بقاع الأرض.

---

[١]) هومحمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام ١٩٣٢) شيخا للإسلام مالكيا، له مصنفات عديدة منها هذا التفسير، ولد سنة ١٢٩٦هـ وتوفي سنة ١٣٩٣هـ بتونس، الأعلام للزركلي،١٧٤/٦.

[٢]) التحرير والتنوير، ابن عاشور التونسي، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ٢٠٢/١.

[٣]) سورة البقرة الآية: ٨٩

ومن آثار الكفر على المجتمع المسلم، أنّ الكفر أدّى ببني إسرائيل إلى الضلال عن الطريق المستقيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[1]، قال بن كثير: وهكذا حال الذين عدلوا عن تصديق الأنبياء واتباعهم والانقياد لهم إلى مخالفتهم وتكذيبهم[2]، وهذا يفسر لنا حالة العمى التي يعيشها المجتمعات الكافرة، فإنّ كلّ مجتمع يكفر بالله فجزاؤه هو جزاء الكافرين الخارجين عن أمر الله المتمردين عليه.

ومن آثار الكفر: أنّ الكفر حجاب يمنع المعرفة والعلم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3]، ذلك لأنّهم غطّوا الحق وستروه فاستوى الإنذار وعدمه عندهم ومن أجل بيان هذا الترابط بين الكفر وأثره أهتم القرآن بتلك القصة الطويلة التي استغرقت ثلث سورة البقرة قصة بن اسرائيل، أعمالهم ومآلهم، فمجتمع بني إسرائيل حينما كفروا وارتكبوا المعاصي، جرَّأهم ذلك على مخالفة الحق حتى صاروا مثلا للمنحرفين والفاسقين، وأدى ذلك بهم إلى تحريف كتاب الله وقتل الأنبياء بغير حق والتحايل على شرع الله.

ومن آثار الكفر على المجتمع المسلم: حلول الخوف انعدام الأمن، وقد وعد الله الذين آمنوا به واتبعوا رسله بالأمن التام في الحياة الدنيا وفي الآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[4]، والله هو المؤمن والمهيمن، وهو المالك لجميع ما في الكون، فإذا أحب مجتمعا لإيمانه منحه الأمن والسكينة والطمأنينة، وإذا كفر به سلبه طمأنينته وأمنه، فلا تراه إلا خائفا من مصيره في الدنيا والآخرة، خائفا من الآفات والأمراض، وخائفا على مستقبله في الدنيا.

---

[1]) سورة البقرة الآية: ١٠٨

[2]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، ١٥٤/١.

[3]) سورة البقرة الآيات: ٦ – ٧

[4]) سورة الأنعام الآية: ٨٢

ولذا يقوم سوق التأمين على النفس وعلى الممتلكات لعدم الأمن، ولعدم التوكل على الله، وسبب ذلك كله المعاصي.

ومن آثار الكفر على المجتمع المسلم: المعيشة الضنكى، فالمجتمع المسلم إذا آمن بربه، واستقام على شرعه، منحه السعادة والاستقرار، ويسر له أمره، وإن لم يتوافر لديهم إلا أدنى مقومات الحياة، وإذا كفروا بربهم واستكبروا عن عبادته جعل حياتهم ضنكا، وجمع لهم الهموم والغموم، وإن ملكوا جميع وسائل الراحة، وأصناف المتاع، ألست ترى كثرة المنتحرين في الدول التي كفلت لأفرادها جميع وسائل الرفاهية؟ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ** ﴾[1]، والذي يدفع الكفار إلى الإسراف في أصناف الأثاث وأنواع الأسفار هو خلو القلب من الإيمان، والشعور بالضيق والضنك، ومحاولة تبديد هذا القلق بوسائل متغيرة ومتجددة وصدق الله حيث يقول، ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ** ﴾[2].

ومن آثار الكفر على المجتمع المسلم: أنه يعيش في صراع مع نفسه، ومع الكون من حوله، وذلك لأن نفسه فطرت على التوحيد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[3]، وجسده استسلم لخالقه، وسار على نظامه، فأبى الكافر إلا أن يناقض فطرته، ويعيش في أموره الاختيارية معارضا لأمر ربه، فهو في صراع مع الكون ومع من حوله، ذلك لأن هذا الكون كله من أكبر مجراته إلى أصغر حشراته يسير على

---

[1]) سورة النحل الآية: ١١٢ – ١١٣

[2]) سورة طه الآية: ١٢٤

[3]) سورة الروم الآية: ٣٠

التقدير الذي شرعه له ربه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[1].

ومن آثار الكفر على المجتمع المسلم: التعرض لمقت الله وغضبه في الدنيا، فيتنزل به المصائب، وتحل به الكوارث؛ عقوبة عاجلة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[2]، وكما ترى المصائب والخيبة والخسران ممن حلت به عقوبة الله ونكاله،

ومن آثار الكفر على المجتمع المسلم: أنه يعيش جاهلا بربه جاحدا لنعمه إذ الكفر هو الجهل، بل هو أعظم الجهل؛ لأن الكافر يجهل ربه، يشاهد هذا الكون الذي خلقه ربه فأبدعه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[3]، فإن الله أوجده من العدم، وأسبغ عليه جميع النعم، فكيف يعبد غيره، ويوالي سواه، ويشكر من دونه وأي جحود أعظم من هذا ؟ وأي نكران أشنع من هذ،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾[4].

ومن آثار الكفر على المجتمع المسلم: أنه يحرم الحياة الحقيقية: ذلك أن الإنسان الجدير بالحياة الحقيقية هو الذي آمن بربه، وعرف غايته، وتبين مصيره، وأيقن بمبعثه، فعرف لكل ذي حق حقه، فالكافر ينتقل من عذاب الدنيا إلى عذاب الآخرة، فهو يخرج من الدنيا – وقد تجرع غصصها ومصائبها – إلى الدار الآخرة، وفي أول مرحلة منها تنزل بهم ملائكة الموت تسبقها ملائكة العذاب، لتذيقه من

---

[1]) سورة فصلت الآيات: ٩ – ١١

[2]) سورة الرعد الآية: ٣١

[3]) سورة الجاثية الآية: ٢٤

[4]) سورة إبراهيم الآيات: ٢٨ – ٢٩

العذاب ما يستحقه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٥٠ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[١].

ومن آثار الكفر على المجتمعات الكافرة، ما تعيشه المجتمعات الكافرة من حياة صعبة معقدة، فلا يكادون يجدون حلاً لمشكلاتهم، فهم يعاقبون في هذه الدنيا أشد أنواع العقوبات بالإضافة إلى ما سيلقونه يوم القيامة من النكال والعذاب والخلود في النار إن ماتوا على كفرهم، وفيما يلي إجمال للآثار المترتبة على الكفر والإلحاد على المجتمعات الكافرة:

١. القلق النفسي، والاضطراب، والحرمان من طمأنينة القلب، وسكون النفس، ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[٢]، كيف لا يصيب الملاحدة الهم والغم والقلق وفي داخل كل إنسان أسئلة محيرة ؟ مَنْ خَلَق الحياة؟ وما نهايتها؟ وما بدايتها؟ وما سر هذه الروح التي لو خرجت لأصبح الإنسان جماداً؟، من يجيب عن تلك التساؤلات؟ آلشيوعية؟! أنى لها؟!، ثم إن هذه الأسئلة قد تهدأ في بعض الأحيان بسبب مشاغل الحياة إلا أنها ما تلبث أن تعود، وما نراه اليوم من كثرة الانتحارات، وإدمان المخدرات دليل على ذلك.

٢. الأنانية، الفردية وحب الذات، وحب الجريمة، وشيوع الكراهية والبغضاء، إرادة الانتقام، انعدام الثقة بين افراد المجتمع؛ التفكك الأسري، فكل شخص يخاف من أقرب الناس إليه، نظراً لاشتغال كل فرد بنفسه؛ فلا رحمة ولا شفقة ولا عطف ولا حنان؛ أين ذلك كله من الرحمة في الإسلام ؟ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٣].

---

[١]) سورة الأنفال الآية: ٥٠ – ٥١

[٢]) سورة طه الآية: ١٢٤

[٣]) سورة آل عمران الآية: ١٠٣

٣. الرغبة في الانتحار؛ تخلصاً من الحياة: والغريب في الأمر أن أكثرية المنتحرين ليسوا من الفقراء حتى يقال بسبب فقرهم، بل من الأغنياء المترفين، ومن الأطباء، بل ومن الأطباء النفسانيين الذي يظن بهم أنهم يجلبون السعادة للناس، والغريب أن الانتحار في بعض بلدان الغرب له مؤيدون، وهناك كتب تعين الذين يريدون الانتحار وتبين لهم الطرق المناسبة.

٤. الإجرام السياسي: وذلك أن الأخلاق المادية الإلحادية دفعته إلى تطبيق ذلك عملياً، لذلك نرى الدول الكبرى الكافرة كيف تفعل بالدول المُسْتَعْمَرة من الإهانة والإذلال والقتل والتشريد، وهذا الكفر الأكبر الذي أحدث كل هذه الجرائم طارئ والإيمان أصل وفطرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾** ﴾[١]، ويقول صلى الله عليه وسلم:"ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء"[٢]، ومعناه(أنّه تعالى ساوى بين خلقه كلهم في الفطرة على الجبلة المستقيمة لا يولد أحد إلا على ذلك، ولا تفاوت بين الناس في ذلك)[٣]، وفي الحديث القدسي"وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا،[٤]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ** ﴾[٥].

وبعد أن مكن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في العهد المدني بالمدينة النبوية، أمره بأن يقاتل الناس حتى يدخلوا في الإسلام ويلتزموا طاعة الله ورسوله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ**

---

[١]) سورة الروم الآية: ٣٠

[٢]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: لا تبديل لخلق الله، ٥١٢/٥.

[٣]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٤٣٣/٣.

[٤]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة يوم القيامة، ٢١٩٧/٤.

[٥]) سورة الأنفال الآية: ٣٨

ﭐنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]، وبعد دخول الكفار في الإسلام، لم يؤمر بأن ينقب عن قلوبهم ولا أن يشق عن بطونهم، بل يُجرى عليهم أحكام الله في الدنيا إذا دخلوا في دينه، ويجرى أحكامه في الآخرة على قلوبهم ونياتهم، فأحكام الدنيا على الإسلام، وأحكام الآخرة على الإيمان.

المطلب الثالث: الردة وأثرها على المجتمع المسلم

حكم الشارع على من أظهر كفره من المنافقين، أو كفر من المسلمين بالردة، وأمر بقتلهم كفًّا لشرهم درءًا لغيرهم فإنّ محاربتهم للإسلام أعظم من محاربة قاطع الطريق بيده وسنانه فإن فتنة هذا في الأموال والأبدان، وأما فتنة المرتد ففي القلوب والإيمان، وهذا بخلاف الكافر الأصلي؛ فإن أمره كان معلومًا، وكان مظهرًا لكفره غير كاتم له، والمسلمون قد أخذوا حذرهم منه، وجاهروه بالعداوة والمحاربة، ولو ترك المرتد كان تسليطًا له على المجاهرة بالزندقة والطعن في الدين والسعى في الأرض بالفساد، فجزاؤه القتل حَدًّا، لقوله صلى الله عليه وسلم: «من بدَّلَ دينه فاقتلوه»[2].

كيف تأتي الشريعة بقتل من صال على عشرة دراهم ولا تأتي بقتل من صال على كتاب الله وسنة نبيّه بين أظهر المسلمين[3]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣٤ ﴾[4].

إنّ أهم مقصد جاء الإسلام بتحقيقه في الناس هو تحقيق الإيمان بالله وتوحيده ونفي الشرك والكفر والتحذير منهما، كما جاء بحفظ نفوس من اعتنقه، وذلك أن العالَم لا يستقيم بدونه، فضياع الإسلام مهلك للبشر، وعند تأمل حال أمة ليس فيها سلطان للدين ولا رقيب منه كيف يتسلط بعضهم على بعض.

---

[1] سورة البقرة الآية: ١٩٣

[2] الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٦١/٤.

[3] إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، ١٢٦/٢ - ١٣٠/٣، بتصرف يسير.

[4] سورة المائدة الآيات: ٣٣ - ٣٤

فترى النفوس تغتال والأموال تختلس والأعراض تنتهك، والشاهد الجلي لهذا حال الدول غير المسلمة إذا ضعفت فيه السلطة فتحصل الاغتيالات وانتهاب الأموال وانتهاك الأعراض[١].

وإذا تقررت هذه القاعدة فإن أكبر عاصم لمال الإنسان ودمه وعرضه هو الإسلام فإننا نعلم أن خروج الإنسان عن الإسلام بعده رافع لهذه العصمة، ولذا جاء الشرع في نصوص كثيرة جدًا تبيّن حد المرتد وأنّه القتل الذي يعتبر أقسى العقوبات؛ لأنّه يريد حماية مجتمعه من عوامل الدمار، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيّب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة[٢].

ومن آثار الردة على المجتمع المسلم، أن جريمة الردة قتل للفطرة، لأن الفطرة التي لا تعيش على الإسلام والتوحيد فطرة ميتة، والتساهل في هذه العقوبة يؤدي إلى زعزعة النظام الاجتماعي القائم على الدين، فكان لابد من تشديد العقوبة لاستئصال المجرم من المجتمع ومنعًا للجريمة وزجرًا عنها وشدة العقوبة تولّد في نفس الإنسان من العوامل الصارفة من ارتكابها في أغلب الأحوال ما الله به عليم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٣]، ومن المعلوم أن العقوبات تتناسب مع الجرائم فكلما ازدادت بشاعة الجريمة استلزمت عقابًا موازياً لها في الشدة، ومن المبادئ المتفق عليها لدى التشريعات الجنائية مبدأ مقارنة جسامة الجريمة بجسامة العقوبة، وكلما زادت العقوبة في جسامتها دل على ارتفاع جسامة الوصف القانوني للجريمة، ويطلق على هذا: مبدأ التناسب بين الجريمة والعقوبة، وقتل المرتد عقوبة ضرورية لتخليص المجتمع من الشر والفساد.

ومن آثار الردة على المجتمع المسلم، أن المرتد تأثيره أقوى لترك الدين، وعندما علم الكفار من اليهود مدى تأثير الردة على المسلمين كان من مكرهم وكيدهم القديم أن يدخل طائفة منهم في الإسلام – ظاهرًا – حتى إذا سكن إليهم المسلمون، عادوا فارتدوا معلنين السَّخَط على الدين وعدم الرضى به، ليفتنوا

---

[١]) مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة، محمد سعد اليوبي، ص ١٨٣ ، ٢١٠ .

[٢]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٣/ ١٣٠٢.

[٣]) سورة البقرة الآية: ١٧٩

المسلمين عن دينهم ويصدونهم عن سبيله، وقد ذكر الله تعالى هذه المكيدة منهم في كتابه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[1]، قال قتادة : قال بعضهم لبعض: أعطوهم الرضا بدينهم أوّل النهار واكفروا آخره، فإنّه أجدر أن يصدقوكم، ويعلموا أنكم قد رأيتم فيهم ما تكرهون، وهو أجدر أن يرجعوا عن دينهم[2].

لكن من خالط الإيمان قلبه فإنّه لا يتزحزح عنه لأي طارئ، ففي حديث هرقل: وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وفي رواية : وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلبًا فتخرج منه[3].

والأسباب الدافعة أو المساعدة على حصول الردة كثيرة ومن هذه الأسباب:

١- كيد الكفار بالمسلمين مع ضعف الإيمان فلا يثبت عند المحن كما سبق،

وهذا السبب واضح فقد بيّنه الله تبارك وتعالى ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾[4]، وقال عن الكفار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ ﴾[5].

٢- وكذلك الافتتان بما لدى الكفار والانبهار بما لديهم من إتقان لأعمال الحياة الدنيا، ومهارتهم فيها، مع عجز المسلمين عن ذلك، فظنوا أن من قدر على تلك الأعمال أنّه على الحق، وأنّ من عجز عنها متخلّف وليس على الحق، وهذا جهل فاحش فقد أوضح الله جل وعلا ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَـٰفِلُونَ ﴾[6].

---

[1] سورة آل عمران الآية: ٧٢

[2] جامع البيان، الإمام ابن جرير الطبري، ٤٩٦/٥.

[3] فتح الباري، الحافظ ابن حجر، ٤٩/١.

[4] سورة البقرة الآية: ١٢٠

[5] سورة البقرة الآية: ٢١٧

[6] سورة الروم الآية: ٧

٣- أن أكثر الناس لا يعلمون ويدخل فيهم أصحاب هذه العلوم الدنيويّة دخولاً أوليًا؛ لأنهم لا يعلمون شيئاً عمن خلقهم ورزقهم، ولم يعلموا شيئًا عمن مصيرهم الأخير ، ومن غفل عن جميع هذا فليس معدودًا من جنس من يعلم بل علمهم في غاية الحقارة بالنسبة لما فاتهم لأنه لا يجاوز ظاهر الحياة الدنيا.

ومن آثار الردة على المجتمع المسلم.

أنها تُودي بحياة المرتدّ في الدّنيا وتوجب له الخلود في النّار في الآخرة، وتلقي على المجتمع المسلم عبئا ثقيلا من الحذر والاحتياط إذا تمكّن المرتدّ من الفرار إلى خارج مجتمعها، وقد يفتح المرتدّ لأعداء الأمّة ثغرات للإضرار بها بما يقدّمه لهم من معلومات يبنون عليها خطّتهم في مواجهتها، ومن أخطر وأقوى آثار الردة على المجتمع المسلم، أن المرتد قد يؤدّي إلى اضطراب المجتمع بإغراء البسطاء بالاقتداء بالمرتدّ حين يظفر بحماية أعداء الأمّة وما يغدقون عليه من رفاهية العيش.

المبحث الثالث

الشرك والنفاق وأثرهما على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالشرك والنفاق

الشرك لغة: من أشرك به يُشرك إشراكاً، التي تدل على المقارنة، وخلاف انفراد، ومنه قوله تعالى:﴿ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴾[1]، وهو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً عيناً كان ذلك الشيء أو معنىً[2]، واصطلاحاً: قال المناوي[3]: (الشرك إما أكبرُ وهو إثبات الشريك لله تعالى، أو أصغرُ وهو مراعاة غير الله في بعض الأمور)[4]، فالشرك الأصغر: هو ما سماه الشارع شركاً لكن لم يبلغ حدّ الشرك الأكبر، والشرك الخفي هو الرياء[5]، وقيل هو: كل وسيلة وذريعة يُتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة[6].

قال ابن القيم رحمه الله: (الشرك نوعان؛ أكبرُ وأصغرُ، فالشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه؛ وهو أن يتخذ من دون الله نداً يحبه كما يحب الله وهو الشرك الذي يسوي آلهة المشركين برب العالمين، ولهذا قالوا لآلهتهم في النار: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[7] مع إقرارهم بأن الله وحده هو خالق كل شيء ومليكه، ويدخل تحت هذا النوع السجود والركوع لغير الله والنذر والخوف والتوكل والعمل لغيره والإنابة والخضوع والذل لغير الله وابتغاء الرزق من عند غيره وطلب الحوائج التي لا يقدر عليها إلا هو من غيره)، وأما الشرك الأصغر فكيسير الرياء، وقول الرجل للرجل: ما

---

[1]) سورة طه الآية: ٣٢.

[2]) لسان العرب، ابن منظور الأفريقي، ١٠/ ٤٤٨.

[3]) محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين المناوي الحدادي المصري الحافظ زين الدين الفقيه الشافعي ولد سنة ٩٢٤هـ، وتوفي سنة ١٠١٣هـ الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٦/٢٠٤.

[4]) التوقيف على مهمات التعريف. محمد عبدالرؤوف المناوي. ص ٢٠٣.

[5]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، "ابن قيم الجوزية". ١/٣٦١ – ٣٧٦.

[6]) كتاب، القول السديد في مقاصد التوحيد ص ٤٣، أنظر: كتابة سؤال وجواب في أهم المهمات ص ١٨. ويبدو لي والله أعلم أن ابن ابن تيمية يتوسع في بيان الشرك الأصغر كما أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (في السعودية) قد عرّفت الشرك الأصغر بأنه " كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه وجاء في النصوص تسميته شركاً " فتاوى اللجنة ١/٥١٧. فهذا التعريف للشرك الأصغر يجمع بين التعريفين السابقين والله أعلم .

[7]) سورة الشعراء الآيات: ٩٧ – ٩٨.

شاء الله وشئتَ. وصحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل قال له:(ما شاء الله وشئتَ)، قال:" أجعلتني لله عدلاً؟ قل ما شاء الله وحده)[١]، [٢]، وقال الحافظ ابن حجر: الشرك هو أبغض إلى الله من جميع المعاصي، لأن المشرك جعل من أخرجه من العدم إلى الوجود مساوياً مع غيره فنسب النعمة إلى غير المنعم[٣].

والنفاق لغةً: من النفق، والنفق سرب في الأرض، مشتق إلى موضع آخر، والنافقاء، جحر الضبّ واليربوع، فإذا أُتيَ من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج، ونافق، أي دخل في نافقائه، ومنه اشتقاق المنافق في الدين، وشرعا هو: الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر[٤]، **وقيل هو:** أن يظهر المرء ما يوافق الحق، ويبطن ما يخالفه؛ فمن أظهر أمام الناس ما يدل على الحق، وكان حقيقة أمره أنه على باطل من الاعتقاد، أو الفعل، فهو المنافق، واعتقاده، أو فعله هو النفاق[٥]، وقال ابن كثير رحمه الله: النفاق: هو إظهار الخير، وإسرار الشرّ[٦]، وهذا التعريف لابن كثير أجمع وأشمل تعريف للنفاق، فالمنافق يخالف قوله فعله، وسرّه علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه.

فالمنافق قد ستر اعتقاده، أو عمله، وأخفاه، وأضمره، فمثله كمثل الضب؛ يدخل من جحر ظاهر، ثم إذا شعر بالخطر خرج من باب آخر تتعذر رؤيته، وكذلك يفعل المنافق: يدخل في الإسلام من باب ظاهر؛ فينطق الشهادتين، ويصلي مع الناس، مع أنه يكتم خلاف الإسلام، ويتربص بالمسلمين الدوائر، وينتظر ظهور الكفر، حتى يتخلى عما أظهره، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ الي قوله تعالى وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ**

---

[١]) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. ٣٣٩/٣.

[٢]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. أبوعبدالله شمس الدين "ابن قيم الجوزية" ٣٦١/١٠ – ٣٧٦.

[٣]) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني ٢١٠/١٢ – ٢٧٠٧.

[٤]) لسان العرب، ابن منظور، ١٠/ ٣٥٧/ باب نفق.

[٥]) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للبريكان ص١٩٢. والمعجم الوسيط ص٩٤٢.

[٦]) تفسير ابن كثير، الحافظ بن كثير، دار طيبة، ١٧٦/١.

مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[1]، وكما قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾[2]، والنفاق نوعان، نفاق أكبر اعتقاديٌّ، وهو الذي يخلّد صاحبه في النار، هو ترك المحافظة على أمور الدين سرا، ومراعاتها علنا[3]، ونفاق أصغر عمليٌّ، وهذا النوع (النفاق الأصغر) لا يُخرج عن ملة الإسلام، وصاحبه في الآخرة مستحق للوعيد؛ ولا يخلد في النار إن دخلها، وله صور منها عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ) [4].

المطلب الثاني: النفاق وأثره على المجتمع المسلم

النفاق هو ثاني المعاصي التي ذكرت في هذه السورة بعد الكفر مقرونا به، وذلك لتأثيره المباشر على المجتمع المسلم فهو سلوك يمارس عند المخالطة بالغير، وظاهرة النفاق من أحداث العهد المدني وعلة ظهوره في المدينة واضحة؛ فالمسلمون في مكة لم يكونوا من القوة والنفوذ في حالة تستدعي وجود فئة من الناس ترهبهم أو ترجو خيرهم، فتتملقهم وتتزلّف إليهم في الظاهر، وتتآمر عليهم وتكيد لهم وتمكر بهم في الخفاء، أما بالمدينة النبوية، فالنبي صلى الله عليه وسلم استطاع أن يهاجر إليها ويكسب أنصارا أقوياء ولم يبق تقريبا بيت عربي فيها لم يدخله الإسلام[5]، فظهر النفاق، فبالتالي هو ظاهرة اجتماعية في في المقام الأول، فالمنافق يظهر للمسلمين إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله، مكذب به[6]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا

---

[1]) سورة البقرة الآية: ١١ – ١٤

[2]) سورة النساء الآية: ١٤١

[3]) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامة، عثمان جمعة ضميرية، ١/ ٣٤٨.

[4]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ١/١٦.

[5]) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة ،٢/ ٢١".

[6]) مدارج السالكين لابن القيم ١/ ٣٧٩-٣٧٧. والقاموس المحيط للفيروزآبادي ١١٩٦.

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[1]، فهو قد أظهر الانقياد والتصديق ظاهرا؛ لكنه أبى ذلك باطنا[2]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴾[3]، أي كاذبون فيما أظهروا من شهادتهم، وحلفهم بألسنتهم، فمن قال شيئا، واعتقد خلافه، فهو كاذب،[4]، وحكم النفاق الأكبر أن صاحبه كافر مخلد في النار، بل في الدرك الأسفل منها إن لم يتب منه قبل موته،[5]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [6].

ومن آثاره على المجتمع، أن النفاق انحراف عقدي وخلقي وداء أخطر من الكفر وعقوبته أشد لأنه كفر بلباس الإسلام وضرره أعظم على المجتمع المسلم من ضرر الكفر العلني، ولذلك جعل الله المنافقين في أسفل النار كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[7]، ولكثرة المنافقين وشدة وشدة خطرهم على الإسلام والمسلمين بسط الله الكلام عنهم و فصَّل عن صفاتهم في هذه السورة حذرا وحماية للمجتمع المسلم من شرهم وآثارهم التي قد تؤدي إلى إفساد عقيدة المجتمع المسلم وقيمه وأخلاقه وإفساد علاقاتهم التي تربطهم ببعضهم.

قال ابن القيم: كاد القرآن أن يكون كله في شأنهم، لكثرتهم على ظهر الأرض' وبلية الإسلام بهم (بالمنافقين) شديدة جدا لأنهم منسوبون إليه وإلى نصرته وموالاته، وهم أعداؤه في الحقيقة، يخرجون عداوته في كل قالب يظن الجاهل أنه علم وإصلاح وهو غاية الجهل والإفساد. فلا يزال الإسلام وأهله منهم فى محنة وبلية)[8]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ

---

[1]) سورة البقرة الآية: ٨ – ١٠

[2]) أعلام السنة المنشورة، حافظ الحكمي، ص١٤٩.

[3]) سورة المنافقون الآية: ١

[4]) الجامع لأحكام، الإمام للقرطبي ١٨/ ٨٠

[5]) مدارج السالكين، ابن القيم ١/ ٣٧٦.

[6]) سورة النساء الآية: ١٤٥

[7]) سورة النساء الآية: ١٤٥

[8]) مدارج السالكين، ابن القيم، ١/٣٤٧-٣٤٨.

﴿ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ۝١٣ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[1]،

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ۝٣ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[2]، فلخطورهم على المسلمين حصر العداوة فيهم كأنه لا لا عدو غيرهم لأنهم شر الأعداء على المجتمع المسلم.

ومن آثار المنافقين في المجتمع المسلم، إشاعة الفشل بين المسلمين، وخيانتهم للمجتمع المسلم بالتجسس لحساب العدو، وإفشاؤهم لأسرار الدولة المسلمة، والتآمر مع الأعداء، والرغبة عن حكم الله ورسوله، والمصانعة لأعداء الله، والانشغال بالدنيا على الجهاد، وعدم الصبر على الفتن والنكبات، والتزعزع أمام المصائب، والإفساد في الأرض، ومفارقة الجماعة، وإحداث البلبلة في صفوف المسلمين وتربص الدوائر بهم.

ومن صفاتهم التي لها الضرر المباشر على المجتمع المسلم، التخلف عن الجهاد، القدح في أعراض المسلمين، الرغبة في إتقاء المغرم والتكالب على المغنم، إيذاء المؤمنين بصفات الجبن والأنانية والرياء والكذب والكبر والظلم والغيبة والنميمة والبخل، الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[3].

---

[1]) سورة البقرة الآيات: ١١ – ١٤

[2]) سورة المنافقون الآيات: ٢ – ٤

[3]) سورة التوبة الآية: ٦٧

إنّ الآيات التي تتحدث عن النفاق وآثاره على المجتمع المسلم، كثيرة جدا، حتى لا تكاد تخلو سورة مدنية منها، وخاصة الطويلة والمتوسطة؛ وهذا يعني ان حركة المنافقين ظلت طيلة العهد المدني تقريبا، وهذه الآيات متنوعة المدى والدلالات، ويمكن تصنيفها كما يلي:

١. ما جاء في صفاتهم وأحوالهم التي لها آثارها الخطيرة على المجتمع المسلم.
٢. ما جاء في مواقفهم الكيدية والساخرة وتآمرهم ضدّ المسلمين والاسلام.
٣. ما جاء في مواقفهم من الجهاد ووقائعه.

ومن آثار النفاق على المجتمع المسلم، أن كل بلية نزلت بالإسلام إنما هي من جهتهم فسودوا صفحات التاريخ الاسلامي، فأولهم وإمامهم عبد الله بن أبي بن سلول الذي طالما أدخل الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى المجتمع المدني المسلم، مجتمع الصحابة، وأتباعه الذين سعوا بخبثهم بين الصحابة الأخيار حتى أوقع الفتنة بين بعضهم، فأذاقوا وما زالت تذيق أمة الإسلام ألوان العذاب ممن تلبسوا بصفات المنافقين.

ومن آثار النفاق على المجتمع والأمة الاسلامية، إلغاء الخلافة وجعل المسلمين أيتاما على موائد اللئام، ولقد كانت نكبة الأمة بسقوط السلطة في أيدي العلمانيين وذلك الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (ألا إن السلطان والقرآن سيفترقان، فلا تفارقوا الكتاب)[1]، وكما أخبر الصادق المصدوق في قوله صلى الله عليه وسلم: (لتُنقضَنَّ عُرى الإسلام عُروة عُروة ؛ فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها؛ فأولهن نقضاً الحُكم ، وآخرهن الصلاة)[2].

ومن آثار النفاق على المجتمع المسلم، هزيمة المسلمين وانتصار الأعداء، فالكفر الظاهر على خطره وضرره يعجز في كل مرة يواجه فيها أمة الإسلام أن ينفرد بإحراز انتصار شامل عليها ما لم يكن مسنوداً بطابور خامس من داخل أوطان المسلمين ويتسمى بأسماء المسلمين، يمد الأعداء بالعون، ويخلص لهم في النصيحة، ويزيل من أمامهم العقبات، ويفتح الأبواب، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن

---

[1]) المعجم الصغير، الطبراني، ٢٦٤/١ ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٨/٥ ، ٢٣٨).
[2]) المسند، الإمام أحمد بن حنبل، ٢٥١/٥.

كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [1]، فالمرء قد يرى في نفسه خيرا ينكر لأجله أن عنده نفاقا، مع أن الصحابة خافوا على أن أنفسهم أن يكون فيهم نفاق لا يعلمونه لشدة خفائه.

المطلب الثالث: الشرك وأثره علي المجتمع المسلم

معصية الشرك من أخطر المعاصي ولشدة وعيده، وتأثيره على المجتمع المسلم، ولكثرة من وقع فيه من المسلمين، خافه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذر منه صحابته الكرام الذين هم أكمل الأمة إيماناً رضي الله عنهم، فلا يكاد ينجو منه إلا من عصمه الله، وهو معصية إجتماعية من حيث الدافع والسبب في الأصل كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[2].

فمجتمع الصحابة رضوان الله عليهم كانوا على أشد الحذر منه ومن غوائله، لأنه يتسلل القلوب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحاكم[3]: (الشرك أخفى من دبيب الذرعلى الصفا في الليلة الظلماء) وفي رواية (الشِّرْكُ أَخْفَى فِي أُمَّتِي مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ) [4].

لقد بدأ صلى الله عليه وسلم دعوته بمكة بالتحذير والنهي عن الشرك، قال تعالى آمراً نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم في أول أمر أمره به: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾[1]، أي من الشرك، ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾[2]؛

---

[1]) سورة النساء الآية: ١٤١

[2]) سورة البقرة الآية: ٢٦٤

[3]) محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الضبي الحافظ أبوعبدالله الحاكم النيسابوري زالمعروف بابن البيع، ولد سنة ٣٢١هـ، وتوفي سنة ٤٠٥هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٢٢٧/٦.

[4]) المستدرك على الصحيحين. أبوعبدالله الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري المعروف بابن البيِّع. تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى،١٤١١ هـ- ١٩٩٠، كتاب التفسير، ٣١٩/٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني، دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق)، ٢٥٣/٩.

أي عظّمه بالتوحيد، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[3]، ويقول سبحانه في شأن الرسل مع أممهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[4]، وفي أول أمر وأول نداء في هذه السورة يُنادي الله الناس جميعاً ويحذرهم من الشرك حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[5]، وهذا هو منهج القرآن الذي ينبغي أن يتبعه والدعاة والمربون والقادة في منهج تقويمهم وإصلاحهم للمجتمعات، فلذا كانت بداية هذه السورة تحذيراً منه، فأي إصلاح لم يبدأ بإصلاح العقيدة وتنقيتها من الشرك فهو هباء، وما استقام مجتمع مسلم إلا بعد السلامة من الشرك ووسائله وما جعل الله التمكين لمجتمع مع الأمن الا بالخلوص من الشرك، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[6] وفي حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنه عن أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه: أن هرقل، قال وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ[7].

قال ابن رجب رحمه الله، وكلام هرقل وإن كان لا يُحتج به في مثل هذه المسائل العظيمة من أصول الديانات، فإن ابن عباس روى هذا الكلام مقررا له مستحسنا وتلقاه عنه التابعون، وعن التابعين

---

[1]) سورة المدثر، الآيات: ١-٢.

[2]) سورة المدثر الآية: ٣

[3]) سورة المدثر الآيات: ٤-٥.

[4]) سورة النحل الآية: ٣٦

[5]) سورة البقرة الآيات: ٢١ -٢٢.

[6]) سورة النور الآية: ٥٥.

[7]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ١/١٠. باب: كيف بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أتباعهم، فالاستدلال إنما بتداول الصحابة ومن بعدهم لهذا الكلام[1] ومما يؤكد ما قاله هرقل، قول الله عز وجل في الآية السابقة، ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[2].

ومن آثار التحذير من الشرك في تقويم المجتمع المسلم، النجاة من الخذلان والهزيمة والخوف الذي يسري في وسطهم بسبب أن الله تعالى قد تخلى عنهم ووكلهم إلى من أشركوا معه، قال تعالى:﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾[3]، أي بسبب إشراكهم، ونيل الأمن والطمأنينة، فالمجتمع الخالي من الشرك الموحِّد يعيش آمناً مطمئناً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[4].

ومن آثار الشرك على المجتمع، أن الشرك نجاسته أخبث أنواع النجاسات لأنها نجاسة معنوية فتمتد إلى كل طاهر فتنجسه، فنجاسته لا تطهرها بحار الدنيا إلا التوبة منه، فتلوث المجتمع المسلم وتلطخه بالشرك تلوثٌ بأعظم النجاسات وأشدها تأثيراً، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[5]، فالشرك فالشرك هو الذي يهدم بنيان المجتمع المسلم قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[6].

[1]) فتح الباري، زين الدين أبي الفرج الشهير بابن رجب، دار ابن الجوزي، السعودية / الدمام١٤٢٢هـ، الطبعة الثانية، تحقيق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد،٢٠٣/١.

[2]) سورة النور الآية: ٥٥.

[3]) سورة آل عمران الآية: ١٥١.

[4]) سورة الأنعام الآيات: ٨١ – ٨٢

[5]) سورة التوبة الآية: ٢٨.

[6]) سورة الأنعام الآية: ٨٨.

ومن آثار التحذير من الشرك في تقويم المجتمع المسلم، أن الشرك أعظم الذنوب عند الله عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال:" أن تجعل لله نداً وهو خلقك")[١]،

وفي هذه السورة سجل الله أعظم وصية وصى بها الأنبياء والرسل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[٢]، وقال رسول صلى الله عليه وسلم: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)[٣].

ومن آثار الشرك علي المجتمع، أنه يبطل العمل، بل يبطل الإسلام إن كان من النوع الأكبر، والإسلام كما سبق تعريفه هو الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾[٤]،[٥].

ولقد ذكر الله ثمانية عشر من أنبيائه ورسله عليهم السلام ثم قال تعالى عقب ذلك: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾[٧]، فمن آثار الشرك عدم المغفرة والخلود الأبدي في النار، قال

---

[١]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري، باب: قوله تعالى: {فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون} [البقرة: ٢٢]، ١٨/٦.

[٢]) سورة البقرة الآيات: ١٣٢– ١٣٣

[٣]) سنن أبي داود. أبوداود سليمان بن الأشعث. باب: في التلقين، ١٩٠/٣.

[٤]) سورة الزمر الآية: ٦٥.

[٥]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٤٥/٣. بتصرف.

[٦]) سورة الأنعام الآية: ٨٨.

[٧]) سورة الزمر الآية: ٦٥.

تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾[2].

أما المعاصي التي دون الشرك لا تحبط العمل وإن كانت كثيرة، وعن أبي ذر[3] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أتاني آتٍ من ربي فأخبرني أو قال بشّرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق)[4]، ومعنى الحديث أن الذنب الذي يخلد صاحبه في النار هو الشرك أما غيره من المعاصي ولو كانت من الكبائر فإن صاحبها وإن دخل النار لا يخلد فيها بل مآله إلى الجنة، وعن جابر[5] رضي الله عنه قال أتى النبيَ صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقال: (يا رسول الله ما الموجبتان؟ فقال:" من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار")[6].

ومن آثار الشرك على المجتمع، القلق والاضطراب والخوف الدائم والحزن اللازم لأن الله قد تخلى عنهم ووكلهم إلى من أشركوه معه، ويقول تعالي مخبراً عن مجتمع فقد الأمن والاطمئنان وحل محلهما الرعب بسبب إشراكهم بالله تعالى: ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا ﴾[7]، أي بسبب إشراكهم، فالمشركون في خوف دائم غير آمنين على العكس من الموحّدين الذين اجتنبوا الشرك ووحَّدوا الله فهم في غاية الاطمئنان، وأمن مطلق قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ

---

[1]) سورة النساء الآية: ١١٦.

[2]) سورة المائدة الآية: ٧٢.

[3]) أبوذر الغفاري الزاهد المشهور الصادق اللهجة. مختلف في اسمه واسم أبيه والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن بن جنادة بن قيس بن عمرو بن حرام بن غفار الغفاري، مناقبه كثيرة توفي سنة ٣١هـ الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.١٤٠/٢.

[4]) الجامع الصحيح. للإمام البخاري. باب: ما جاء في الجنائز، ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، ٧١/٢.

[5]) هو أبوعبدالله جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الأنصاري، صحابي جليل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة مات سنة ٧٣هـ. الأعلام. خيرالدين الزركلي الدمشقي.١٠٤/٢.

[6]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، باب: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة،٩٤/١.

[7]) سورة آل عمران الآية: ١٥١.

إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[1]، قوله تعالى: ﴿بِظُلۡمٍ﴾ أي بشرك، ويقول تعالي مخبراً عن مجتمع فقد الأمن والاطمئنان وحل محلهما الرعب بسبب إشراكهم بالله تعالى، ومن آثار الشرك، أن المشركين أعداء لبعضهم فلا توجد مودة صافية فيما بينهم وإن كانوا في الظاهر مجتمعين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰ ﴾[2].

ومن آثار جريمة الشرك الممتدة إلى المدى البعيد على المجتمع أنه يدعو إلى كل رذيلة ويبعد عن كل فضيلة، وهذا هو واقع المجتمعات التي تفشت فيهم الشرك، وذلك أن من ارتكب جريمة الشرك هان عليه ما دونها من الجرائم لأنه أجرم في حق الله، ففي حق من دونه من باب أولى، ومن أمثلة ذلك إنتشار السحرة والدجالين والمشعوذين والكهان، ومن معالمه ووسائله إنتشار الأضرحة والقباب التي على قبور الذين يزعمون أنهم أولياء فيطلبون منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ ﴾[3].

فالشرك مفسد للعقيدة ومفسد للأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، وإفساد للمجتمع بل إفساد للأرض والسموات، قال تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[4]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[5].

---

[1]) سورة الأنعام الآية: ٨٢.

[2]) سورة الحشر الآيات: ١٤ – ١٥

[3]) سورة الأعراف الآيات: ١٩٤ – ١٩٥

[4]) سورة الأنبياء الآية: ٢.

[5]) سورة آل عمران الآية: ٦٤

المبحث الرابع

السحر وقتل النفس التي حرم الله وأثرهما على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالسحر والقتل.

السحر لغة: الأُخْذَةُ، وكلُّ ما لَطُفَ مَأْخَذُه ودَقَّ فهو سِحْرٌ، والجمع أَسحارٌ وسَحَره، يَسْحَرُه سَحْراً وسِحْراً[1]، واصطلاحاً وشرعاً: هو عزائم ورقى وعقد تؤثر في الأبدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه[2]، القتل لغة: إزهاق الرّوح، يقال: قتلته قتلاً، أي إذلال وإماتة[3]. يقول الجوهريّ: (القتل معروف، وقتله قتلاً، وتقتالاً، ومقاتل الإنسان المواضع الّتي إذا أصيبت قتلته)[4]، واصطلاحاً: القتل إزالة الرّوح عن الجسد اعتباراً بفعل المتولّي لذلك، وإذا اعتبر بفوت الحياة قيل: موت وفوت)[5]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ ﴾[6].

المطلب الثاني: السحر وأثره على المجتمع المسلم.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ ﴾[7]، واختلف المفسرون في قصة «هاروت وماروت» المذكورين في الآية، قال

---

[1]) لسان العرب، بن منظور الأفريقي، ٤/ ٣٤٨، باب سحر.

[2]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ١٤٦/١.

[3]) معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس، ٥٦/٥.

[4]) مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٤١٥ – ١٩٩٥. تحقيق: محمود خاطر. ٥٥٠/١.

[5]) الكليات. أبوالبقاء الكفوي. ص ٧٢٩.

[6]) سورة البقرة الآيات: ١٧٨ – ١٧٩

[7]) سورة البقرة الآية: ١٠٢

الحافظ ابن كثير: وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة، من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن، على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال، والذي يظهر والله أعلم أن هاروت وماروت كانا ملكين من ملائكة السماء أنزلهما الله عز وجل، إلى الأرض فتنة للناس وامتحاناً، وأنهما كانا يعلمان الناس السحر بأمر الله لهما، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ** ﴾[١]، أ.هـ[٢]، وهذا القول وجيه إذ أن الله تعالى هو الذي خلق الشر امتحاناً للناس.

وقال تعالى: ﴿ **وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ** ﴾[٣]، يعني السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن ولولا أن للسحر حقيقة لم يأمر بالاستعاذة منه، قال العلماء: والساحر كافر بالله العظيم، وما له في الآخرة من خلاق أي نصيب ودليل ذلك الآية،﴿ **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ** ﴾[٤]، وقوله سبحانه:﴿ **وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ** ﴾[٥]، وقوله سبحانه: وما له في الآخرة من خلاق أي نصيب[٦].

والسحر على قسمين، ما يؤثر في بدن المسحور فيمرضه بالأمراض التي يعجز الأطباء عن علاجها، أو يؤثر على عقله أو يقتله، فهذا عمل شيطاني ولكنه لا يؤثِّر إلاَّ بإذن الله القدريّ، كما قال تعالى: (**وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ**) أي: إذن الله القدريّ الكونيّ، وسحر تخييلي وهو ما يسمى بالقمرة، فيعملون شيئاً على أعين الناس، وهو ليس له حقيقة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا**

---

[١]) سورة البقرة الآية: ١٠٢

[٢]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ١٤٦/١.

[٣]) سورة الفلق الآية: ٤

[٤]) سورة البقرة الآية: ١٠٢

[٥]) سورة البقرة الآية: ١٠٢

[٦]) الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي، الناشر المكتب الاسلامي، بيروت، ١٦٤/٤.

تَسۡعَىٰ ﴾[1]،[2]، وللسحر آثار مدمرة على المجتمع المسلم، وقد أجمل القرآن مفاسد السحر فذكر في مقدمتها الكفر بالله سبحانه، والتفريق بين المرء وزوجه، وإدخال الضرر على العباد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ ﴾[3]، يقول الإمام القرطبي: (ولا ينكر أن السحر له تأثير في القلوب، بالحب والبُغْض، وبإلقاء الشرور حتى يفرّق الساحر بين المرء وزوجه، ويحول بين المرء وقلبه، وذلك بإدخال الآلام وعظيم الأسقام، وكل ذلك مدرك بالمشاهدة وإنكاره معاندة)[4] أ،هـ.

ومن وآثاره السيئة على المجتمع المسلم، تعطيل العقول والأسباب والمسببات التي قام عليها نظام الكون، وهو فوق ذلك كله سبب للكفر بالله سبحانه، وخروج من الملة وردة عن الدين.

ومن أضراره وآثاره على المجتمع المسلم، أنه يورث العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع ويدعو إلى الانتقام بكل وسيلة متاحة لاسيما إذا عرف المسحور مَن سحره وبالتالي يكثر القتل بين أفراد المجتمع ويزرع الشكوك والشبه بين أفراده وكذا الحقد و الحسد، فيحل مكان الأمن والطمأنينة والأخلاق الجميلة الخوف والزعزعة وحب الجريمة، فينتشر الرذيلة بين أفراد المجتمع.

ومن آثاره، أنه يفسد عقيدة المجتمع المسلم، ويضعف توكله على رب العالمين وكمال اليقين به وذلك من ذهاب أفراد المجتمع إلى السحرة والمنجمين ونحوهم والاستعانة بهم وترك رب العالمين، ويحوِّل المجتمع المسلم المحافظ على دينه وعرضه إلى مجتمع يسوده الإشراك بالله وكثرة الموبقات والمهلكات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أتى عرافاً أو كاهناً، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد) [5].

ومن آثاره على المجتمع المسلم، أنه يلقي الشكوك بين أفراد المجتمع وبين الفرد وأفراد عائلته سواء كانوا أبناءه أو زوجاته، ويؤدي إلى كثرة الوسواس في حياة الفرد فتجده في حياته موسوساً إما في

---

[1]) سورة طه الآية: ٦٦.

[2]) التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح الفوزان، ١/٢٢٠.

[3]) سورة البقرة الآية: ١٠٢

[4]) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ٢/٥٥.

[5]) المسند، الإمام أحمد ابن حنبل، ٢/٤٢٩، وسنن أبي داود، أبو داود: ٤/٢٢٥، وسنن الترمذي، الترمذي، ١/١٦٤.

عباداته أو عاداته فلايستقيم للإنسان حال ولا يهدأ له بال. وهناك الأمراض الكثيرة التي تحمل في طياتها خطورة هذه الفعلة الشنيعة في حياة الفرد.

وتتعدد أنواع السحر بتعدد الاستعانات التي يستعين بها الساحر في تحقيق غرضه ومن أنواعه: سحر التفريق، تفريق المرأة عن زوجها وتفريق الزوج عن زوجته عن طريق الاستعانة بالشياطين والجن بحيث يجعل الرجل القوي لا يقدر على مباشرة زوجته، ويجعل المرأة تتمنع على زوجها وتأبى قربه، قال الحافظ بن كثير: (وسبب التفريق بين الزوجين ما يخيل إلى الرجل أو المرأة من الآخر من سوء المنظر أو الخَلْق أو نحو ذلك من الأسباب المقتضية للفرقة)[١]، وهذا السحر من أخطر الأنواع على المجتمع وذلك لما ينتج عنه من فساد الأسر، وفشل الحياة الزوجية.

سحر الجنون: ومن آثاره الجنون وأعراضه الشرود والذهول والنسيان والهبل والخبل ويجمع ذلك كله عدم القدرة على التحكم في نفسه وتصرفاته، وسبب هذا اقتران الشيطان بالمصاب وتأثيره على مخه، ولا يخفى أن ليس كل جنون هو بسبب اقتران الشيطان بالإنسان وسيطرته على مخه، وإنما هناك أنواع أخرى أسبابها عضوية، ويرجع في تشخيص كل حالة إلى ذوي الاختصاص.

ومن آثاره الإصابة بالأمراض التي يعجز الأطباء عن علاجها، وهذا النوع أصيبت به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فعنها أنها أعتقت جارية لها عن دبر منها أي تكون حرة بعد موت سيدتها، ثم إن عائشة رضي الله عنها مرضت بعد ذلك ما شاء الله، فدخل عليها سندي – نسبة إلى السند –، فقال إنك مطبوبة – مسحورة –، فقالت من طبني ؟ فقال: امرأة من صفتها كذا وكذا، وقال: في حجرها صبي قد بال، فقالت عائشة: ادعوا لي فلانة، لجارية لها تخدمها، فوجدوها في بيت جيران لها في حجرها صبي قد بال، فقالت حتى أغسل بول هذا الصبي فغسلته، ثم جاءت، فقالت لها عائشة: (أسحرتيني) ؟ فقالت: (نعم)، فقالت (لم) ؟ قالت: (أحببت العتق)[٢].

---

[١]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير،١/١٤٦.

[٢]) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس الأصبحي، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ، ١٩٩١م، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، ٢٨٣/٣، باب بيع المدبر.

سحر الخمول: ومن آثاره الإصابة بالخمول ومن أعراضه الانطواء والعزلة والصداع الدائم فيحب المسحور الوحدة والصمت الدائم والشرود الذهني والسكون المفرط، وسحر الهواتف: ومن آثاره الإصابة بالهواتف والوساوس والهواجس بحيث يرسل الساحر جنياً ويكلفه بأن يشغل هذا الإنسان في منامه ويقظته فيتمثل له الجني في المنام بالحيوانات المفترسة التي تنقضُّ عليه، ويناديه في اليقظة بأصوات أناس يعرفهم أو لا يعرفهم، وتكثر عليه الأحلام المفزعة، والوساوس، والشكوك وغير ذلك.

إذا كانت هذه بعض آثار السحر، فكيف يكون حال المجتمع الذي تفشى فيه هذا الداء الشيطاني؟ لاشك أنه يكون مجتمعاً تسوده أعلى درجات الفوضوية والانحلال والتخلف والدمار.

وبالجملة فإن السحر من أخطر الأمراض التي تصاب بها المجتمعات فتقوض بنيانها وتهد أركانها وينتشر بسببه العدوان وانتهاك الأعراض وقتل الأبرياء وسرقة الأموال فضلاً عن الشرك بالله والكفر به، وبالتالي يكون المجتمع ليس له هدف ولاغاية فيصير مجتمعاً همه معالجة أفراده مما ألم بهم، قد شرع الله –سبحانه– لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه، وأوضح لهم ما يعالج به بعد وقوعه؛ من ذلك التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة، وهنالك كتب كثيرة مصنفة لمعرفة الطرق الشرعية لعلاجها.

فللسحر أضرار عظيمة، وآثار جسيمة تستدعي من الفرد والمجتمع الوقوف ضدها، والتعاطي بفاعلية مع هذه الظاهرة بمعالجة أسبابها، وبيان أضرارها، حيث لم يعد السحر ظاهرة فردية متخفية، وإنما غدا – في كثير من المجتمعت الاسلامية – ظاهرة تستقطب الكبار من رجال السياسة والأثرياء والمشاهير والجهلة والدهماء، وأصبح الساحر – وهو الكذاب الدجال – شخصية لها وزنها، وكل ذلك يعد انقلابا في القيم، وتغييراً في الحقائق، وانحرافاً في السلوك ينبغي الوقوف أمامه والتصدي له بالعلم والمعرفة، والبحث في حيل السحرة وكشفها للعامة، وبيان جهلهم ودجلهم، وأكلهم أموال الناس بالباطل، فذلك حري بتنفير الناس عنهم، وانفضاض المجتمع المسلم من حولهم، وقد وقف الإسلام من السحر موقفا حاسما، فسدّ كل طريق يؤدي إليه، وحرّم تعلمه وتعليمه وممارسته، منعا لضرره وانتشاره، وحسما

لمادة الخرافة أن تتسلل إلى عقول المسلمين فتعطلها عن التفكير الصحيح. وقال الإمام الذّهبيّ: السّاحر لابدّ وأن يكفر؛ إذ ليس للشّيطان الملعون غرض في تعليمه الإنسان السّحر إلّا ليشرك بالله، وترى خلقا كثيرا من الضّلّال يدخلون في السّحر ويظنّونه حراما فقط، وما يشعرون أنّه الكفر، وحدّ السّاحر: القتل، لأنّه كفر بالله أو مضارع له، لاعتقاد الجهّال أنّ ذلك يؤثّر بخلاف ما قدّر الله تعالى، وهو من السّبع الموبقات، [١]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»[٢] وعند التأمل نجد أن كل ماذكر من المهلكات للمجتمع المسلم سببه السحر فهو شرك بالله ويقتل ويورث الخوف وسبب لإنتهاك الأعراض والساحر يأكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[٣].

المطلب الثالث: قتل النفس التي حرم الله وأثره على المجتمع المسلم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[٤]، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث؛ النفس بالنفس والزاني المحصن والتارك لدينه المفارق للجماعة"[٥]. وفي سنن الترمذي[٦] أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

[١]) الكبائر، الإمام الذهبي، ص (١٤- ١٦) باختصار وتصرف يسير.

[٢]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري، ١٠/٤، والجامع الصحيح. الإمام مسلم، باب الكبائر وأكبرها، ١/ ٩٢.

[٣]) سورة البقرة الآية: ١٠٢.

[٤]) سورة البقرة الآيات: ١٧٨ – ١٧٩

[٥]) الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ١٣٠٢/٣. باب: ما يباح به دم المسلم.

[٦]) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الإمام الحافظ أبوعيسى الترمذي الضرير البوغي. توفى سنة ٢٧٩هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٣٢٢/٦.

قال:" لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مسلم"[١]، وقتل المسلم أو الذمي المعصوم عمداً، أو لعنُه أو تعذيبُه أو دفنُه حياً أو ذبحه أو أن يمثِّل بجثته أو أن يقتص من غير القاتل كل ذلك من الكبائر. وللقتل أحكام كالقود والدية، وقد ذكرت هذه الأحكام في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ﴾[٢] وهو مبسوط في كتب الفقه، ويدخل في القتل وفيما يترتب عليه من الوعيد قتل المهدر لنفسه كالزاني المحصن وقاطع الطريق المتحتم قتله، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لن يزال المسلم في فُسحةٍ من دينه ما لم يصب دماً حراماً"[٣] قوله "فسحة"؛ أي سَعَة، وقال ابن جرير الطبري رحمه الله: (جعل الله هذا القصاص حياة ونكالاً وعظةً لأهل السفه والجهل من الناس، وكم من رجل قد همّ بداهيةٍ لولا مخافة القصاص لوقع بها، ولكن الله حجز بالقصاص بعضهم عن بعض، وما أمر الله بأمر قط إلا وهو أمر صلاح في الدنيا والآخرة، ولا نهى الله عن أمر قط إلا وهو أمر فساد في الدنيا والدين، والله أعلم بالذي يصلح خلقه)[٤]، وقال الزجاج[٥]: (ومعنى قوله تعالى ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴾[٦]؛ أن الرجل إذا علم أنه يُقتل إن قتل أمسك عن القتل، ففي إمساكه عن القتل حياة الذي همّ هو بقتله وحياة له هو، لأنه من أجل القصاص أمسك عن القتل فسلم أن يقتل)، ونظر عبدالله بن عمر يوماً إلى الكعبة فقال: (ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة منك)[٧] ، فلذلك كان حرص المسلم على قتل أخيه المسلم يجعله في النار حتى وإن لم يقتله فعلاً قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار"، قيل: يا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[١]) الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي. باب: ما جاء في تشديد قتل المؤمن١٦/٤.

[٢]) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

[٣]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري،٢٤٢/١٧، كتاب الديات. باب ٣٨٣٦.

[٤]) جامع البيان في تأويل القرآن. أبوجعفر محمد بن جرير الطبري. ١٢١/٣.

[٥]) إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل البغدادي النحوي المعروف بالزجّاج، توفي سنة ٣١١هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي.٤٠/١.

[٦]) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

[٧]) سنن الترمذي، الإمام الترمذي، باب: ما جاء في تعظيم المؤمن٣٧٨/٤.

هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال:" إنه كان حريصاً على قتل صاحبه"[1]. وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً"[2]. والمعاهد من له عهد مع المسلمين سواء أكان بعقد جزية أو هدنه من سلطان أو أمان من مسلم. والقتل من أكبر الكبائر وأشد الجرائم بعد الإشراك بالله وذلك لأنه سلبٌ لحياة المجني عليه بغير حق وإضاعةٌ لحقوقه وقطعٌ لأعمال حياته، وهي الجريمة التي ارتكبها أحد ابني آدم فأصبح من النادمين في الدنيا الخاسرين في الآخرة.

ومن آثار القتل على المجتمع المسلم بل على جميع المجتمعات أنه يزعزع الحياة واستقرارها وأمنها ويهدم عمارتها، وقتل نفس واحدة بلا مبرر كقتل الناس جميعاً، قال تعالى:﴿ **مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾[3]، وذلك أن الاعتداء على نفس واحدة هو اعتداء على حق حق الحياة الذي يصان للناس جميعاً، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:" لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم"[4]، ولعظم شأنه عند الله وضرره على المجتمع المسلم والقاتل والمقتول كان أول المظالم استرجاعاً يوم القيامة، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" أول ما يقضى فيه يوم القيامة بين الناس في الدماء"[5]، وقال الإمام الذهبي[6]: (كبيرة القتل بعد الشرك بالله، باعتباره الكبيرة الثانية بدلالة الحديث، ويدخل فيه قتل الذمي والمعاهد)[7]، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال

---

[1]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٣٥/١. باب: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾.

[2]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.١٩٥/٨. باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم.

[3]) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

[4]) سنن الترمذي، الإمام الترمذي، باب: تشديد قتل المؤمن. ١٦/٤.

[5]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٤٤/١٧. باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾.

[6]) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني المصري الدمشقي الحافظ شمس الدين أبوعبدالله الذهبي المعروف بالذهبي المحدث المؤرخ ولد سنة ٦٧٣هـ وتوفي سنة ٧٨٤هـ. الأعلام. خير الدين الزركلي الدمشقي. ٣٢٦/٥.

[7]) الكبائر. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. ص ١٣.

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور أو قال وشهادة الزور"[1].

وأما قتل الإنسان نفسه وهو الذي يسمى بالانتحار فهو أفظع أنواع القتل، لأنه خلاف الفطرة لأن الإنسان حريص على حياته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[2]، وقال أيضاً: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[3]، وإثمه أعظم وعقوبته أشد من عقوبة قاتل غيره، فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصور لنا حال قاتل نفسه في الآخرة حيث قال:" من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردّى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسّ سماً فقتل نفسه فسمّه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديده فحديدته في يده يتوجأ بها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً"[4]، فهو يعذب بتلك الآلة التي قتل بها نفسه فيجتمع عليه عذابان، وعلى هذا فالمسلم لا يستسلم لمثل هذه الجريمة بأي حال سواء بسبب المحن والشدائد التي تصيبه أو لثورة غضب أو بإغراء مخدوع فيه قد غاب عنه رشده والتبست عليه الأمور بقصور في الفهم أو عاطفة جياشة، فالمجتمع المسلم القويم المعتدل في منهجه لا يُقدم على مثل هذا الفعل، فإيمانه بربه وأخلاقه يأبيان ذلك، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعنها يطعنها في النار"[5].

ومن آثار القتل على المجتمع المسلم، فساد حياة المجتمع المسلم وذلك بانفلات الأمن وزرع الخوف والرعب، وقد اتفقت الأديان السماوية وعقلاء بني آدم على أن أهم ما يصلح حال المجتمع المسلم بل حال البشرية جميعاً حفظهم لأمور كلية خمسة فهي ركائز ومقومات الحياة الدنيا والآخرة وهي ما يطلق عليه بالكليات الخمس أو الضرورات الخمس وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال. وقد سورة البقرة بأحكام وافية لحفظ هذه الضروريات الخمس سواء من حيث الإبقاء أو من حيث الإيجاد أو من

---

[1]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٢٥١/١٧. باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾.

[2]) سورة النساء، الآية: ٢٩.

[3]) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

[4]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٤٣٩/١٤. باب: شُرْبِ السُّمِّ وَالدَّوَاءِ بِهِ وَبِمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالْخَبِيثِ.

[5]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.٣٥٠/٣. باب: ما جاء في قاتل النفس.

حيث الاستمرار في إنمائها وحمايتها من أسباب الفساد والزوال، ومن ضروريات الحياة الاجتماعية صون حق الحياة لكل حي، لذا قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[1]. وقد شرع الله عدة وسائل للمحافظة على النفس، فمن جهة الوجود شرع الزواج من أجل التناسل والتكاثر وإيجاد النفوس لتعمر العالم بعبودية الله، وقد نوّه الإسلام لهذه العلاقة المقدسة بقوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً ﴾[2] ومن جهة الاستمرار والدوام فقد شرع الله عدة وسائل لحفظ النفس، فأوجب عليه أن يمُد نفسه بوسائل الإبقاء على حياته من تناول الطعام والشراب وتعاطي العلاج والدواء وتوفير اللباس والمسكن الآمن، فيحرم على الإنسان أن يمتنع عن هذه الضروريات التي تركُها يهدّد حياته، ومن أجل ذلك رخّص الفطر في رمضان بسبب المرض وغيرها من الرخص الشرعية حفاظاً للنفس، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[3] وحرم الإسلام قتل النفس سواء قتل الإنسان نفسه أم قتل غيره، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[6] وفي الحديث قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين يوماً"[7] ومن أجل حفظ النفس أوجب الله القصاص والدية في القتل العمد، ومن أجل حفظ الدين والنفس أوجب الله الجهاد، فشرع الجهاد حفاظاً للنفوس وحماية للمستضعفين وحفاظاً للدين وإعلاء لكلمة " لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ"، قال تعالى:﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾[8] وحمايةً

---

[1]) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.
[2]) سورة الروم، الآية: ٢١.
[3]) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.
[4]) سورة النساء، الآية: ٢٩.
[5]) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.
[6]) سورة المائدة، الآية: ٣٢.
[7]) الجامع الصحيح. الإمام البخاري.١٩٥/٨. باب: إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ.
[8]) سورة النساء، الآية: ٧٥.

للأنفس، فأوجب الله تعالى على المسلم إنقاذ من تعرض للقتل ظلماً أو تعرض لخطرٍ إن استطاع أن ينقذه، كما شرع للإنسان الدفاع حفاظاً على نفسه إذا هاجمه من يريد الاعتداء عليه دون تحمل أية مسؤولية إذا مات المهاجم وثبت أنه كان يريد الاعتداء عليه.

المبحث الخامس

الخمر والزنا وأثرهما على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالخمر.

الخمر لغة: اسم للشّراب المعروف وهو مأخوذ من مادّة (خ م ر) الّتي تدلّ على التّغطية والمخالطة في ستر، يقال لما يستتر به: خمار، وسمّيت الخمر بذلك لكونها مخامرة للعقل أي مخالطة له[١]، واصطلاحا: الخمر كلّ شراب مغطّ للعقل، سواء أكان عصيرا أو نقيعا مطبوخا أو نيّئاً، وقال الرّاغب: الخمر: اسم لكلّ مسكر[٢]، والخمر من المعاصي الاجتماعية التي يلحق ضررها وعظم أفراد المجتمع وحرمتها بنص الكتاب والسنة وبإجماع المسلمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[٣] وعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ، وَلَعَنَ شَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَآكِلَ ثَمَنِهَا[٤]، والسكر والإدمان كانا من العادات السيئة المتأصلة في في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام.

والزنا لغة؛ مصدر قولهم: زنا يزني زناً وزناءً، وهو الوطء المحرّم[٥]، واصطلاحاً: هو وطء المرأة المرأة من غير عقد شرعي[٦]، والزنا من الكبائر لا خلاف فيه وفي قبحه، وقد ينشأ عنه استخدام ولد الغير واتخاذه ابناً وغير ذلك من الميراث، وفساد الأنساب باختلاط المياه[٧]، وقد نهى الله عباده عن الزنا

---

[١]) لسان العرب، ابن منظور، ٢/ ١٢٥٩.

[٢]) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، (١٦٠)

[٣]) سورة المائدةالآية: ٩٠

[٤]) المسند، الإمام أحمد بن حنبل، ٩/١٠، وسنن أبي داود، ابو داود، ٣٢٣/٣.

[٥]) لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور ٣٥٩/١٤.

[٦]) المفردات في غريب القرآن. أبوالقاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني". ٤٠٥/١.

[٧]) الجامع لأحكام القرآن. أبوعبدالله القرطبي ٢٢٢/١٠.

وعن مقاربته ومخالطة أسبابه ودواعيها، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[1]، ومن المعلوم أن شرب الخمر من أعظم أسبابه ودواعيه لذا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾[2]، فالخمر شرّاب يثير في النّفس الشّهوانيّة ويقوّيها ويحملها على التّهتّك، وارتكاب الفواحش والمجاهرة بها، وذلك أنّ الإنسان إنّما يرتدع عن القبائح بالعقل والتّمييز، فإذا سكر عدم ذلك الّذي كان يردعه عن الفعل القبيح، فلا يبالي أن يرتكب كلّ ما كان يتجنّب في صحوه .

المطلب الثاني: الخمر وأثرها على المجتمع المسلم

قد حرم الله الخمر وسائر المسكرات والمخدرات بكل أنواعها لما يترتب عليها من آثار وما ينجُم عنها على الفرد والمجتمع ولو فيها منافع مادية عاجلة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[3].

فالخمر شرّاب يثير في النّفس الشّهوانيّة ويقوّيها ويحملها على التّهتّك، وارتكاب الفواحش والمجاهرة بها، وذلك أنّ الإنسان إنّما يرتدع عن القبائح بالعقل والتّمييز، فإذا سكر ذهب العقل الّذي كان يردعه عن الفعل القبيح، فلا يبالي أن يرتكب كلّ ما كان يتجنّبه في صحوه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[4].

---

[1]) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

[2]) سورة البقرة الآية: ٢١٩

[3]) سورة البقرة الآية: ٢١٩

[4]) تهذيب الأخلاق، للجاحظ، ١/ ٤٢.

إن من رحمة الله بعباده أنه يصونهم مما يضرهم ويحميهم مما يتلفهم وعند ما يُحرّم الله أمراً من الأمور، فإنه لا يُحرم ذلك إلا لحِكَم، والحِكَمة من تحريم المخدرات والمسكرات كثيرة، من أهمها: حفظ الكليات الخمس التي جاء الشرع بحفظها وهي: الدين، والعقل، والنفس، والعرض، والمال.

ولقد كشف البحث الإنساني أضرارا بالغة من وراء تعاطي الخمور والمسكرات، فمن المصابين بالجنون والأمراض العضالة بسبب الخمر، ومنهم من انتحر أو قتل غيره بسبب الخمر، ومنهم من أورد نفسه موارد الإفلاس بسبب الخمر، ومنهم من تجرد من أملاكه بيعا أو غشا بسبب الخمر، وهذا كله بعض من آثاره السيئة على الفرد والمجتمع، وحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول«لَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»[1]، وتأمل كلمة الرسول صلى الله عليه وسلم الجامعة العامة"مفتاح كل شر" لتدرك أن شرب الخمر مفتاح لمصائب فادحة وكرب جسام، ومن رحمة الله بخلقه ولطفه بهم أن ما يعود علينا بالمصلحة والفائدة أحله، وما يعود بالخبث أو الضرر حرمه قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[2]، [3]، ومن لطف الله ورحمته أيضا بخلقه أنه ما حرم عليهم شيئا إلا أعطاهم البديل الواسع والعوض الطيب الذي يسد مسد الحرام ويغني عنه، فلما حرم عليهم الخبائث من المطعومات أعوضهم عنها بالمطعومات الطيبات ونهاهم عما نهاهم عنه صيانة لهم وحمية.

أما الوسائل التي يمكن اتخاذها لوقاية المجتمع الإسلامي من خطر المسكرات والمخدرات فيمكن إيجازها في الآتي:

أولاً: تعميق الاحترام لأمر الله ونهيه.

ثانياً: غرس الشعور بقبحها وأضرارها حتى تعافها النفوس.

ثالثاً: الإصلاح والتأديب عن طريق العقوبات بالحدود.

---

[1]) سبيل الدعوة الإسلامية للوقاية من المسكرات والمخدرات، جمعة علي الخولي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: (السنة السابعة عشر – العدد الرابع والخمسون) ربيع الثاني – جمادى الأولى – جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ، ٩٢/١.

[2]) سورة البقرةالآية: ٢٢٠

[3]) سورة المائدةالآية: ٩٠

وهذا جانب رعته الشريعة وقررته كسبيل من سبل الإصلاح والتقويم للنفوس المعوجة والفطر المنحرفة.

ويمكن تقسيم آثار المسكرات، إلى أضرار دينية، واجتماعية، وصحية، واقتصادية، فمن الأضرار الدينية: إن تعاطي المخدرات والمسكرات يصد ويمنع عن العبادات والطاعات، كذكر الله والصلاة ونحوهما، ومن الأضرار الاجتماعية: التي تنتج عن تناول المخدرات والمسكرات إيقاع العداوة والبغضاء والتدابر بين أفراد الأسرة الواحدة، والمجتمع بشكل عام، كما تؤدي إلى كثرة حوادث المرور، وحوادث العمل والاصابات المهنية الخطيرة. وإلى الطلاق وتفكك الأسرة وتشرد الأطفال، ارتكاب الجرائم، ومن الأضرار الصحية: التي تأتي من تعاطي المخدرات والمسكرات التسمم الكحولي ضمور المخ والمخيخ، والنوبات الدماغية، والتهابات الأعصاب والتهاب البلعوم وسرطان المريء، والتهاب الأمعاء بأنواعها. وارتباط المخدرات بالأمراض الجنسية بصورة عامة معروفة.

ومن أضرارها الاقتصادية: ضعف جسم الإنسان وانهيار قواه مما يجعله يتسبب في ضعف الإنتاج، وابتزاز الأموال ونهب ثروة الأمة من قبل الأعداء الذين يروجون المخدرات والمسكرات، وبالتالي سيطرتهم على المجتمعات المسلمة مادياً ومعنوياً، وعلاج المدمنين، وملاحقتهم، يضيف عبئاً على الدولة ويكلفها أموالاً كثيرة، ومن أضرارها: ذهاب بركة الأموال وزوال النعم وحلول النقم بالأمة، التغيب عن العمل، والإفلاس أو الطرد من الوظيفة، وكثرة الحوادث التي تؤدي للهلاك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1].

ومن المحرمات التي تدخل في جملة المسكرات الدخان وكما هو معلوم أن للدخان أضرار على الدين والبدن والمال، مع عدم نفعه مطلقاً، ولذا يُحكم عليه بالتحريم وهناك كليات عامة وقواعد شرعية يندرج تحتها أحكام كثيرة، ومنها تحريم الدخان، ومن البراهين التي تدل على تحريمه قوله تَعَالَىٰ: ﴿

ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ

---

[1]) سورة المائدةالآيات: ٩٠ – ٩١

وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾[1]، وقد ثبت ضرر الدخان على الصحة، وأنه سام، وسبب في أمراض كثيرة مهلكة تسوق صاحبها إلى حتفه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[3]،

فالإسلام نهى عن كل ما فيه مضرة على الإنسان، وقد احتوى الدخان على كثير من الأضرار الدينية والدنيوية، فمن الأضرار الدينية للدخان، أنه سبب من أسباب الصد عن العبادات كالذكر والصلاة، وإساءة الأخلاق، بالإضافة إلى أن المدخن كثير الغضب يثور لأتفه الأسباب، وقد يضطر المدخن إلى طلب الدخان بطرق غير مشروعة كالسرقة أو الاختلاس، أو غيرها من الطرق المحرمة،

ومن أضرار الدخان الدنيوية، أن سموم الدخان وتعفنه كلها تصب في نفس المدخن وبدنه، فيصاب بأمراض كثيرة كالسرطان وتصلب الشرايين وغيرها، وصرف لمبالغ كبيرة على السجاير، وعلى علاج الأمراض التي يسببها الدخان، وتقتير المدخن على أهله وأولاده، وهذا يسبب مشاكل اقتصادية واجتماعية في المجتمع المسلم. وينبغي أن يعلم أن الإسلام لا يعتمد على العقوبة في إنشاء الحياة النظيفة بين الناس، ولا يتخذها الوسيلة الوحيدة لذلك، وإنما يعمل على الوقاية من الجريمة ومحاربتها بالضمير الوازع، والنفس المهذبة، والسلوك القويم، وتوفير أسباب الحياة النظيفة لكل الناس.

فالمجتمع المسلم إذا ارتضى هذه الأسباب واتخذها منهج حياته ارتقى وعز بالإسلام وسعد وإذا هجر هذه الأسباب ونفر منها وسعى في الأرض فساداً دون رادع من خلق أو وازع من ضمير فحق للإسلام أن ينزل العقوبات ليحمي ويوفر للمجتمع أمنه واستقراره، أما الوسائل التي يمكن اتخاذها الآن لوقاية المجتمع الإسلامي من خطر المسكرات والمخدرات فيمكن إيجازها في الآتي:

أولاً: تعميق الاحترام لأمر الله ونهيه.

---

[1] سورة الأعراف الآية: ١٥٧.

[2] سورة المائدة الآية: ٩٠ – ٩١.

[3] سورة النساء الآية: ٢٩.

ثانياً: غرس الشعور بقبحها وأضرارها حتى تعافها النفوس.

ثالثاً: الإصلاح والتأديب عن طريق العقوبات بالحدود.

وهذا جانب رعته الشريعة وقررته كسبيل من سبل الإصلاح والتقويم للنفوس المعوجة والفطر المنحرفة.

المطلب الثاني: الزنا وأثره على المجتمع المسلم

هذه الجريمة لها آثارها السيئة التي لا تقف عند حد، وقد حرّم الله الزنا، وتعاطي وسائله التي تؤدي إليه في الغالب، وأمر بغضّ البصر ونهى عن التّبرّج والإختلاط قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[1]، والعفاف من أصول دعوة الرسل وثمرات الأديان ونتاج الإيمان، وبالعفة تحفظ الجوارح عمّا حرّم اللّه، وبها تحفظ الأعراض في الدّنيا، والعفة نظافة للمجتمع من المفاسد والمآثم، وإشاعتها في المجتمع تجعله مجتمعاً صالحاً[2]. وقد حثّت سورة البقرة في مواطن كثيرة على الزواج تحصيناً للفرج وحفاظاً للمجتمع ووقاية له من الانحراف، كما سبق بيانه،وبحفظ الفرج يكون حفظ النسل وطهارة الإنجاب وبه ينشأ المجتمع النظيف النقي من دنس وأدران الزنى، ومما ابتليت به الأمة في هذا العصر تبرج النساء واختلاطهن بالرجال في شتى الميادين إتباعاً للكفار ظناً منهم أن ذلك حضارة وتقدم؛ وكذلك انتشار وسائلها في كل مكان مثل الصور الخليعة والأصوات التي تدعوا إلى الزنا عبر وسائل الإعلام الحديثة مثل التلفاز؛ والهاتف المحمول (الموبايل)، والإنترنت وغيرها.

ومن آثار الزنا على الفرد والمجتمع، أنه ضلال في الدين وفساد في الأخلاق واستهتار بالشرف عارهُ يهدم البيوت الرفيعة ويبدل أشجع الناس إلى أجبنهم وأحقرهم، وهو العار الذي ينزع ثوب الجاه والشرف والكرامة ويسقط الثقة والعدالة، فالزنا لطخة إذا لحقت بتاريخ أسرة غمرت كل صحائفها البيضاء، وهو الذي لا يقتصر شره على من قارفه فحسب بل يمتد إلى من سواه فيشينه، وهو العار الذي يمتد حتى يعم

---

[1]) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

[2]) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني.١٤٩/١٣.

أفراد المجتمع بأسره، فإذا علم المجتمع المسلم القويم هذا الآثار المترتبة من هذه الجريمة، يحذر منه أشد الحذر فهو كما قال العلماء يفسد نظام البيت ويهز كيان المجتمع المسلم ويؤدي إلى اختلاط الأنساب وضياعها فهو عملية حيوانية لأنه علاقة مؤقتة لا مسؤولية بعدها فهو خراب للعالم(١).

ومن آثاره أنه سبب لانتشار الأمراض الفتاكة التي تؤدي إلى الهلاك مثل مرض "فقْد المناعة الذاتية" (الإيدز) ومرض "الزهري" و"السيلان" وغيرها من الأمراض الكثيرة التي عجز الطب الحديث عن علاجها، والتي انتشرت في المجتمعات الفاجرة الماجنة وبعض المجتمعات المسلمة بسبب الزنا وانتشاره، قال صلى الله عليه وسلم: (ولم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا(٢)، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾(٣). وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(٤)، والإدناء من الدنو وهو القرب والمعنى يغطين بها وجوهن وأياديهم عند الخروج وألا تُبدى زينتها لأجنبي(٥). وعن بن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ وَلا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إلا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ)(٦).

---

١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيِّم.دار الكتب العلمية. بيروت.١٤١٢هـ. ٣٦٠/١. بتصرف.

٢) سنن ابن ماجة، الإمام ابن ماجة أبوعبدالله محمد، باب: العقوبات، ١٣٣٢/٢.

٣) سورة النور، الآيات: ٣٠ – ٣١.

٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

٥) فتاوي ورسائل ابن عثيمين. محمد بن صالح بن عثيمين. ص ١٤٧.

٦) الجامع الصحيح. للإمام البخاري. ٥٤٨/٧. باب الطيب يوم الجمعة.

المبحث السادس

الربا والرشوة وأثره على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالربا.

الربا في اللغة هو: الزيادة مطلقًا، يقال: ربا الشيء يربو، إذا زاد ونما، ومنه قوله تعالى: (اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ) أي: زادت، وأربيته: نمّيته ومنه أخذ الرّبا الحرام[1]، واصطلاحاً: هو فضل ماليّ بلا عوض، فالربا في الشرع: زيادة يأخذها المقرِض من المستقرِض مقابل الأجل[2]،قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [3]، قال الحافظ ابن كثير: (لمّا ذكر تعالى الأبرار المؤدّين النفقات، شرع في ذكر أكلة الربا، فأخبر عنهم يوم خروجهم من قبورهم، لا يقومون إلّا كما يقوم المصروع حال صرعه، وذلك أنه يقوم قيامًا منكرًا، ومن بلغه نهي الله عن الربا فانتهى حال وصول الشرع إليه، فله ما سلف؛ ومن عاد إلى الربا ففعله بعد بلوغه نهي الله عنه، فقد استوجب العقوبة، وقامت عليه الحُجة، ثم يخبر الله تعالى أنّه يذهب الربا بالكلية من يدي صاحبه، أو يُحرمه بركة ماله، فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا، ويعاقبه عليه يوم القيامة. والله لا يحب المرابي؛ لأنه لا يرضى بما قسم الله له من الحلال، ولا يكتفي بما شرع له من التكسّب المباح، فهو يسعى في أكل أموال الناس بالباطل، بأنواع المكاسب الخبيثة، ثم أمر الله عباده أن يخافوه، وأن يتركوا ما لهم على الناس من الزيادة على رءوس الأموال بعد هذا الإنذار، ثم يأمر الله تعالى عباده بالصبر على المعسر الذي لا يجد وفاء، وبيّن لهم

---

[1]) لسان العرب، بن منظور، ٣/ ١٥٧٢.

[2]) كشاف اصطلاحات، الفنون، التهاوني، (٥٩٣).

[3]) سورة البقرة الآية: ٢٧٥ – ٢٧٦.

الخير لهم في أن يتركوا رأس المال بالكلية، ويضعوه عن المدين، ثم أمرهم أن يخافوا يومًا يرجعون فيه إلى الله)[١].

الرشوة لغة: مأخوذة من مادّة (ر ش و) الّتي تدلّ على التّسبّب للشّيء برفق وملاينة، وأصل ذلك من الرّشاء الّذي يتوصّل به إلى الماء،[٢]، الرشوة اصطلاحاً: قال الجرجاني، الرشوة، هي ما يعطيه الإنسان لحاكم أو غيره لإبطال حق أو لإلحاق باطل، وقال التّهانويّ: هي، بذل المال فيما هو غير مستحقّ على الشّخص[٣]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[٤]، يقول القرطبيّ والمعنى: لا تجمعوا بين أكل المال بالباطل، بين الإدلاء إلى الحكّام بالحجج الباطلة، وهو كقوله تعالى ﴿ **وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[٥]، وقيل المعنى: لا تصانعوا بأموالكم الحكّام، وترشوهم ليقضوا لكم على أكثر منها،[٦]، وقال الإمام الذّهبيّ: أي لا تدلوا بأموالكم إلى الحكّام: أي لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليقتطعوا لكم حقّا لغيركم وأنتم تعلمون أنّ ذلك لا يحلّ لكم.

وفي الحديث عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: لعن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الرّاشي والمرتشي وزاد ابن حبّان والحاكم والرّائش: يعني الّذي يسعى بينهما) [٧]، والرّاشي: من يعطي الّذي يعينه على الباطل، والمرتشي: الآخذ للرّشوة، والرّائش الّذي يسعى بينهما، وإنّما تلحق اللّعنة الرّاشي إذا قصد بها أذيّة مسلم، أو ليدفع له بها ما لا يستحقّ، أمّا إذا أعطى ليتوصّل إلى حقّ له، أو ليدفع عن نفسه ظلما، فإنّه غير داخل في اللّعنة، أمّا الحاكم فالرّشوة عليه حرام سواء أبطل بها حقّا أو دفع بها ظلما، والرّائش

---

[١]) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ١/٥٥٠.

[٢]) لسان العرب، ابن منظور، ١/١٦٥٣، مادة رشو والنهاية، لابن الأثير، ٢/ ٢٢٦.

[٣]) التعريفات للجرجاني ص ١١٦، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (٣/ ٨٦)

[٤]) سورة البقرة الآية: ١٨٨

[٥]) ا سورة لبقرة الآية: ٤٢

[٦]) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ٢/ ٢٢٦.

[٧]) سنن الترمذي، الترمذي، ٣ / ١٣٣٦، وقال حديث حسن، والمسند، الإمام أحمد ابن حنبل، ٥/ ٢٧٩.

(وهو السّاعي بالرّشوة) تابع للرّاشي في قصده إن قصد خيرا لم تلحقه اللّعنة وإلّا لحقته[1]، والرشوة مال حرام على آخذه أن يرده، أما الهدية فهي ما يعطى من غير طلب أو شرط، بقصد إظهار المودة وحصول الألفة، وهي مستحبة، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا»، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ: «كَانَتِ الهَدِيَّةُ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً، وَاليَوْمَ رِشْوَةٌ»[2].

المطلب الثاني: الربا وأثره على المجتمع المسلم

جاء الإسلام والمجتمع الجاهلي قويُّهم يأكل ضعيفهم، ويستغل غنيهم فقيرَهم، ولا فضلَ للغني سوى أنه ذو مال، فأخذ الإسلام يبني المجتمع المسلم بناءً واحدًا، متماسك اللبنات، متضامّ الوحدات، وكان أول ما اتخذه من التدابير الاقتصادية أن حرّم الربا والتعامل به وأكله، بعد أن حرّم الشح والبخلَ بحق الفقراء والمساكين، وهذه الآيات الكريمات من سورة البقرة تبين بأن الربا جريمة اجتماعية ودينية خطيرة.

ومن أضرار الربا وأثرها على المجتمع المسلم من الناحية النفسية، أنه يولّد في الإنسان حب الأثرة والأنانية، فلا يعرف إلّا نفسه، ولا يهمه إلّا مصلحته ونفعه، وبذلك تنعدم روحُ التضحية والإيثار وحب الخير في المجتمع المسلم، وتحل محلها حب الذات، والأثرة، والأنانية، وتتلاشى الروابط الأخوية بين أفراد المجتمع، فيغدو الإنسان المرابي وحشًا مفترسًا لا يهمه من الحياة إلّا جمع المال وامتصاص دماء الناس، واستلاب ما في أيديهم، ويصبح ذئبًا ضاريًا في صورة إنسان وديع، وهكذا تنعدم معاني الخير والنبل في نفس المجتمع، ويحل محلها الجشع والطمع.

ومن أضرار الربا وأثرها من الناحية الاجتماعية، أنّه يولّد العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع، ويدعو إلى تفكيك الروابط الإنسانية والاجتماعية بين طبقات الناس، ويقضي على كل مظاهر الشفقة والحنان والتعاون والإحسان في نفوس البشر، بل إنه ليزرع في القلب الحسد والبغضاء، ويدمّر قواعد

---

[1]) الكبائر، الإمام الذهبي ١٤٢– ١٤٣.

[2]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، ٣/ ١٥٩–١٦٠.

المحبّة والإخاء، وكفى المرابي مقتًا وهوانًا أنه عدوّ لمجتمعه ولأخوانه، بل إنه عدو للإنسانية؛ لأنه يمتص دماء البشر عن طريق استغلال حاجتهم واضطرارهم.

ومن أضرار الربا وأثرها على المجتمع المسلم، أنه يقسّم الناس إلى طبقتين: طبقة مترفة تعيش على النعيم والرفاهية، والتمتع بعرق جبين الآخرين، وطبقة معدَمة تعيش على الفاقة والحاجة، والبؤس والحرمان، وبذلك ينشأ الصراع بين هاتين الطبقتين، وقد ثبت أن الربا أعظم عامل من عوامل تضخّم الثروات وتكدسها في أيدي فئة قليلة من البشر، وأنه سبب الغلاء والبلاء الذي حلّ بالأمم والجماعات؛ حيث كثرت المِحَن والفتن، وازدادت الثورات الداخلية، ولا ننسى ما نعيشه في هذه الأيام من أزمة مالية أحاطت بالعالم كله، سببها التعامل بالربا، ولقد سبق قول الله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾[1]، وعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي –صلي الله عليه وسلم– قال: "الربا وإن كَثُر فإن عاقبته تصير إلى قُل[2].

المطلب الثالث: الرشوة وأثرها على المجتمع المسلم

تُعدّ الرشوة من كبائر الذنوب ومن أخطر المعاصي والجرائم الاجتماعية التي أُبتليت بها المجتمعات الإسلامية في هذا العصر، كما أنها تُعدّ مرضاً اجتماعياً خطيراً، يتسبب تفشيه في إفساد حياة المجتمع المسلم، واضطراب نظامهم.

ومن آثارها السيئة على المجتمع، أنه إهدار للقيم الإسلامية العليا، كالعدل، فينتشر الظلم، وبها تكون تولية الوظائف العامة والمراكز المهمة في الدولة لغير مستحقيها، فبالتالي ينتشر الحقد بين الناس، ويستولي الخوف على قلوب الضعفاء، وبتعاطي الرشوة الربا تنحصر المصالح ورؤوس الأموال لدى فئة معينة من الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ

---

[1]) سورة البقرة الآية: ٢٧٦

[2]) المسند، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، ١٩/٤.

﴿بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[١]، والرشوة إعانة على ضياع الحقوق، وسبب لهلاك الذي تعوَّد أن لا ينجز الحقوق إلا بالرشوة، وإفساد للحكام والمحكومين، والنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الأَزْدِ، عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، قَالَ: «فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ، فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ»[٢]، قوله: (استعمل) أي وظف. (الصدقة) الزكاة. (هذا لكم) ما جمعته زكاة تأخذونه لتعطوه الفقراء المستحقين. (منه) من المال الذي يهدى له بسبب عمله ووظيفته. (جاء به) حشر مصاحبا له. (رغاء) صوت ذوات الخف. (خوار) صوت البقر. (تيعر) من اليعار وهو صوت الشاة. (عفرة إبطيه) بياض ما تحت الإبط وسمي عفرة لأنه بياض غير ناصع كأنه معفر بالتراب. (ثلاثا) أي كررها ثلاث مرات، قال الحافظ ابن حجر: (وَفِيهِ إِبْطَالُ كُلِّ طَرِيقٍ يَتَوَصَّلُ بِهَا مَنْ يَأْخُذُ الْمَالَ إِلَى مُحَابَاة الْمَأْخُوذ مِنْهُ والانفراد بالمأخوذ وَقَالَ بن الْمُنِيرِ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ هَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ جَوَازُ قَبُولِ الْهَدِيَّةِ مِمَّنْ كَانَ يُهَادِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ)[٣].

---

[١]) سورة البقرة الآية: ١٨٨

[٢]) الجامع الصحيح، الإمام البخاري، باب من لم يقبل الهدية لعلة، ٣/ ١٥٩،

[٣]) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، ١٣/ ١٦٦،

المبحث السابع

الوقاية من المعاصي وأثرها على المجتمع المسلم

المطلب الأول: التعريف بالوقاية

الْوِقَايَة لغة: هي مَا يوقى بِهِ الشَّيْء، وَاصل الاتقاء الْحجر بَين شَيْئَيْنِ وَمِنْه يُقَال: اتَّقى بترسه، وتقول الوقاية من حوادث الطُّرق، واللِّقاح وقاية من بعض الأمراض، والوقايةُ خيرٌ من العلاج[1]. واصطلاحا: الْوِقَايَة، هِي فرط الصيانة وَشدَّة الاحتراس من الْمَكْرُوه، والمتقي فِي عرف الشَّرْع اسْم لمن يقي نَفسه عَمَّا يضرّهُ فِي الْآخِرَة، وَعَن كل مَا يؤثم من فعل أَو ترك[2]، وقيل الوقاية: حفظ الشّيء عمّا يؤذيه ويضرّه، والتوقّي: جعل الشّيء وقاية ممّا يخاف[3]، والفرق بين الوقاية والتقوى، أنّ الوقاية تتعلّق بالإنسان في بدنه ومعاشه وممتلكاته وغير ذلك من الأمور المحسوسة كما أنّها قد تكون من الله للإنسان أو من الإنسان لغيره، أمّا التّقوى فهي: جعل النّفس في وقاية ممّا تخاف فكلّ تقوى وقاية ولا عكس[4].

المطلب الثاني: إقامة الحدود وإنزال العقوبات وأثرها على المجتمع المسلم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ **لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ** ﴾[5]، سورة البقرة كما حثت وأمرت بأصول البر والطاعات، كذلك وضعت للمجتمع المسلم جملة من الوسائل والتدابير الوقائية والسُبُل والأسباب التي تعمل على تنقية المجتمع وحمايته

---

[1]) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، الناشر: دار الدعوة، ١٠٥٢/٢، باب الواو.

[2]) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ٣٨/١.

[3]) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، (٣٣٩) .

[4]) المفردات، الراغب، (٥٣٠)

[5]) سورة البقرة الآية: ١٧٧.

وتحصينه من الوقوع في الجرائم والمعاصي التي تسبب له الضرر في كل شئ، وتوجب هلاكه، وتعكر صفاءه وتهدد أمنه واستقراره وأخلاقه أو تطمس معالم الحق فيه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[1]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[2]، ويقول صلى الله عليه وسلم: (تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِك)[3]، والأخذ بالأسباب الوقائية من المعاصي والحذر منه صفة إيمانيّة وقاعدة منهجية عظيمة تتميّز بها شريعة المجتمع المسلم على سائر الشرائع،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[4]، وهو دليل اليقظة والإدراك عند المجتمع المسلم، وقد أمر الله المجتمع المسلم في هذه السورة في غير ما موضع بأن يحذروا من المعاصي وأن ينصح بعضهم بعضا حتّى يكونوا مجتمعا سليما معافى، وذلك لأن الأخذ باسباب الوقاية من الذنوب والمعاصي سّلامة للمجتمع المسلم من الشرور وتحقيق للمطلوب.

ومن أظم أسباب وقاية المجتمع المسلم من المعاصي: إقامة الحدود وإنزال العقوبات، والحدود لغة: جمع حد، والحد في اللغة بمعنى المنع، وعليه سمّيت العقوبات المقدرة: حدوداً لأن هذه العقوبات تمنعه المعاودة في مثل ذلك الذّنب وتمنع غيره أن يسلك مسلكه[5].

واصطلاحاً: الحد عقوبة مقدرة في الشرع لأجل حق الله تعالى[6]، والعقوبة لغة، قال ابن منظور: منظور: العِقابُ والمُعاقَبة أَن تَجْزي الرجلَ بِمَا فَعل سُوءًا؛ والاسمُ العُقُوبة. وعاقَبه بِذَنْبِهِ معاقَبة وعِقاباً:

---

[1] سورة البقرة الآية: ٢٣٥.

[2] سورة البقرة الآية: ١٩٥.

[3] المسند، الإمام احمد بن حنبل، ٢٨/ ٣٦٧.

[4] سورة البقرة الآية: ١٧٩

[5] لسان العرب، ابن منظور، ٤١٥/٤

[6] الحدود، ابن عرفة المالكي، ط الأولى بالمطبعة التونسية في تونس سنة ١٣٥٠ هـ، ٤٨٩/١.

أَخَذَه بِهِ. والعرب تقول: أعقبت الرجل: أي جازيته بخير وعاقبته: أي جازيته بشر، فالعاقبة الجزاء بالخير والعقاب الجزاء بالشر [١].

واصطلاحا: عرفها بعض الفقهاء "بأنها الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع"[٢]، وهي مايسمونه بالعقوبات التعزيرية، والتعزير: لغة مصدر، عزره، بفتحات ثلاث، مخففاً، يعزره عزراً أو تعزيراً وأصله مأخوذ من العزر، وهو الرد والمنع التأديب[٣]، واصطلاحا: هو التأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود[٤].

ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن إنزال العقوبات الشرعية بالمفسدين والمجرمين وعدم التهاون معهم لما يسبِّبونه من أضرار ومفاسد تدمر المجتمع ومكتسباته واجب شرعي ومطلب اجتماعي لوقاية المجتمع المسلم إذا لم تنفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن بعض الناس لا تفعه صيحات التهذيب والإصلاح، ولا آيات الوعد والوعيد التي تصون المجتمعات، فعندئذ لابد من رادع ماديّ وعقاب عاجل، كي تنزجر هذه الفئة، ويعيش المجتمع آمناً.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[٥].

وقد شرع الله القصاص والعقاب للحفاظ على مصلحة المجتمع المسلم، وعلى الخليفة تنفيذُها، والعقاب في القرآن لا لمجرّد مخالفة أمر الشارع مجردًا عن مصلحة الجماعة، بل لهما معًا، فالعقوبة لتأديب المجرم وإصلاحه وزجر غيره، ولحماية المجتمع المسلم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[٦]، قال العلامة بن القيم: أحكام الحدود والتعزيرات هي من أهم أعمال القضاء

---

[١] لسان العرب، ابن منظور،فصل العين المهملة، ٦١٩/١.
[٢] التشريع الجنائي، عبد القادر عودة، (٦٠٩/١)
[٣] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ٩١/٢
[٤] التعريفات، الجرجاني، ص/٥٥.
[٥] الجامع الصحيح، الإمام مسلم، ٦٩/١.
[٦] سورة البقرة الآية: ١٧٩

القضاء إذ عليها المدار لحفظ الضرورات الخمس: ففي حد الردة حفظ الدين، وفي حد الزنا حفظ الأنساب، وفي حد الخمر حفظ العقل، وفي حد القذف حفظ العرض، وفي حد السرقة حفظ المال[١].

إن أساس حق العقاب في القرآن علي التعاقد القائم بين الفرد والجماعة لا يظلمهم ولا يظلمونه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴾[٢]، فلا بُدّ أن يأخذ كلٌّ حقه، الفرد والجماعة في عدالة مطلقة، ومن استقرأ العقوبات في القرآن الكريم يلاحظ أنّ كل عقوبة لها غرض محدد يتناسب مع الجريمة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾[٣]، ومن آثار إقامة الحدود وإنزال العقوبات على المجتمع المسلم، توفير الطمأنينة للجماعة وحمايتها، فهي تحدُّ من طغيان المجرم، وتجعله أضعف مِمَّا كان قبل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٤]، وإرهاب الغير حتى لا يقدِمَ على على مثل الجريمة التي يعاقَب عليها غيره، فاللصّ الذي يرى قطع يد لصٍّ آخر، لا يبقى للإجرام مكان في ذهنه في الغالب.

ومن آثار إقامة الحدود وإنزال العقوبات على المجتمع المسلم، استئصال المجرم من المجتمع المسلم، كما في عقوبة القتل، وإذا كان المجمع القانوني الدولي يرى أنّ العقوبة الصالحة هي التي تكافح الجريمة، فيكفينا هذا شهادة للقرآن الكريم الذي قضى على الجريمة بما شرعه من عقاب، واستبدل بالسوط أمانًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[٥].

والعقوبات، هي موانع لفئة من الناس عن المساس بأمن المجتمع، فإن الإسلام لا يركن في هذا المقام إلى الوازع الفردي والرقابة الجماعية فحسب، فإن بعض النفوس تميل إلى حبّ السيطرة والعدوان،

---

١) الحدود والتعزيرات عند ابن القيم، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى : ١٤٢٩هـ)، الناشر : دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ١٤١٥ هـ، ٨/١.

٢) سورة البقرة الآية: ٢٧٩

٣) سورة المائدة الآيات: ٣٨ – ٣٩

٤) سورة المائدة الآية: ٣٣

٥) سورة البقرة الآية: ١٧٩

والقويّ ميّال إلى النيل من الضعيف، فقد لا تكفي والحالة هذه صيحات التهذيب والإصلاح، ولا آيات الوعد والوعيد التي تصون المجتمعات، فلابد من رادع ماديّ وعقاب عاجل، كي تنزجر هذه الفئة، ويعيش المجتمع آمناً، ولقد أثبت التاريخ قديماً وحديثاً أن المجتمع المدني عندما طبق الحدود، عاش آمناً مطمئناً على أمواله وأعراضه ونظامه، حتى أصبحت الدولة الاسلامية في عهد الصحابة والتابعين، مضرب المثل المستغرب في أصقاع العالم.

إن الّذين يعترضون على هذه الحدود بحجة الإشفاق على الأفراد، هم في حقيقة الأمر يعتدون على حقوق مجتمع بأكمله، فجرمهم بهذا المسلك، أشدّ وأقبح من جرم من ارتكب جريمته، كما نقول لأولئك الذين يرون أن بعض العقوبات قاسية، عليهم أن يتصوروا قساوة الجريمة التي قام بها من استحق هذه العقوبة، إذ لو لم تكن العقوبة بمستوى الجريمة، لما كانت هذه العقوبة رادعة. ولقد غاب عن هؤلاء الذين يعترضون على العقوبات الشرعية، أن حياة المجتمع وأمنه، منوطة بها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، إن التهديد بقتل من يقتل، وجلد الزاني وشارب الخمر، وردع المرابي، كفيل بأن يحول بين عشرات الجرائم التي كانت قد تحدث لولا الخوف من العقوبة، وأن الوقائع والأحداث التأريخية خير شاهد على هذا.

وبناءً على ما تقدم ينبغي على أبناء المجتمع الإسلامي أن لا يلتفتوا إلى أدعياء الإنسانية، والمستترون بحقوق الإنسان، والذين يهدفون إلى تدمير المجتمع، وإلى إشاعة الفاحشة فيه، وإلى نزع الأمن الإسلامي من جنباته، وذلك عن طريق الاعتراض على العقوبات الشرعية بحجة الغيرة المزعومة على حياة أفراد لم يعد لهم مكان في المجتمع بسبب انحرافهم.

إن العقوبات التي شرعها الله تعالى بشروط وضوابط هي غاية في الاحتياط وتعدّ رحمة من الله تعالى، لأنها تحفظ على المجتمع أمنه واستقراره، وتجعله متميزاً بمثله وقيمه وأحكامه من بين المجتمعات

---

[1]) سورة النور الآيات: ١– ٢

الأخرى، وبالتالي لم يكن الإسلام مجرّد عقائد دينيّة وتوجيهات خلقيّة، وعبادات شخصية يقوم بها الفرد بينه وبين ربه كما يظنه العلمانيون، وإنّما تخطّى ذلك كلّه إلى بناء مجتمع مؤمن مطيع ينفذ ما أُنزل إليه من ربه كما وصف الله الرعيل الأول من هذه الأمة بذلك حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1]، فلم يلتحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى إلاّ بعد أن اكتمل بناء دولة الإسلام والإيمان التي ارتكزت أوَّل أمرها في المدينة فرسخت أصولها على عقيدة واضحة صلبة وتماسكت أركانها بمجموعة من الأنظمة والشرائع المتكاملة الشاملة لكل شئ، ثمّ توسّعت وانتشرت الدعوة إلى الإسلام[2]، بعد فتح مكة دخل الناس في الأسلام أفواجاً كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣ ﴾[3]، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة وفي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه عهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، استمر الأمر على مناهج النبوة فتواصلت الدعوة وفتحت الشام وفي عهد ثاني الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحت الفتوحات وانتشر الإسلام حتّى شمل أرجاء المعمورة ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[4].

---

[1]) سورة البقرة الآية: ٢٨٥

[2]) سورة النصر الآيات: ١ – ٣

[3]) سورة النصر الآيات: ١ – ٣

[4]) سورة الفتح الآيات: ٢٨ – ٢٩

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه على عظيم مِنَّته، وكريم عطيته، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

أما بعد، فلابد لكل عمل من خاتمة، تُعَدَّد فيها نتائج العمل، وتُبْرَز فيها الفوائد الحاصلة من خلاله، وكان من أهم النتائج التي خرج بها الباحث من هذه الأطروحة ما يلي:

أولاً: أن عطاء القرآن الكريم يظل متدفقاً، وافياً بجميع حاجات المجتمع المسلم في كل مناحي الحياة.

ثانياً: أن هذه المقومات هي المؤثّر الأقوي الذي به تنال المحامد وتتمم مكارم الأخلاق.

ثالثاً: أن الالتزام بهذه االمقومات ضروري لاستقرار حياة المجتمع المسلم، وإقامة العدل بينهم، وحفظ حقوقهم، وانتشار الأمن وبذلك يترسخ رباط الأخوة ويستحكم ويتعاونون في سعيهم.

رابعاً: أن العمل على المحافظة على هذه المقومات وظيفة اجتماعية يجب أن تحظى بعناية كل فرد في المجتمع المسلم بالتواصي بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود،

خامساً: أن الإخلال بشيء من هذه المقومات تحصل من جرائه الفوضى والقلاقل والظلم والعدوان، وتضيع الحقوق، فينشغلوا بأنفسهم وأهوائهم، فيفشلوا، وتذهب ريحهم، وتُزيغ كثيراً منهم الأهواء.

وأخيراً: إن الثمرة الجامعة لهذا البحث هي القناعة بأن العناية بتطبيق هذه المقومات وفق المنهجية الصحيحة، سوف يحدث تغييراً جذرياً في حياة المجتمع المسلم، كما قال تعالى﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[١]. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أهم النتائج مع التوصيات:

من أهم التوصيات التي خرج بها الباحث من هذه الأطروحة ما يلي:

---

[١]) سورة النور الآية (٥٥)

١- الدعوة لمزيد من الاتصال بالقرآن الكريم، وتدبر عطاءاته، وكشف كنوزه، ونشرها بين العالمين.

٢-الاهتمام بالمنهجية التي تصاغ فيها هذه المقومات، لكي يدرك المجتمع المسلم الفروق الجوهرية بين مقومات المجتمع المسلم من خلال القرآن الكريم، وبين غيرها مما وضعها أهل البدع والأهواء وغيرهم.

٣-وجوب القيام بمجهود إسلامي كبير على مستوى القادة والعلماء، ثم على مستوى المؤسسات والهيئات، لترسيخ هذه المفاهيم والقيم على المجتمعات المسلمة.

٤-تأصيل البحث في التفسير الموضوعي، ولاسيما مثل هذه القضايا الكلية التي تفتقر إليها المجتمعات المسلمة، وذلك بإعداد الكوادر وتأهيلهم، ليعودوا بالمجتمعات المسلمة إلى ما كان عليه سلف الأمة.

٥-الاهتمام بوسائل الإعلام فهو جهاد العصر، والاستفادة من التنوع الكبير الذي يحدث فيها ليبقى وافياً بحاجة المجتمع المسلم لاسيما في القضايا الأساسية.

وبعد هذه النتائج والتوصيات، لم يبق إلا طي صحيفة هذا البحث، وإعلان ختامه، بوعد كريم من الله، بالنصر والتمكين للمجتمع المسلم، إذا ما آمن بربه وأطاع أمره واجتنب نهيه، وقد ختمت هذه الرسالة بل هذه السورة بآيتين تضمنتا خصائص الشريعة الإسلامية، ومقومات المجتمع المسلم، فكان هذا الختام تذييلا وتلخيصاً للسورة وختاما لهذه الأطروحة، وليتناسق البدء مع الختام و يلتئم السورة والبحث أفضل التئام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[١].

فالحمد لله أولاً وآخراً، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمداً يملأ السماء والأرض وما بينهما، ومصلياً على النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم، فما كان من خير في هذا البحث، فهو محض فضل من الله، وما كان من غير ذلك فمِنِّي، وأسأل الله أن يتجاوز عنِّي، والحمد لله رب العالمين.

---

[١]) سورة البقرة الآية: ٢٨٥ – ٢٨٦.

فهرس الآيـات

الآيـــــة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	الفاتحة	٦	١
﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾	البقرة	١٣٨	٢
﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ ﴾	البقرة	١٣٧	٢
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾	البقرة	١٤٣	٧
﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾	البقرة	٣٨	٨
﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾	البقرة	٢٣	١٥
﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	البقرة	٢	١٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ ﴾	البقرة	٢٨٢	٢٣
﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾	البقرة	٢٨١	٢٣
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾	البقرة	١٧٧	٢٤
﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة	٢٢	٢٩
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	البقرة	١٧٧	٢٩
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾	البقرة	٢٨٥	٣٦
﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	البقرة	١٧٧	٣٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	البقرة	٢٢	٣٧
﴿ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ ﴾	البقرة	٢٣٥	
﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾	البقرة	٣ـ٢	٣٩
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	البقرة	٢٨٥	٣٩
﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	البقرة	٢٥٦	٤٠

٢

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	البقرة	٢١٨	٤١
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	البقرة	٢٥٨	٤١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	البقرة	٢٦٤	٤٤
﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ﴾	البقرة	٢٥	٤٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾	البقرة	٢٧٧	٤٤
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ ﴾	البقرة	٢٨٥	٤٧
﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ (٩٧) مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ (٩٨) ﴾	البقرة	٩٧-٩٨	٤٨
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	البقرة	١٧٧	٤٨
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ ﴾	البقرة	٢٨٥	٥٢
﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾	البقرة	١٣٦	٥٢
﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ﴾	البقرة	٢١٣	٥٣
﴿ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة	٧٥	٥٤
﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾	البقرة	١٣٦	٥٧

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	البقرة	٢٨٥	٥٧
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	البقرة	١٧٧	٥٧
﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَـٰعِيلَ وَإِسۡحَـٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾	البقرة	١٣٦	٦٠
﴿ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥ ﴾	البقرة	٢٨٣	٦٠
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾	البقرة	٢٨٥	٦١
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ ﴾	البقرة	٩١	٦١
﴿ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ ﴾	البقرة	١٤٠	٦٣
﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة	٢١٦	٦٣
﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾	البقرة	٢٧	٦٦
﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَـٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾	البقرة	٢	٧٤
﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة	٢١٦	٧٨
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	البقرة	٢١	٨١
﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ وَٱلۡمَسَـٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَـٰهَدُواْۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٧٧	٨٢
﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴾	البقرة	٨٤	٨٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	البقرة	٨٥	٨٥
﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ ﴾	البقرة	١٥٧	٨٧

﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾	البقرة	٢-٣	٨٨
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	البقرة	١٠١	٨٨
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾	البقرة	٤٣	٨٩
﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾	البقرة	٤٥	٩٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧ ﴾	البقرة	٢٧٧	٩١
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾	البقرة	٤٣	٩٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	البقرة	١٥٣	٩٢
﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة	٢٣٨_٢٣٧	٩٥
﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾	البقرة	١١٤	٩٩
﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	البقرة	١٧٧	١٠٤
﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٧٧	١٠٥
﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ٢٧٠ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾	البقرة	١٧٠_٢٧١	١٠٨
﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾	البقرة	٢٤٥	١٠٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٨٣	١٠٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٨٣	١١٠

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾	البقرة	١٨٦	١١٤
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾	البقرة	١٨٥	١١٥
﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾	البقرة	١٩٧	١١٦
﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾	البقرة	١٩٦	١١٦
﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾	البقرة	٣	١١٨
﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾	البقرة	١٩٧	١١٩
﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾	البقرة	٢٠٣	١٢٠
﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	البقرة	١٩٨	١٢٠
﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾	البقرة	١٩٧	١٢٠
﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾	البقرة	١٢٥-١٢٦	١٢٠
﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾	البقرة	١٤٤	١٢٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	البقرة	١٥٩-١٦٠	١٢٨
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾	البقرة	٨٣	١٢٩

﴿ ... وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾			
﴿ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴾	البقرة	٢٦١	١٣٠
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾	البقرة	٨٣	١٣٠
﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾	البقرة	١٩٠	١٣٢
﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾	البقرة	٢١٤	١٣٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	البقرة	٢١٨	١٣٢
﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	البقرة	١٢٤	١٣٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	البقرة	٢١٨	١٣٢
﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾	البقرة	١٩٠	١٣٢
﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ﴾	البقرة	١٩٣	١٣٣
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾	البقرة	٢٨٦	١٣٣
﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾	البقرة	٢٥٦	١٣٤
﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ﴾	البقرة	١٩٣	١٣٥
﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	البقرة	٢٥١	١٣٦
﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾	البقرة	٢١٤	١٣٧
﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾	البقرة	١٥٤	١٣٧
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	البقرة	٢٨٥	١٣٧
﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾	البقرة	٨٥	١٤٢

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	البقرة	٢٨٥	١٤٤
﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾	البقرة	٩٣	١٤٤
﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾	البقرة	٥٥	١٤٠
﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾	البقرة	١٧٨	١٤٤
﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ ﴾	البقرة	٢٢٠	١٤٤
﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا ﴾	البقرة	١٢٥	١٥٠
﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة	٢٨٠	١٥٠
﴿ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٧٧	١٥٢
﴿ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾	البقرة	٢٨٣	١٥٣
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾	البقرة	٩	١٥٣
﴿ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٧٧	١٥٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	البقرة	١٥٣	١٥٥
﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٥٥) ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ (١٥٧) ﴾	البقرة	١٥٧_١٥٥	١٥٥
﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	البقرة	٢٤٩	١٥٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	البقرة	١٥٣	١٥٥
﴿ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾	البقرة	٢٢٨	١٥٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾	البقرة	١٧٨	١٥٨
﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي	البقرة	٢٧	١٥٩

ٱلْأَرْضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾			
﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٧٧	١٦٠
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	البقرة	٨٣	١٦٧
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	البقرة	٨٣	١٧٠
﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ ﴾	البقرة	١٧٧	١٧٧
﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	البقرة	٢٢١	١٨٣
﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ ﴾	البقرة	٢٢١	١٨٧
﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	البقرة	٢٢٧	١٨٨
﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	البقرة	٢٣٠	١٨٨
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾	البقرة	١٨٥	١٨٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾	البقرة	٢٠٨	١٩٠
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ ﴾	البقرة	١٤٣	١٩٢
﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾	البقرة	١٨٥	١٩٤
﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾	البقرة	٢٨٦	١٩٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾	البقرة	٢٢٢	١٩٤
﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	البقرة	٢١٣	١٩٦
﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾	البقرة	٩٣	١٩٧

﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾	البقرة	٢١٣	١٩٦
﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖ ﴾	البقرة	١٣٧	١٩٧
﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖ ﴾	البقرة	١٣٧	١٩٧
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾	البقرة	٣٠-٣١	٢٠٢
﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	البقرة	٤٤	٢٠٣
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ (٢٢٠) وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	البقرة	٢١٩-٢٢١	٢٠٧
﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾	البقرة	٢٦٦	٢٠٧
﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٧٩	٢٠٧
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ ﴾	البقرة	٢٦٥	٢١١
﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ (٧٢) فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾	البقرة	٧٢-٧٣	٢١٧
﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	البقرة	٢٥٢	٢١٧
﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة	٤٢	٢١٧
﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾	البقرة	٤٠	٢١٦
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ	البقرة	١٥٩-١٧٠	٢١٩

يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾			
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾	البقرة		٢٢٠
﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	البقرة	٢١٣	٢٢١
﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	البقرة	١٤٢	٢٢٣
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	البقرة	٣٤_٣٥	٢٢٩
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴾	البقرة	٣٠	٢٣١
﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	البقرة	٢٤٧	٢٣٣
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾	البقرة	٣٠	٢٣٣
﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾	البقرة	٦١	٢٣٨
﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٧٧	٢٣٩
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	البقرة	٨٣	٢٤١
﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا	البقرة	٨١	٢٤٢

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
خَٰلِدُونَ ﴾			
﴿ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	البقرة	٢١٧	٢٤٢
﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	البقرة	٨٩	٢٤٤
﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾	البقرة	١٠٨	٢٤٦
﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	البقرة	١٩٣	٢٥٠
﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٧٩	٢٥١
﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴾	البقرة	١٢٠	٢٥٢
﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ ﴾	البقرة	٢١٧	٢٥٢
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾	البقرة	٨	٢٥٦
﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾	البقرة	١١	٢٥٦
﴿ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴾	البقرة	٢٧٩	٢٩٣
﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٧٩	٢٩٣
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	البقرة	٢٨٥	٢٩٥
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	البقرة	٢٨٦	٢٩٧
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ (٨) يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ (١٠) ﴾	البقرة	٨-١٠	٢٥٧
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ (١١) أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ (١٤) ﴾	البقرة	١١-١٤	٢٥٨

النص	السورة	الآية	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	البقرة	٢٦٤	٢٦١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ (٢١) ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة	٢١-٢٢	٢٦٢
﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة	١٠٢	٢٦٦
﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ ﴾	البقرة	١٠٢	٢٦٨
﴿ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾	البقرة	١٠٢	٢٦٨
(وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ)	البقرة	١٠٢	٢٦٨
﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ ﴾	البقرة	١٠٢	٢٦٩
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾	البقرة	٢٧٩	٢٧٩
﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾	البقرة	٢٢٠	٢٨٠
﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾	البقرة	٢٧٥	٢٨١
﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾	البقرة	١٨٨	٢٨٥
﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة	٤٢	٢٨٦
﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة	٤٢	٢٨٦
﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾	البقرة	٢٧٥	٢٨٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾	البقرة	٢٠٨	٢٩٠

﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	البقرة	٢٣٥	٢٩٠
﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾	البقرة	٢٧٩	٢٩١
﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾	البقرة	٢٧٩	٢٩٣
﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٧٩	٢٩٣
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾	البقرة		٢٩٥
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾	البقرة		٢٩٧
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	آل عمران	١٠	١
﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	ال عمران	١٠٣	١٧
﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ (١٧٣) فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) ﴾	ال عمران	١٧٣-١٧٤	٤٥
﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾	ال عمران	١٧٥	٤٦
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (١٢٦) ﴾	ال عمران	١٢٣-١٢٦	٥٠
﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ ... الآيات إلي قوله سبحانه يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ	ال عمران	١٥٤-١٥٦	٧٦

كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾			
﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾	ال عمران	١١٠	٨٥
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾	آل عمران	٩٦	١٢٤
﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾	ال عمران	١٠٤	١٢٨
﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ (١٠٣) ﴾	آل عمران	١٠٣	١٤٤
﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾	آل عمران	١٦٤	٢٠٥
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	ال عمران	٩٧	١١٦
﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾	آل عمران	١٠٣	٢٤٩
﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾	آل عمران	٧٢	٢٥٣
﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا ﴾	آل عمران	١٥١	٢٦٣
﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾	آل عمران	٦٤	٢٦٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾	النساء	١	١
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾	النساء	٨٢	٥
﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾	النساء	١٣٦	٤٨

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾	النساء	١٣٦	٥٣
﴿ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾	النساء	١٦٣	٥٤
﴿ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ... ﴾	النساء	١٠١	٨٨
﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴾	النساء	٨٦	١٤٨
﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾	النساء	١	١٧١
﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾	النساء	٣٦	١٧٨
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴾	النساء	١٤١	٢٥٧
﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴾	النساء	١٤٥	٢٥٨
﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾	النساء	٢٩	٢٨٢
﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾	المائدة	٤٨	٥٥
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾	المائدة	٤٤	٥٣
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ إلى قوله تعالى وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	المائدة	٤٤-٤٦	٥٦
﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾	المائدة	٤٨	٥٣
﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾	المائدة	٣	١١٨
﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾	المائدة	٣	١٢٠

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾	المائدة	٧٨_٨٨	١٢٨
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾	المائدة	٣٨_٣٩	١٢٠
﴿ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	المائدة	٣٣	٢٩٣
﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾	المائدة	٤٨	١٩٨
﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾	المائدة	٨٢	١٩٨
﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾	المائدة	٤٨	١٩٦
﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	المائدة	١١٩	١٥٢
﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ ﴾	المائدة	١٣	١٦٠
﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤ ﴾	المائدة	٣٣_٣٤	٢٥١
﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾	المائدة	٧٢	٢٦٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	المائدة	٩٠	٢٧٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	المائدة	٩٠	٢٧٨
﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ﴾	الانعام	٣٨	١٦
﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾	الانعام	١٥٥	١٧
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾	الانعام	٨٢	٣٦

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾	الانعام	١١٥	٣٧
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	الانعام	٨٢	٤٥
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	الانعام	١٥٣	٥٨
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾	الانعام	١٦٢-١٦٣	٨٣
﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	الانعام	٨١-٨٢	٢٦٣
﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾	الأنعام	٨٨	٢٦٤
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	الانعام	٨٢	٢٦٦
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾	الاعراف	٩٦	٤٦
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾	الاعراف	١٥٧	٥٤
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	الاعراف	١٥٨	٥٥
﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾	الاعراف	١٥٨	٥٥
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	الأعراف	١٨٩	١٨٣
﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾	الاعراف	١٨٤-١٨٥	٢٠٩
﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	الاعرف	١٧٥	٢١٦
﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	الاعراف	١٦٩	٢٣١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ	الاعراف	١٩٤-١٩٥	٢٦٦

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾			
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾	الاعراف	١٥٧	٢٨١
﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾	الانفال	٦٣	١٤٨
﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾	الانفال	١١٢	١٥٦
﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾	الانفال	٣٨	٢٥٠
﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	التوبة	١٠٩	٦٣
﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾	التوبة	١٨	٦٦
﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾	التوبة	١٠٣	١٠٥
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	التوبة	١٠٠	١١٩
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾	التوبة	٧١	١٢٧
﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾	التوبة		١٣٢
﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾	التوبة	١٢٢	٩٨
﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴾	التوبة	١١٤	١٦٩
﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾	التوبة	١١٣	١٦٩
﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ	التوبة	٦٧	٢٥٦

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾			
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾	التوبة	٢٨	٢٦٤
﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾	هود	٨٨	٣٢
﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾	هود	٨٤	٦٢
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾	هود	٦	١٢٤
﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ ﴾	يوسف	١١١	٢١٢
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾	الرعد	٣٨	١٨٤
﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾	الرعد	٣١	٢٤٨
﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	ابراهيم	٤٥	٢١٥
﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾	ابراهيم	٢٣	١٤٩
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾	ابراهيم	٢٨_٢٩	٢٤٨
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	النحل	٨٩	١٦
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	النحل	٤٤	١٦
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾	النحل	٣٦	٦٢
﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	النحل		٨٦
﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ (١١٢) وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾	النحل	١١٢_١١٣	٢٤٧
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ	الاسراء	٨٨	١٥

			﴿ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾
١٥٧	٣٤	الاسراء	﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِ ﴾
١٥٩	٣٤	الاسراء	﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾
١٦٩	٢٤	الاسراء	﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾
١٠٩	٢٦	مريم	﴿ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾
٢٤٧	١٢٤	طه	﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾
٢٦٨	٦٦	طه	﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴾
٦٢	٢٥	الانبياء	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾
٥٩	١٠٥	الانبياء	﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾
٦٢	٢٥	الانبياء	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾
٧٨	٣٥	الانبياء	﴿ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾
٨١	٢٥	الانبياء	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾
١١٨	٩٢	الانبياء	﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾
١٢٠	٩٢	الانبياء	﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾
٢٦٦	٢٢	الأنبياء	﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾
١٧	٤٠	الحج	﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾
١٢٠	٢٥	الحج	﴿ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ ﴾
١٢٠	٢٧	الحج	﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾
١٢٠	٢٨	الحج	﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ ﴾
٢٣٣	٤٠-٤١	الحج	﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾
١٣٤	٤١	الحج	﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾
١٣١	٤٠	الحج	﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾

﴿ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ ﴾	الحج	٧٨	١٩١
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴾	الحج	٧٨	١٩٥
﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾	الحج	٤١	١٣٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴾	المؤمنون	٥٧	٤٥
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ (١) ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾	المؤمنون	٢_١	٩٠
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ (٩) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ (١٠) ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	المؤمنون	١١_٩	٩٠
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾	النور	٥٥	٢٦٢
﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	النور		١١٨
﴿ سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ (١) ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	النور	٢_١	٢٩٤
﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ (٣٦) رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾	النور	٣٧_٣٦	٩٧
﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ ﴾	النور	٣١_٣٠	١٨٥
﴿ وَكُلّٗا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَۖ وَكُلّٗا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا ﴾	الفرقان	٣٩	٢١٤
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾	الفرقان	١	٢٢٠
﴿ أَفَرَءَيۡتَ إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴾	الشعراء	٢٠٧_٢٠٥	٦٥

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾	الشعراء	٢١٤	١٥١
﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾	الشعراء	١٤	٢٣٧
﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	الشعراء	٩٨	٢٥٥
﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾	النمل	٣٥	٦٠
﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦) وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	النمل	٧٦-٧٧	٢١٦
﴿ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾	العنكبوت	٦٤	٦٥
﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ... إلى قوله تعالى وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾	العنكبوت	٤١-٤٣	٢١٢
﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾	العنكبوت	٤٣	٢١٤
﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	العنكبوت	٤٠	٢٣٩
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	الروم		٢٥٠
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	الروم	٢١	١٨٤
﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾	الروم	٧-٨	٦٥
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾	الروم	٢٢	٢٢٢
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾	الروم	٣٠	٢٥٠
﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾	لقمان	٢٢	٧٨

﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾	لقمان	١٥	١٢٦
﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾	لقمان	١٩	١٢٦
﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	لقمان	١٧	١٢٩
﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾	لقمان	١٥	١٦٩
﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾	لقمان	١٥	١٦٩
﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾	السجدة	١١	٥٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	الاحزاب	٧٠-٧١	١
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾	الاحزاب	٥	٥٤
﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	الاحزاب	٢٨	١٨٤
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	سبأ		٥٥
﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾	سبأ	٤٦	٢٠٧
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾	فاطر	٢٨	٢٠٤
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾	فاطر	٣٢	٥٩
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾	يس	٦٠-٦١	١٦٠
﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	ص	٢٩	٥
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾	ص	٨٧	٥٥
﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ	الزمر	٧١	٦١

			وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾
٢٢٤	٩	الزمر	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾
٥٠	٧	غافر	﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾
٥١	٣٢-٣٠	فصلت	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾
٢٤٨	١٠-٩	فصلت	﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾
٢٣٩	٣٠	الشورى	﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾
١٠٧	٦٩-٦٧	الزخرف	﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾
٢٤٨	٢٤	الجاثية	﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾
٢٠٣	١٩	محمد	﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾
٢٠٤	١٩	محمد	﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾
٢٢٢	٢٩	الفتح	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾
٢٥٥	٢٩-٢٨	الفتح	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾
٤١	١٥	الحجرات	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾
٩٩	١٢	الحجرات	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾

١١٧	١٠	الحجرات	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾
١٢٠	١٣	الحجرات	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾
١٤٤	١٠-١١	الحجرات	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ (١٠) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (١١) ﴾
٢٢٣	٦	الحجرات	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾
٢٣٧	٧	الحجرات	﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾
٤٨	١٧-١٨	ق	﴿ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ (١٧) مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾
٨١	٥٦	الذاريات	﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾
٣٦	٤٩	القمر	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾
١٧٩	٦٠	الرحمن	﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾
	٢٥	الحديد	﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾
٧٤	٢٢-٢٣	الحديد	﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ (٢٢) لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾
٧٥		الحديد	﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾
٧٦	١٠	المجادلة	﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾
١٤٤	٢٢	المجادلة	﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ ﴾
٢٠٣	١١	المجادلة	﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾
١٠٦	٩	الحشر	﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾
١٠٦	٨-٩	الحشر	﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ (٨) وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ

وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾			
﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	الحشر	٢١	٢١١
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾	الحشر	٢	٢١٨
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ (٨) وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	الحشر	٨_٩	١٠٦
﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾	الحشر	١٤	٢٦٦
﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ ﴾	الممتحنة	٨	١٨٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	الصف	٢_٣	٢٠٣
﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾	المنافقون	١	٢٥٨
﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣) ﴾	المنافقون	٢_٣	٢٥٩
﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	التغابن	١١	٤٢
﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	القلم	٢_٤	٦٤
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	القلم	٤	١٤١
﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴾	الحاقة	٢٨_٢٩	٢٣٥
﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ (٢٢) ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾	المعارج	١٩_٢٣	٩٣
﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾	المعارج	٢٤_٢٥	١٠٤
﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾	الجن	١٦	٤٦

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾	المدثر	١ـ٢	٢٦٢
﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾	الانفطار	١٠ـ١٢	٤٩
﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾	المطففين	١ـ٦	٧١
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾	الاعلي	١٤ـ١٩	٥٤
﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾	الانفطار	١٠ـ١٢	٤٨
﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾ ﴾	العلق	١ـ٥	٢٠٤
﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾	العصر	١ـ٤	٨٥
﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴿٢﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾ ﴾	النصر	١ـ٣	٢٩٥
﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴾	الفلق	٤	٢٦٨

فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
(خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)	٢
(إن الله تعالى ليرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين)	١٣
(يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا)	١٤
(يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ)	١٤
(بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلا أُعْطِيتَهُ)	١٤
(الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ)	١٥
(إنَّ لكلِّ شيءٍ سناماً، وسنامُ القرآنِ سورةُ البقرةِ، وإنَّ الشيطانَ إذا سمعَ سورةَ البقرةِ تُقرأُ خرجَ منَ البيتِ الذي يُقرأُ فيهِ سورةُ البقرةِ)	١٥
(لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)	١٦
(يا عباس! ناد قل: يا أصحاب السمرة، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ)	١٦
(استعملني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأنا أصغرُ الستةِ الذينَ وفدوا عليهِ من ثقيفٍ وذلكَ أني كنتُ قرأتُ سورةَ البقرةَ فقلتُ يا رسولَ اللهِ إنّ القرآنَ ينفلتُ مني فوضعَ يدهُ على صدري وقالَ يا شيطانُ اخرجْ منْ صدرِ عثمانَ فما نسيتُ شيئاً أريدُ حفظَهُ)	١٦
(اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ)	١٧
(إنَّ لكلِّ شيءٍ سناماً، وسنامُ القرآنِ سورةُ البقرةِ،)	١٧
(إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ آمِينَ)	٤٤
(الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ)	٥١
(بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)	٥٣
(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)	٥٥
وقَالَ صلى الله عليه وسلم: (لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ)	٦٥

٦٧	وفي حديث جبريل عليه السلام،(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ...الحديث)
٦٩	عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)
٩٦	(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ)
٧٧	(إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ)
٧٨	(يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنَ ابْنِ آدَمَ صَدَقَةٌ، تَسْلِيمُهُ عَلَى مَنْ لَقِيَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُهُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، وَبُضْعَتُهُ أَهْلَهُ صَدَقَةٌ)
٧٨	(أَرَأَيْتَ لَوْ وَضَعَهَا فِي غَيْرِ حَقِّهَا أَكَانَ يَأْثَمُ؟)
٨٦	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ، فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ، أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ، لَشَهِدَ العِشَاءَ)
٩٦	يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،: (كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة)
١٠١	قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى)
١٠٢	الحديث القدسي الصحيح: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلي)
١٠٢	رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ)
١٠٣	قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)
١٠٣	(الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ)
١٠٣	قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ
١٠٤	النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»
١١٥	قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)
١١٦	قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ

	أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ)
١١٧	عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضى الله عنه، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)
١١٩	قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)
١٢٥	رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ)
١٢٩	رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)
١٢٩	قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ)
١٣٣	النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ»
١٣٤	عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قال: (ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى المال والشرف لِدِينِهِ)
١٣٧	قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» فَقِيلَ لَهُ: مَا الْوَاحِدَةُ؟ قَالَ: (مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي)
١٤٤	(ولكن من وسط أموالكم فإنّ الله لم يسألكم خيره، ولم يأمركم بشرّه)
١٤٨	«إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»
١٤٩	(إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته)
١٨٦	قال النبي صلّى الله عليه وسلّم (الإحسانُ: أَن تَعْبُدَ الله كأَنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يَراك)
٢٣٢	فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)

فهرس الأعلام

العلم المترجم له	رقم الصفحة
ابن منظور الأفريقي	٧
الأمام مسلم	١٨
النواس بن سمعان	١٨
أبي بن كعب	١٨
الإمام البخاري	١٩
أبو مسعود	١٩
أبو هريرة	٢٠
العباس بن عبدالمطلب	٢٠
أبوأمامة الباهلي	٢١
ابن العربي	٢٣
الإمام القرطبي	٢٣
أبوميسرة	٢٦
الراغب الأصفهاني	٢٧
الزرقاني	٣٠
الجرجاني	٣٧
الأمام الأصبهاني	٣٧
الحافظ بن رجب	٤٣
الحافظ بن حجر	٧٣
الإمام أحمد بن حنبل	٧٤
العلامة بن القيم	٧٤
ابن فارس	١٠١
النابغة الذبياني	١٠٩
أسماء بنت أبي بكر	١٦٥
أبوبكر الصديق	١٦٥
الإمام النووي	١٦٦
الإمام ابن قتيبة	١٧٢
الفيروز آبادي	٢٠١
أبوسفيان بن حرب	٢٠٩
العثيمين	٢١٢

العلم المترجم له	رقم الصفحة
الماوردي	٢١٣
الشوكاني	٢٢٣
ابن جرير الطبري	٢٢٥
ابن عاشور	٢٤٥
المناوي	٢٥٥
ابن البيع	٢٦١
أبوذر الغفاري	٢٦٥
الإمام الترمذي	٢٦٥
الزجاج	٢٦٥
جابر بن عبدالله	٢٦٥
هرقل	٢٠٩
وهبة الزحيلي	٢٤
حزيفة بن اليمان	٧٨
محمد دراز	٢٥
سفيان بن عيينه	١٦٥
عبدالله بن عباس	١٩
عبدالله بن مسعود	١٩
عثمان بن أبي العاص	٢٠
عمر بن عبدالعزيز	٢٦
عائشة بنت أبي بكر	٤٧
عبدالله بن عمرو بن العاص	١٦٥
خالد بن معدان	٢١
خديجة بنت خويلد	٩٣
أبو حامد الغزاليّ	١٢٩
شيخ الإسلام ابن تيمية	٦١
الحاكم	٢٦١
الحافظ بن كثير	٤٠
محمد رشيد رضا	٤٨
بني إسرائيل	٢١٦

فهرس المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم.

٢-الجامع الصحيح. "صحيح مسلم". مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. ط. دار إحياء التراث العربي بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣-الجامع الصحيح: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. الناشر: دار طوق النجاة، ط الأولى١٤٢٢هـ. تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر.

٤-الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م. الطبعة الثانية.

٥-المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية. إبراهيم بن محمد البريكان. ط الثالثة عام ١٤١٥هـ دار السنة – الخبر.

٦-الحجة في بيان المحجة الرياض١٤١٩هـ.، شرح عقيدة أهل السنة. أبو القاسم إسماعيل بن محمد الفضل التيمي الأصبهاني. تحقيق محمد ربيع المدخلي. الناشر: دار الراية.

٧-أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة. نخبة من العلماء. الناشر: وزرارة الشؤون الدينية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية. ط الأولى ١٤٢١هـ.

٨-المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني". دار القلم. دمشق.

٩-التوفيق على مهمات التعاريف. محمد عبدالرؤوف المناوي. دار الفكر المعصر بيروت. الطبعة. الأولى١٤١٥هـ. تحقيق د. محمد رضوان الداية.

١٠-التعريفات. على بن محمد بن على الجرجاني.

١١-إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية". نشر: دار المعرفة، بيروت. تحقيق: محمد حامد الفقي.

١٢-الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣-التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الطبعة : الأولى، الناشر : دار التوحيد، تاريخ النشر:١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٤-الكليات. أبو البقاء الكفوي. مؤسسة الرسالة.١٤١٩هـ. تحقيق عدنان درويش.

١٥-الشرح الممتع على زاد المستقنع. محمد بن صالح بن محمد العثيمين. الناشر: دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى.١٤٢٢- ١٤٢٨ هـ.

١٦-القول المفيد على كتاب التوحيد. محمد بن صالح العثيمين. دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

١٧-أعلام السنة المنشورة. الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي. تحقيق حازم القاضي. ط الثانية. نشر وزارة الشئون الدينية بالسعودية ١٤٢٢هـ.

١٨-النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

١٩-الفروع وتصحيح الفروع. محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله. تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي. الناشر دار الكتب العلمية. ١٤١٨هـ. مكان النشر بيروت.

٢٠-الوابل الصيب من الكلم الطيب. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن القيِّم. دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة الأولى،١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض.

٢١-الوابل الصيب من الكلم الطيب. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن قيِّم الجوزية.

٢٢-إحياء علوم الدين. محمد بن محمد الغزالي أبو حامد. دار المعرفة للنشر. بيروت.

٢٣-الأخلاق الإسلامية. د. المقداد يالجين. رسالة دكتوراه. الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة سنة ١٩٧٧م. النظرية الخلقية لابن تيمية. محمد عبد الله عفيفي. دار الفرزدق.

٢٤-مختصر منهاج القاصدين. موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. ص ١٥٦. الناشر: دار الخير- بيروت.

٢٥-أحكام القرآن. محمد بن عبد الله الأندلسي "ابن العربي". دار الكتب العلمية.

٢٦-أصول الأيمان في ضوء الكتاب والسنة. لنخبة من العلماء.

أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن. محمد الأمين الشنقيطي. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى١٤١٧هـ.

٢٧-أمراض القلب وشفاؤها. شيخ الإسلام بن تيمية. دار النشر: المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٩٩هـ الطبعة الثانية.

٢٨-الكبائر. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة. بيروت.

٢٩-التذكرة السعدية في الأشعار العربية. محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي. تحقيق: عبد الله الجبوري. الناشر: المجمع العلمي العراقي. النجف ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.

٣٠-أدب الدنيا والدين. على بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي.

٣١-النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري.

٣٢-الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي.

٣٣-القاموس الفقهي. عدي أبو حبيب. دار الفكر. دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

٣٤-المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني". نشر دار القلم. دمشق.

٣٥-المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد "الراغب الأصفهاني.

٣٦-كشاف الفنون. لمحمد بن على الفاروقي الحنفي التهانوي.

٣٧-الزواجر. لأحمد بن محمد بن على "ابن حجر الهيتمي".

٣٨-الزهد الكبير. أبو بكر بن عبد الله البيهقي. تحقيق عامر أحمد حيدر. الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية. ١٩٩٦م- بيروت.

٣٩-الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي(الداء والدواء). أبو عبد الله شمس الدين "ابن قيم الجوزية". دار الكتب العلمية. بيروت.

٤٠-المستدرك على الصحيحين. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيِّع. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.

٤١-الآداب الشرعية. ابن مفلح أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي. ط. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية. ١٤١٧هـ.

٤٢-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. محمد بن يعقوب مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي. تحقيق: محمد على النجار.

٤٣-جامع البيان في تأويل القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. دار مؤسسة الرسالة. ط الأولى ١٤٢٠هـ. تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٤٤-جامع العلوم والحكم. أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد "ابن رجب الحنبلي". دار المعرفة. بيروت لبنان. الطبعة الأولى.١٤٠٨هـ.

٤٥-زاد المعاد من هدي خير العباد. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية". ط. مؤسسة الرسالة. الطبعة الرابعة عشر.١٤٠٧هـ. تحقيق شعيب الأرنؤوط. عبدالقادر الأرنؤوط.

٤٦-كتاب الفوائد. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن القيِّم. دار الكتب العلمية بيروت، ط الثانية ١٣٩٣هـ.

٤٧-لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري. نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

٤٨-مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط٢. ١٤٢٠هـ.

٤٩-مباحث في العقيدة. د ناصر عبد الكريم العقل. ط: الأولى، دار الوطن للنشر.

٥٠-مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع بالسعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

٥١-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر "ابن قيم الجوزية". الناشر: دار الكتاب العربي. بيروت. تحقيق: محمد حامد الفقي. الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ

٥٢-مسند البزار "البحر الزخار"، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي "البزار"، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي. الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط: الأولى.

٥٣-مجموع الفتاوى. احمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني. تحقيق أنور الباز وعامر الجزار. نشر دار الوفاء. ط الثالثة. ١٤٢٦هـ.

٥٤-مصنف ابن أبي شيبة. أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي. مكتبة الرشد. الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ. تحقيق كمال يوسف الحوت.

٥٥-معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دارالفكر ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.

٥٦-معجم الفروق اللغوية. ابن هلال الحسن بن مهران العسكري.

٥٧-مصنف عبد الرزاق. أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني. نشر:المكتب الإسلامي – بيروت. الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٥٨-عقيدة التوحيد. الشيخ د.صالح الفوزان. ط: وزارة الشؤون الدينية بالمملكة السعودية. الطبعة الرابعة.

٥٩-فضل علم السلف على الخلف. أبو الفرج عبد الرحمن "ابن رجب الحنبلي". باب: معنى العلم.

٦٠-فتح الباري شرح صحيح البخاري. أبو الفضل الحافظ بن حجر العسقلاني. تحقيق: عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب. نشر دار الفكر.

٦١-تفسير الأصفهانى.لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. تحقيق: عبدالعزيز بسيوني. الناشر: دار الوطن ١٤٢٠هـ.

٦٢-تفسير القرآن العظيم. لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. تحقيق سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٦٣-مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥ - ١٩٩٥. تحقيق: محمود خاطر.

٦٤-مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها. على أحمد مذكور. الناشر: دار الفكر سنة ١٤٢١هـ.

٦٥-مخطوط تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب. مخطوط تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب. أبو عبد اللّه عز الدين محمد بن عبد السلام بن إسحاق الأموي المالكي. الناشر: مكتبة مركز إحياء التراث.

٦٦-نهاية السول شرح منهاج الوصول. جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٦٧-نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. لعدد من المختصين. إشراف د. صالح بن حميد. دار الوسيلة للنشر والتوزيع جدة. ط الرابعة.

٦٨-سنن ابن ماجة، الإمام أبو عبد الله محمد ابن ماجة.

٦٩-سنن النسائي، الإمام النسائي. نشر. مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب. ط الثانية.١٤٠٦هـ.

٧٠-سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٧١-فتاوى اللجنة الدائمة، المملكة العربية السعودية. الناشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

٧٢-عيون الأخبار. أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتية الكوفي أبو محمد الدينوري.

٧٣-روضة المحبين ونزهة المشتاقين. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن القيِّم.دار الكتب العلمية. بيروت.١٤١٢هـ.

٧٤-رياض الصالحين. يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا. تحقيق ماهر الفحل.١/١٢.

٧٥-شرح رياض الصالحين. محمد بن صالح بن عثيمين.ط مؤسسة بن عثيمين الخيرية.

٧٦-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. نشر: مؤسسة الرسالة. ط الأولى ١٤٢٠هـ.

٧٧-تفسير مقاتل بن سليمان. مقاتل بن سليمان أبو الحسن المروزي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى.١٤٢٤هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الاستهلال	أ
الشكر والتقدير	ب
الإهداء	ج
المستخلص	د
المستخلص باللغة الإنجليزية	هـ
المقدمة	١
هيكل البحث	٩
التمهيد: القرآن الكريم دستور أمة ومنهاج حياة	
المبحث الأول: القرآن الكريم وأثره في حياة المجتمع المسلم.	١٤
المبحث الثاني: فضائل وخصائص سورة البقرة وفضائلها وأقوال المفسرين فيها.	١٨
المبحث الثالث: خصائص آية (لَّيْسَ الْبِرَّ) وأقوال المفسرين فيها.	٢٦
المبحث الرابع: التفسير الموضوعي، تعريفه، أهميته.	٣٠
الفصل الأول: أصول العقيدة الإسلامية من خلال سورة البقرة، وأثرها في تقويم المجتمع المسلم	
المبحث الأول: الإيمان بمعناه العام، وأثره على المجتمع المسلم.	٣٤
المبحث الثاني: الإيمان بالله وأثره على المجتمع المسلم.	٤٣
المبحث الثالث: الإيمان بالملائكة على المجتمع المسلم.	٤٧
المبحث الرابع: الإيمان بالكتب وأثره على المجتمع المسلم.	٥٢
المبحث الخامس: الإيمان بالرسل، وأثره على المجتمع المسلم.	٦٠
المبحث السادس: الإيمان باليوم الآخر وأثره على المجتمع المسلم.	٦٦
المبحث السابع: الإيمان بالقدر وأثره على المجتمع المسلم.	٧٣
الفصل الثاني: أصول العبادات من خلال سورة البقرة، وأثرها في تقويم المجتمع المسلم	
المبحث الأول: العبادات بمفهومها العام وأثرها في تقويم المجتمع المسلم.	٨١
المبحث الثاني: الصلاة وأثرها على المجتمع المسلم.	٨٧
المبحث الثالث: الزكاة وأثرها على المجتمع المسلم.	١٠١
المبحث الرابع: الصيام وأثره على المجتمع المسلم.	١٠٩
المبحث الخامس: الحج وأثره على المجتمع المسلم.	١١٦
المبحث السادس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثره على المجتمع المسلم.	١٢٦

المبحث السابع: الجهاد وأثره على المجتمع المسلم.	١٣٢
الفصل الثالث: أصول الأخلاق من خلال سورة البقرة، وأثرها في تقويم المجتمع المسلم	
المبحث الأول: الأخلاق الإسلامية بمفهومها العام وأثرها في تقويم المجتمع المسلم.	١٣٩
المبحث الثاني: المُؤَاخاة وأثره على المجتمع المسلم.	١٤٤
المبحث الثالث: الصدق والأمانة وأثر ذلك على المجتمع المسلم.	١٥٠
المبحث الرابع: الوفاء بالعهد وإقامة العدل وأثرهما على المجتمع المسلم.	١٥٧
المبحث الخامس: برُّ الوالدين وصلة الأرحام وأثرهما على المجتمع المسلم.	١٦٤
المبحث السادس: رعاية الأيتام والإحسان إلى الفقراء والمساكين وابن السبيل وأثر ذلك على المجتمع المسلم.	١٧٥
المبحث السابع: الزواج وتكوين الأسرة المسلمة وأثر ذلك في تقويم المجتمع المسلم	١٨٢
الفصل الرابع: أصول المنهاج من خلال سورة البقرة، وأثرها في تقويم المجتمع المسلم	
المبحث الأول: المنهاج الإسلامي بمفهومه العام وأثره على المجتمع المسلم.	١٩٠
المبحث الثاني: العلم وأثره على المجتمع المسلم.	٢٠١
المبحث الثالث: الفكر الإسلامي وأثره على المجتمع المسلم.	٢٠٦
المبحث الرابع: الأمثال والقصص القرآنية وأثرهما على المجتمع المسلم.	٢١١
المبحث الخامس: الإعلام وأثره على المجتمع المسلم.	٢١٩
المبحث السادس: الهجرة من بلاد الكفر إلى دار الإسلام، وأثرها على المجتمع المسلم.	٢٢٥
المبحث السابع: الخلافة وأثرها على المجتمع المسلم.	٢٣١
الفصل الخامس: أصول المعاصي من خلال سورة البقرة، وآثارها على المجتمع المسلم	
المبحث الأول: المعاصي بمفهومها العام، وآثارها على المجتمع المسلم.	٢٣٧
المبحث الثاني: الكفر والردة وأثرهما على المجتمع المسلم.	٢٤٢
المبحث الثالث: الشرك والنفاق وأثرهما على المجتمع المسلم.	٢٥٥
المبحث الرابع: السحر وقتل النفس التي حرم الله وأثرهما على المجتمع المسلم.	٢٦٧
المبحث الخامس: الخمر والزنا وأثرهما على المجتمع المسلم.	٢٧٨
المبحث السادس: الربا والرشوة وأثرهما على المجتمع المسلم.	٢٨٥
المبحث السابع: الوقاية من المعاصي وأثرها على المجتمع المسلم.	٢٩٠

الموضوع	الصفحة
الخاتمة.	٢٩٩
الفهارس.	
فهرس الآيات.	٣٠١
فهرس الأحاديث النبوية.	٣٢٨
فهرس الأعلام.	٣٣١
فهرس المصادر والمراجع.	٣٣٣
فهرس الموضوعات	٣٤٠

